کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تاریخ عتبی
مؤلف ۸۷۰۵
موضوع
شمارهٔ قفسه ۷۴۳۹
شماره ثبت کتاب
۷۴۶۱۹
۵۹۰۱

خطی - فهرست شده
۸۷۰۵

بازرسی شد
۳۷ - ۳۶

۱۴۰۶۳

بازدید شد
۱۳۸۲

هو

این مجموعه که کتاب تاریخ [illegible] ابن اعثم [illegible]

[illegible] میرزا [illegible] [illegible] کتابت [illegible]

[illegible] بود [illegible] وفات [illegible]

[illegible] میرزا [illegible]

دیگر از [illegible]

از [illegible] السلطان میرزا [illegible]

و [illegible]

[illegible]

۱۳۲۳

[illegible]

هست [illegible]

[illegible]

۱۳۰۲

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲
کتابخانه

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر باياته الباطن بذاته القريب برحمته البعيد
بعزته الكريم بالائه العظيم بكبريائه القادر فلا يمانع والقاهر
فلا ينازع والعزيز فلا يضام والمنيع فلا يرام والمليك الذي
له الاقضية والاحكام الذي تفرد بالبقاء وتوحد بالعز والثناء
واستاثر باحاسن الاسماء ودل على قدرته بخلق الارض والسماء
كان ولا مكان ولا زمان ولا بنيان ولا ملك ولا انسان فاوجد
المعدوم ابتداعا واحدث ما لم يكن انشاء واختراعا جل وتعالى
فيما خلق عن احتذاء صورة واستدعاء مشورة واقتفاء رسم
ومثال وافتقار الى نظر وقياس واستدلال ففي كل ما ابدع
وصنع وفطر وقدر دليل على انه الواحد بلا شريك ووزير و
القادر بلا ظهير ونصير والعالم بلا تبصير وتذكير والحكيم بلا
روية وتفكر والحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير ورفع السماء عبرة للنظار علة للظلم والانوار وسببا للغيوم

والامطار

والامطار وجوه للمحول والقفار وماشا للوحوش والاطيار
ووضع الارض مهادا للابدان وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب
والمضاجع وبساطا للمكاسب والمنافع وذلولا للطلاب الرزق
والارباب البضائع واشخص الجبال اوتادا راسية واعلاما بادية
وعيونا جارية وارحاما للاجنة الاعلاق حاوية وجعل البحار
مغايض لفضول الانهار ومغاير لسيول الامطار ومراكب
لرفاق التجار ومضارب لمصالح الامصار ومناجح الاوطار ومخرج
من الدر والمرجان تبيانا وتبين بين الملح الاجاج والعذب الفرات
وتقلد الاكليل لحاظر باد وتحمل للاناسي جواهر وحليا واستخلف
على عمارة عالمه من انتجبهم من خلقه واتمهم بالهامه ودبرهم
باوامره واحكامه وكان اعلم بهم من ملائكته حيث قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون واتم عليهم مهيمنا من لدنه سبيل
الرشاد ويحذرهم الفساد ويرجيهم العفو وينذرهم العقاب
ولم يقتصر على ما اتاهم به من الحجج واوضح من المحجة حتى بعث الا

صلوات الله عليهم اجمعين بالمعجزات الباهرة والدلالات الزاهرة
والبينات المتظاهرة داعين الى توحيده ونادبين لتمجيده
فازاح بهم العلة وازال الشبهة وافاد سكون النفوس ونفي خلاج
الشكوك ولم يزل يحدث من يشاء من خليقته موسومين
بسمت الانبياء ويمثل مثال من قام بعدهم على مناهجهم من الائمة
والامراء حتى انتهت نوبة الخلق الى زمن النبي المصطفى الامين
المجتبى الابطحي الاريحي المرتضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى كافة
الورى فارسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وجعل امته افضل الامم وكلمتهم اعدل الكلم وملتهم
اوسط الملل وقبلتهم اسد القبل وسنتهم اقوم السنن وكتابهم
اشرف الكتب ووعدهم ان يكونوا يوم العدل والقضاء
الفصل شهداء على من يظهر الجحود وينكر الواحد المعبود قال
الله تعالى جده وهو اصدق القائلين واحكم الحاكمين وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

عليكم

عليكم شهيدا فنسخت بشريعته الشرائع وبصبغته الصنائع
بدليله الادلة وببدره الاقمار والاهلة وانتشرت نبوته
مسداة بالخلاص ملحمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام
على تعاقب الليالي والايام لم يفرط فيها من شيء يقتضي تماما
ويستدعي دوامه وكمالا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاطلق
على الدين لفظ الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال وانقائه
عن عوارض النقص والاختلال الى ان قبضه الله جل ذكره
اليه مشكور السعي والاثر محمود النقيبة والظفر مرضي السمع
والبصر محمود العيان والخبر وقد استخلف في امته الثقلين الذين
يحميان الاقدام ان تزول والاحلام ان تضل والقلوب ان
تمرض والشكوك ان تعترض فمن تمسك بهما امن العثار و
ربح البدار ومن تخلف عنهما فقد اساء الاختيار وركب
الخسار وارتد على الادبار اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فصلى الله

[illegible]

عليه واله ما انبلج الليل عن الصباح واقترن الغرب باطراف
الرماح ونادى المنادى بحى على الفلاح صلوة تكافى
حسن بلائه وتقضى سابق غنائه وتقتضى فرض طاعته
وتقتضى فضل شفاعته وسلم تسليما **وبعد** فان الدين
والملك توامان فالدين اس والملك حارس وما لا اس
له فمهدوم وما لا حارس له فضايع والسلطان ظل الله سبحانه
فى ارضه وخليفته على خلقه وامينه على رعايته حقه به تتم
السياسة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وبهيبته ترتفع الحوادث
والفتن وبآياته تنحسم المخاوف والمحن ولولاه لاختل النظام
وتساوى الخاص والعام وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب
والهيج واشرأبت النفوس الى ما فى طباعها من التباغى والتباين
والتفاضل والتباين حتى يشغلهم ذلك عن اصلاح معاشهم ومعادهم
وبغيهم اودهم يوما وغدا والى هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطاب
ما يزع بكف ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقران اذ
كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسة فيردعهم خوف العقاب

[illegible]

[illegible]

وحذار

[illegible]

[illegible]

وحذار المؤاخذة ان تنكب الجدد والعدول عن السمت المقصود من
لا يمن يستقرئ آى كتاب الله بفكره ويتدبرها بعقله ويحمل
لنفسه منها اماما يهديه الى الاصلح وزماما يثنيه عن الاقبح ويكون
مودب نفسه ومقوم ذاته ورايض اخلاقه وعاداته ومعنى حديث
عمر بن الخطاب منتزع من قوله عز وجل ذكره لانتم اشد رهبة فى
صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فموضوع السيف
للعامة ومجموع القران للخاصة وان كان الجميع لمعانيه فى معانيه
مشتركا وباوامره ونواهيه مستمسكا غير ان العامى يرى السيف
فيرتدع والخاصى يرى الحق فيتبع فشتان ما بين مدبر ومسخر
بغيره ومؤدب ومهذب بنور ربه وقد كان يختلج فى صدرى
معنى قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه
باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب ان الله قوى عزيز لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد
على تنافر ظاهرها فى المناسبة وبعدها قبل الروية والاستنباط

عن حيوان المشاكلة والمجانسة وسالت عنه عدة من اعيان العلما
المذكورين بالتقدم والمشهورين بينهم بالتذكير فلم احصل
منهم على جواب يزيح العلة ويشفي الصدور وينقع الغلة صح
اعملت التفكر واعمقت التدبر فوجدت الكتاب في نوع الشريعة

القانون الاصل وجمعه القوانين

ودستور الاحكام الدينية يبين سبيل المراشد ويفصل
جمل الفرايض ويرتهن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن
جوامع الاحكام والحدود وقد حظر فيه التعادي والتظالم
ورفض التباغي والتخاصم وامر بالتناصف والتعادل في اقتسام
الارزاق المخرجة لهم بين رجع السما وصدع الارض ليكون ما
يصل منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون
التغلب والتوثب واحتاجوا في استداد متجرهم باقواتهم مع النصفة
المندوب لها الى استعمال الالة التي هي الميزان فيما ياخذونه و
يعطونه ليلا ينتظم المواخالفة فيها فيتهالكوا به اذ لم يكن ينتظم
لهم عيش مع ظلم البعض منهم على البعض ويدل على هذا المعنى قوله
جل ذكره والسما رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا

التناصف تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه

وصدع الارض

[illegible] القاعل [illegible] والتركيب يدل على الانكان والاساس [illegible]

[illegible]

الوزن

الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك انه تعالى جعل النبات
علة للارزاق والاقوات من انواع الحبوب والنبات فكان ما يخرج
منها من اغذية العباد ومرافق حيوتهم مضطرا المحجوبهم ان يكون
اقتسامه بينهم على الانصاف دون الجزاف ولم يكن يتم ذلك الا
الالة المذكورة فيبقيه الله جل وعز على مواقع الفايدة فيه والقايم
به تنكيره ذكره معنى الكتاب والميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع
للاوامر الالهية والالة الموضوعة للتعامل بالسوية انما يحفظ العام على
اتباعهما ويضطر الخاص الى التزام احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله تعالى
على من جحد وعند ونزع عن صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته و شهاب
نقمته ولذلك حدد عقابه وعذابه فهذا السيف هو الحديد الذي
وصفه الله تعالى بان فيه باس شديد بحجج بالقول الوجيز في معاكرة الشنو
منذ انبته الحجوب بحكمة المطالع مقومة المبادي والمقاطع فظهر بهذا
التاويل معنى الاية وبان ان السلطان خليفة الله على خلقه وامينه
على رعايته بجمع اثلاثة من سيفه وسكن له ظل رضه ولحق الولاة بان
يكون شريعا بينهما وعند الله تعالى كرما وجيها من كانت عنايته بنصرة

[illegible]

[illegible]

[illegible] قامع الفساد

الدين وحمايته بيضة الاسلام والمسلمين اوفر وافى ومجاهدة اعدائه
المارقين عن شرايع الدين دون حدوده وفرايضه بنفسه وماله
ورهطه ورجاله اشرح للصدر واشفى وقد علم ابناء البدو والحضر
وانشاء المدر والوبر من حيث مد الصباح جناحيه الى ان ضمهما
للوقوع في افق الغربان وان ايام السلطان لم تشتمل على سلطان احسن
دينا واصدق يقينا واوسع علما واوفر حلما واسد سيرة واخلص
سريرة واتم وفاء واعم سخاء واوفر جلالة واغنى غناء واعظم قدرا واوفر
ذكرا وامد باعا واشد امتناعا واجل جلالة واجمل عدة والة واوقع
سلطانا واطول انصارا واعوانا واروع سيفا وسنانا واحمى للاسلام
ذويه وانفى للشرك ومنتحليه واعدى للباطل ومن يليه كتابا ووراثة
وطباعا واستفادة من الامير السيد الملك المؤيد يمين الدولة وامين الملة
ابي القسم محمود بن ناصر الدين ابي منصور سبكتكين اطال الله بقاءه ملك المشرق
بجنبيه والصدر من العالم وبديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه
من ثالث لاثالث له وخامسها ادراجا وذوى الالقاب للملوك بين عظاما
تحت حمايته وجنابه واستذادتهم من آفات الزمان بظله ولايته ونعمائه

وادعان ملوك الارض بعدهم لعزه وارتياعهم من فائض هيبته بالتسليم
على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من نواحي كشمير واسبيجاب
الهند والروم تحت حنوبها عند ذكره واستشعارهم لهب الرعب من اوضه
وقد كان ادام الله دولته مذ لفظه المهد وجفاه الضرع والمحاف
عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول
اللسان بالذكر والقران مشغوف القلب بالسيف والسنان ممدود
الهمة الى معالي الامور ومعقود الامنية بسياسة الجمهور لعبت
الاتراب بجد وجد مستكبار بالهم للاعب علم حتى تقبله علما جاز
للمجربين حتى بلغ اشده واستوى وكان الامير الماضي انار الله برهانه
يرى الدنيا بعينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويستظل امده الى اليمن
به ويستطيب روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور برايه وتدبيره
عواقب الخطوب باسمه ولم يزل بين سحره ونحره الى ان استنزلته
روية البلوغ وبصيرة الادراك عن حجره ولم ينفك يتدرج بين الطاعة
وكرامته وولاياته واقطاعاته من رتبة الى اخرى اعلى منها مكانا
وارفع شانا الى ان ولى قيادة الجيوش والعساكر بخراسان ورمى اليه

طال ما تناجز عليها كباش الرجال وقروم الابطال فلم يحظ بها الا
العدد الكبير الذين سار ذكرهم في الآفاق وتسامع بهم رجالات خراسان
والعراق سناء وقدرا ودهاء ونكرا ومهابة وحشمة ونباهة ونعمة على
هذا على طراءة سنه ونضارة غصنه وعنفوان امره وريعان شبابه
وعمره كما قيل قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته اذ ذاك
في اشغال فغدت بهم هماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الابطال
وهلم جرا الى ان ملك خراسان باسرها وزابلستان عن اخرها وبلاد
ر ونفذ امرها وجبال الغور على حصانتها ودوخ الهند فاستباح
وغزا الملتان فاجتاحها وتوغل الهند عودا على بدء فكابر احصانها واوابد
لقاحها وجاس مغانيها ورباعها وانتسخ صباحها وتلالها
واقام عن بيوت الاصنام مساجد الاسلام وعن مشاهد البهتان
معاهد التوحيد والامان فصارت الاطفال تتلقى في بطن الامهات
وتقرع باقبال الدولة واعلامه فتلك انه باسمائهم وحيالهم وكلماتهم وابطالهم
كما قال الاشجع السلمي وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء
الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته واذا هدا سلت عليه سيوفك

الاحلام

[illegible]

الاحلام وحاز الله له من البسطة في العلم والحلم والهيبة والاسم
والجسم والظفر بجيوش الاعداء وتابع بغرضه النفوس على
اشتاتها وتكاد الارض تمور من اهوالها ما لم يسمع بمثله خبر احد من
الملوك الا عن اساطير الاولين اريد بها التهويل والتطويل والتعجب
والتغريب دون الحقيقة التي يشهد بها العيان ويقوم عليها البيان
والبرهان فلو نشرت صحائف الدول الاسلامية وايام الملة الحنيفية
لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طراز علم تلك الحلل
اذ لم يتفق لاحد من سلف الملوك من غرر الماثر وزهر المناقب والمفاخر
ما اتفق هو انبعثه وابيه واثاره ومساعيه ولما حاز الله له كرائم
الخصال ووفاه طبع المكال في معاني الكمال سياسة ازرت باردشير
زمانه والمنصور في سلطانه وهيبة خفقت لها ذوائب اللبا
الناعمة وخدت عليها عيون الاراقم العارمة لاضم بين الضدين
حتى النار الى الماء والف بين الذياب الطلس والشاء فكفت الايدي
شبا الاطراف والقرهن صلابة الاجواف وكانت ايامه مشغولة
بما لتياسة عن ثمر الدراسة تغرضه السيادة عن نقل الاستفادة

[illegible]

تعالى له باولاد كالنجوم الزواهر بل الليوث الخوادر بل السيوف
البواتر بل العقبان الكواسر لم ترمق الالحاظ اشباههم
ومعنى الكلام [illegible]
فخامة وجلالا ووسامة وجمالا وسعادة واقبالا وسماحة وافضالا
[illegible]
وعلوما وادابا ولفظا وكتابا وخطا وحسابا واخلاقا مرة وعذابا
نعم وصرامة ومضاء وشجاعة واباء وسيادة وعلاء ونجابة و
رياسة وجلالة ونفاسة وايالة وسياسة ووسامة وحماسة وفروسية
وفراسة فجمع الله له تمام السعادة وقصر عليه ادوات السيادة فما زال
يربيهم في حضن الحرب ويصنعهم في مضمار الادب ويروضهم بين
الكتائب والكتب حتى تجافى حجاب الملك منهم عن شموس الايام وبدور
الظلام وبحور الكلام وليوث الزحام وحدود الحيا وفرائد النظام و
زند الليالي والايام فتشرفت بهم الاعمال والامم وتباهت بهم الدوات
والقلم كذلك يصنع الله بعباده في كل زمان ويلطف لذوي العلو
في جنب كل سلطان وقيض الشيخ الجليل شمس الكفاة ابا القسم احمد بن
الحسن لوزارته وتدبير امور مملكته من ذخره الله لزمان صار فيه فترة
من احرار الرجال وابناء الفضال لم يطبع مثله على غراره ولم يصنع

شمس الكفاة هو ابو القسم احمد بن الحسن الميمندي [illegible] الكامل في الصناعة [illegible] الكتابة [illegible]

في مضماره

[illegible]

في مضماره سجاحة شيم ورجاحة كرم وسماحة كف وفصاحة قلم وهمة
تري الدنيا هبائة مشوبين اجوائها الثائرة بل نقطة موهومة
جمع للهبو وهو الهوا بين الارض والسما
من نقط الدائرة وغدت سدته ميقاتا للفضل واهله وسوقا
للادب ومنتحليه تجلب اليه بضاعات الفضائل بين منظوم ومنثور
وقد صنف طبقات الادباء والكتاب تصانيف في ذكر ايامهم و
احوال الزمان بهم بحسب تفوتهم في البيان وسهمتهم من بلاغة الخطاب
والبيان حتى ان ابا اسحق ابراهيم بن هلال الصابي عمل كتابه المعروف
بالتاجي في اخبار الديلم موشحا بجواهر الفاظه الساحرة ومغشى بحلل
جمع حبرة وهي البرد اليماني
معانيه الزاهرة فحل عقد البيان بمناقبه وسفر وجه البلاغة بما
[illegible]
سوده وان تكن دولة تقتضي اثبات محاسنها بالصحايف وتقييد
ماثرها بالتاليف فهذه هي التي تقتضي الادباء ان تخلد وتبقى
اي دولة آل سبكتكين
معاليها كلامهم ويحلوا بتحرير مساعيها اقلامهم ولو ادركها الماضون
من ارباب التصانيف لودوا لو كانت الفاظهم عن غيرها معزولة
والى ذكر محاسنها منقولة ولحدثتهم انفسهم بان يعتذروا باعتذار
ابي نواس بقوله اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني

ويروى [illegible]

التاجي [illegible] التاج [illegible]

وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا
فانت الذي نعني وقد كنت اقدر ان بعض صنايع هذه الدولة
من المتخصصين بالصناعة والمتوجهين في طرق البلاغة يتاح لتقييد اخبارها
وجمع كتاب في تصاريف احوالها واطوارها من لدن قام الامير الى
ان اجلى ابا علي محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن خراسان كسيرا
وحصله من بعد في بلاد اسيرا وولي امورها سياسة وتدبيرا
وما تقدم له في اثناء ذلك كله من اعانة الامير الرضي ابي القسم
نوح بن منصور رحمه الله ونصرته واستجابه ما لطف اليه من
دعوته والمدافعة عن بلده وخطته واستبقاء ما فضل عن ذوبان
الترك من ولايته وكفهم بترجيته وترهيبه عن اذى الحشمة واستيلة
ما سلم عليهم من نعمته محافظة على حقوق سلفه الاول لطالما اصطنعوا
الصنايع واودعوا الودايع وبثوا العوارف والرغايب وانفقوا الاموال
والجرايب حتى كثرت المحاسن والمناقب وعرفوا الحرمات اقدارها وحفظوا
على البيوتات اثارها وقضوا النفوس المتطلعة اليها اوطارها
الى ان ورث السلطان المؤيد يمين الدولة وامين الملة مكانه

خلف

فخلف في ترتيب الامور وتدبير الجمهور دونها لقاء الاخوة والاقارب
واستمالة القلوب ببذل الرغائب الى ان استقل به سرير الملك مطاعا
وتناهضت ولاة الاطراف الى بيعته سراعا فوجدتهم قد عولوا في معاليها
على ما دونه اكتاف الحضر من اشعار الفارسية لانتظام شعرها على ابنية الكلم
بقصايدهم التي قد تعذر ويبلغ في ديباجة الرودكي وصنعة الخسروي واللالكي
ولعمري انها كانت كافية شافية ومن ودائع الاسماع والاقناع هذه ولكنها
دولجي خراسان لا تعرف عن ديارها ارتحالا ولا انتجاعا لا تتجاوز اقطارها
فاقتضاني حكم ما اسلفته في هذا البيت الرفيع من خدمته وعرفته ايام
الامير الماضي قدس الله روحه من بركة اصطناعه وبعثني ما رسمه لي
الامير الاجل السيد ابو احمد محمد بن يمين الدولة وامين الملة ان امتع
اهل العراق بكتاب في هذا الباب عربي اللسان كافي البيان بخلعه سهيل
على السهر وانبساغ المقام والسفر يعرفون بعجايب ايات الله تع في تبديل
الابدال وتقلب الامور من حال الى حال وشد بابكر الامير الماضي كرم الله
ما يبوخ خلف نثاث نعته وتعرفه وحتى الى ان استعانه الامير ابو القسم نوح
بن منصور برد الله مضجعه في الكفاية وانشد الانتقام من ابي علي محمد بن محمد بن

بن سيمجور حين نزع يده من طاعته واستجر بحبل مسالمته عن دارا بنيته

لكفايته ما دهاه من امره وامر من طابقهم من الترك على جحوده واطماعهم

برسائله في توطد مملكته وما جرى على يده من الفتوح المأثورة و

المشهورة ومتبعا ذلك بلواحقه من وقائع السلطان الاجل يمين الدولة

وامين الملة في الهند والترك والخلج وما اتيح له منها من النصر والفتح ونيل

من الجبابرة والجبارة ولاة الاطراف في جواره والله المعونة على درك المشتهى

واصابة الغرض المقصود بمنه وفضله وكرمه وطوله وحوله **ذكر ايام الامير**

الماضي ابي منصور سبكتكين رحمة الله عليه قد كان ذلك الامير قد سبق

في جملة ابي اسحق حتى الانجوى لقلب قوى البطش كريم الخيم زكى الذكا

كبير الحنكة والحكمة تبين ذلك كله في خصاله وخلاله ومخايل شيمه وخلقه

وحكى لي ابو الحسين جعفر بن محمد الخازن انه كان ورد بخارا ايام الامير

السديد منصور بن نوح في جملة ابي اسحق بن البتكين صاحب جيوش

خراسان وهو اذ ذاك الحاجب الكبير ووجيه العزيز وعليه مدار اموره ومؤيد

مناظم شؤونه وعز به اركان تلك الدولة بشهامته وغنائه وصرامته ومضائه

وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع حين صرف ابو اسحق الى غزنة واليا عليها

سد ابيه

سد ابيه بها انصرف هو بانصرافه على جملته في زعامة رجاله ورعاية

بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد معاودتها اياها الا ان قضى نحبه وودع عمره ومحبه

واجاب به ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح لمحله ومكانته فاضطر العلة

الذين من مواليه وموالي ابيه الى تولي عامتهم ويتكفل بحسن الايالة

خاصتهم وعامتهم فلم ينفكوا مختلفين في الاختيار وساخطين عن الاثار

الى ان اجتمعت كلمتهم على ناصره واتفقت اراؤهم على الرضا بتدبيره

الا ذمان لحكم تقديمه وتأخيره فاسخوه بايمانهم طايعين وحالفوه

بايمانهم بايعين فتولى امورهم براى صليب وحزم مجيب واهتمام شديد

ونية تمحصها الحزم حميد ولم يزل يركض لهم على اطراف الهند غازيا مجاهدا

اعداء الله الكفرة بها ومفتتحا قلاعها ومستخلصا ديارها وبقاعها وحصونا

سبوقه في اهلها مومنا من اسلم ومشددا على من اشرك وجحد وحوت بينه

وبين عساكر الهند حروب عجوا ابارها وتظافروا على مدافعته واستكفا

عادية حروب لبس فيها جلد النمر وارث نارها نائبا المنذر و

في معاناتها على جد بالنصر وعاق الجبن عن الصيحة واتم الفعل

بالطول والحضة وانضى تحته مركب الحمية وحث اصحابه ودعاهم الى

لذة الامتثار او راحة المنية كما غناه عمرو بن الاطنابة الانصاري شعر
ابت لي عفتي وابى بلائي ⁂ واخذي الحمد بالثمن الربيح ⁂ واقحامي على
المكروه نفسي ⁂ وضربي هامة البطل المشيح ⁂ وقولي كلما جشأت
وجاشت ⁂ مكانك تحمدي او تستريحي ⁂ وحكى رحمة الله عليه في عنا
ماكان يذكره من مواقفه ومقاماته وآثاره في العدو وحكاياته انه
اتى وافقتهم في بعض وقايعهم لهولاء الرفقاء ونحن في العدد اليسير
في جم الغفير وطالت بنا وبهم ممارسة الحرب حتى فني الناس من
الزاد وعجزوا عن الامتداد والاستمداد ولم يكن امامنا الا السيوف
القواضب ووراءنا الا التهامة والسباسب فصرخوا الى عادتهم و
وسالوني حيلة الثبات على ما عراهم فعرفتهم اني كنت استصحبت لخاصتي
على سبيل الاستظهار صدرا من السويق وهو الان معه بقية وبينكم
مد لاسواء لسقوا بالغا ما بلغ بقدر الكفاية الى ان من الله تعالى
بالفرج وكشف هذا الضيق والحرج وكنت اجرع لهم ابا ما عدة كلهم
منهم اولا ولي وتقتي لخزانها صغيرا انتجزني بنطوله لنا روالسبيل
نحن على ذلك بين معالجة المكروه ومكابدة الجهد ومداناة الحتوف

والسام

11

والسام عن الوجوه والصد والى ووهب الله النصر واهب ريح الظفر و
احاق سوء العذاب بمن كفر فولوا الادبار بين قتيل مرمل وجريح مزمل
وغنيمة هيق واسير بالقيد موثق وسمعته يذكر ذات يوم ما كان من حسن
تدبيره وتقديره عند افضاء الامر اليه وانحصار الامارة عليه وقد
حال بين التوسع في الانفاق والتعرف في البذل والاطلاق وانه كان
رقة في الحال والمال واحتاج مع ذلك الى ان ياخذ لمؤنة الزعامة عليهم
من نفقاته الراتبة فكان يلحق منها ما يبقى فضلا عنها في الاسبوع دنعه
او دنعتين ولم يزل الى هذه الجملة الى ان اتسعت حاله وترادف بسبب الزيادة
الى ان استكمل اسباب السيادة فكان كما قيل نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما ولم يلبث ان اتسعت رقعة
ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت رض خزانته واشفقت النفوس هيبته
وتعلقت الاطماع بمعونته وكان من احدى فتوحه ناحية بست و
ذلك ان بايتوز كان قد ملكها على طغان احد الامراء وكان بها غاصبا
واجلاه عنها حربا وغضبا فالتجا هو الى الامير الماضي رحمه الله مستظهرا به
ومستنفرا اياه عليه بمال يضمنه وولاء يرهنه وطاعة يبذلها وخدمة

[illegible]

بالنفس والمال لعقد الحاجة بلوغها فلبى نداءه وحقق رجاءه وناهض خصمه
بمعظم جيوشه حتى اناخ بباب بست وبرز بايتوزن الى معسكره مبادئا
القتال كاشد ما يكون نفحا بالصفاح ومشقا بالرماح واثخانا بالجراح
فلما اضطرب الفريقان والتفت حلقتا البطان حمل الامير الماضي من قلب
عسكره حملة كشفتهم عن مقامهم واغصت شوارع البلد بهم ودارت
عليهم الحملات من كل اوب حتى جلوا عنها مغلولين وتفرقوا في متون
وبطون الاودية والشعاب مخذولين واستقر طغان بها شاكرا و
موجبا لتحقيق ما اوجب عليه ضمانه وبذل به رهنه ولسانه ويتبع في
ذلك سرابين وعد واخلاف وترجح بين وفاق وخلاف حتى اذا آن
حين الاداء طالبه الامير بالوفاء واغلظ له في الاقتضاء لما رامه من فرط
الاباء والالتواء وهما على صحراء فاصلة بغلمانهما وانبا عمهما الحد شنه عن رفيه
الطبع بالمنع ولم يرض بالقول حتى انتضى سيفه وضرب يد الامير به
اوسعها جرحا فلما استبان غدره وظهر كفره اهوى بيده الى سيفه ليجرده
فتجرد ما فضرب منكبه ضربة انتصفت له منه وطلبه بالجري فحجز بينهما ابطال
الفريقين واهاب الامير بثقاته وعلم ان دارا الى طرح الغوغاء وحكمهم

تلك النواحي

تلك النواحي من سوادهم فلم يبلغ النهار الا ولبس له صافية والطرا
عن ذوي الخلاف خالية وبشعار دولته حالية وامتد بايتوزن وطغان
الى نواحي كرمان وسجستان ولم يعلم لاحدهما بان يلتفت وراءه فضلا
عن ان يتمنى لقاءه وكان من جملة ما استفاده في ذلك الامير من صفايا
ذلك الفتح ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب صاحب التجنيس رحمه الله
فانه كان كاتبا لبايتوزن فلما استمرت به الكشفة اغتنم صحبته وتخلف
عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واغتنم ما كان قبل يعتمد له
اذ كان محتاجا الى مثله في آلته وكفايته ومعرفته وهدايته وفضله
ودرايته وحدثني ابو الفتح رحمه الله قال لما استخلصني الامير الماضي
ولعلوني محل الثقة الامين عنده في مهمات شانه واسرار ديوانه وكان بايتو
توزن يعلمها وحاسدي يلوون السنتهم بالقدح في والجرح لموضع
بي لما اشفقت لقرب العهد بالاختيار من ان يعلق ذات يوم
تلك ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة لا يرتقي الى الاكثر مدار آلته
الامير اهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختيارا
لمهمات اسراره غير ان حداثة عهدي بخدمته مركنت به موسوما واهتمام

[illegible]

الامام بنفض ما بقي من شغله وهو ما يقتضيانني ان استاذن في الا
الى بعض اطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر في نصابه فيكون
ما اليه من هذه الحال منه اسلم من التهمة واقرب الى السداد وابعد من
كيد الحساد فاذن ناصحا لما سمعه وتحقق من الاحتياط موقعه فاشار على بناحية
الرخج وحكمني في ارتضاء البقعة منها حيث شئت الى ان ياتيني الاستدعاء
فتوجهت نحوها فارغ البال رافه العيش والحال سليم اللسان والقلم
بعيدا القدم عن مخاضات التهم قال وكنت ذات ليلة وذلك في
فصل الربيع اروم منزلا امامي ومنهلا قدامي فلما اصبحت نزلت فضاء
وسيعا ودعوت وقت للركوب فتفتح ضياء الشروق طرفي على قرية
ذات عين محفوفة بالخضر معنونة بالنور والزهر واما مها ارض كانما
مفروشة ببساط من الزبرجد منجد باللؤلؤ والمرجان مرصع
بالعقيق والعقيان يتسيب بينها انهار كبطون الحيات في صفاء ماء
الحيوة وقد تعبق من نسيم هوائها عرف المسك السحيق والعنبر الفتيق
فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفرغت الى كتاب ادب قد كنت
استصحبته لاخذ الفال على المقام والارتحال ففتحت اول سطر من الصفحة

[illegible]

عزبز

[illegible]

عن بيت شعر وهو اذا انتهيت الى السلامة في مداك فلا تجاوزن فقلت
هذا واسطة الوحي الناطق والفال الصادق وتعقدت بعطف
ضبتي اليها وغنيت ستة اشهر بها في انعم عيش وارخاه واهنا شرب
وامراه الى ان اتاني كتاب الامير في استدعائي الى الحضرة بتبجيل وتاميل
وترتيب وترحيب فنهضت اليها وخطبت بما خطبت به منها الى
هذا وكان اختياري ذلك احد ما استدل به ذلك الامير على
اصابة رايه ورزانته ودعته الى محله ومكانته وصار من تعلم نظم
بانتظام منتقى الاثار عن وقع حسامه وخفوق اعلامه ونسج
بعبارته وشايع فتوحه ومقاماته وهلم جرا الى زمان السلطان
يمين الدولة وامين الملة فقد كتب له على فتوح الحال نحوه
عن خلد منه وبناه الى ديار الترك من غير قصد له واراد تهنات بها
غريبا ولم يجد من مساعدة الزمان نصيبا فلما استتب الامر بتلك
النواحي واستقرت على شعار دعوته الاقاصي والاداني وصفت
له اشرافها ودرت عليه اخلافها استخلف عليها من اختاره من ثقاته
وخواصه بعدما اعتمد على صفا طويته واخلاصه وكانت بلاد

[illegible]

قد وقعت من ورائه بيضته ومرج عليها والبها الحصانة اطرافها ونواحيها
وخشونة مصاعدها ومهاويها فظن ان بعد الشقة وحزونة المقرب وضيقة
المدخل ووعورة المتغلغل مانعة من الدنو عليه وناطقة بالوثوق
البتة بزعماء الاصحاب الغارة واحداق الخيول به كالحلقة الاستدارة وقد لحق
تلك الطرق الغاصبة والقلل المعاصية المناصبة بكتيبة من جنده فنازلها
ولاعجته غدارا واخذ بمخانق الامان عليه فيمن معه بنفسه وصحبه فاخذ
شعر اخذ المعصب شانه تجلات بسويا القوم نزل مكان نصائح
اذ الخرس الخيل وسط الجبو بعصائح الكلاب عقوا الولائم ولهان يمن غلبه
البعيد الحان يدية فاطلقه مطولا وانعاما واعاده الى مكانه حيا وامتنانا
ووافقه على اموال يحملها ولوحي في كل سنة يحملها فعرف باسمه تلك المناهي واشترك
في العلم حمالة الوارد والصادر والنايب والحاضر ولم يزل بعد ذلك يتردد كذا
على اطراف الهند غازيا ومجاهدا حتى افتتح قلاعا كانت مرتفعة في جبالها
ملفقة بامول لما تشتمل عليها واحصلها كاملة في يده وتعظم حزابها في ملكه
ولم يزل يتوغل تلك الحدود حتى افتتح بلادا لم يكتنفها قبل الا كافر لبتة
للاسلام خف ولا حافر وجين عليه حيال الهند ما دهاه من تطويح مسافة

١٤

ويقبض من اطراف ولايته ويلصق الهوان والخسار بمن يحامي عن حوزته
اخذه المقيم المقعد وملكه المزعج المكمد ورأى الارض قد ضاقت عليه
بما رحبت فثار بنفسه وعشيرته واعيان جيوشه وبكاكرته وملحق
من ثقال فيلته يريد الانتقام منه بوطء عرصة الاسلام واستباحة
حلته الحرام يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون وسار كما هو حتى جاوز لغان وانا من قرب
الامير الماضي ناصر الدين الواثق بطوله الساكن الى قوته وحوله فقد باض
في راسه فرخ وشوق لسواد دفاعه وطمع بهم بطن الظنون
وبعلته حساب الحبان ما لن يكون ولما سمع الامير بوروده وتغلبه
استعد لمناهضته وجمع اولياءه حتى تحلجوا واستجاش من مطوعة
الاسلام ابنية وقوا بعة بين الناجين في رجال كقطع الليل ودفع
السيل ومعه السلطان يمين الدولة وامين الملة كالليث الخادر و
العقاب الكاسر يلوذ الكاسر يوم صعبا الاذلة ولا يروم عقدا
الا حلة ولا يرخم منكبا الا حكمه فلا تساولا قرنا الا اناح ولا نجا
على الانخ برغاله وعمه وتشبت الحرب بينهم اياما ولا وادبرقت عليهم

من وجب استخدامهم لمناصبته وكف
باسه ومعاندته ورغم من رغم وشمخ بانفه
وقاصدا مشاهده بنفسه للجهاد نوبه حمية
الاسلام

كوس ولاء الطعن والضرب ملاً حتى سكر الفرنجان من سورة
الطعان وبقرب تلك المعارك مما يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة
غورك تنخفض عنها طرف العقاب وتعبس دونها جيش السحاب ذات
مهاوي ومسارب وشان ومعاطف فيه بعض وهادها شريعة
ماء كالشريعة الحنيفية في الطهارة لا تقبل قذرا ولا تحمل غثاء وكان
غيرانا الفى شى من القانون ذلك نبا الكفر بها البتا ولقد لقيت
فيه النكبا واظلمت الشواهق والاعماق وخضبت بالزمهرير الاناف
حتى بر الموت الاحمر عيانا والعذاب الاكبر حقيقة وبيانا فعندها
امر الامير رحمه الله بالقائها ضربا من النجاسات فعلا فقامت القيمة
على الكفرة الفجرة وتوالت عليهم الصواعق والقوارع ولعبت بهم
الرياح الزعازع وملئت لثما عليهم سرادق البرد والحضر واثارت
زوابع الاعصار والقر حتى عجبت عليهم المذاهب والمهارب وانسدت
دونهم المسارب والمسارب فتسلموا العز الهول والوجل وشهدوا
بان قد شاهدوا الموت قبل الاجل وارسلوا جيبا بطلب الصلح وكشف
الحرب على ما يوديه وحكم الامير في بلده ومملكته بعضهم الامير باجابته

الى ملتمسه

١٥

الى ملتمسه اشفاقا على اوليائه او لعنوا عليه في دابه فقهر السلطان عز
الدولة وامين الملة اولئك الرسل فهموا ابا ان يكون فيصل الحرب
الا عنوة وقهرا لحمية الاسلام والمسلمين وثقة بالله رب العالمين
فانصرفوا مما رهبوا من صعوبة الحال وضيق المجال فاضطرهم
ما اجتاه من الحيلة في امره الى اعادتهم في طلب الكلام خاشعا والتماس
الموادعة لما بعاضا رما وكانت زبدة كلامه انكم ما عرفتم حمية الهند
واستهانتهم بالموت اذا طرقتهم طارقة تخلد ودهمتهم حادثة مكروه
فان يكن امتناعكم عن الصلح طمعا في الغنيمة والفيء والفيلة
والبنى فها هو الاصطبل عزم منظمه فاستملوا الاموال وسمل الانبار
وعرض الغلمان على النيران وتشي الرجال بعضهم الى بعض باطراف
الحراب وطباق السيوف ثم شانكم وما بقي من جماد ودماد وموات
ووقفت تلبية الامير ذلك من كلامه واحس صدقه فما لم يجد
من مرامه واحفظ الدين واوليائه وارباب في موادعته واستثنى
عن ماله وعدة رابع من خيله وما اختاره من الفاصح بالسوق
والثانت في الوقت فوافقه الامير السيد يمين الدولة وامين الملة

على كف يد الادها في عبرة على الف الف درهم شاهية وخمسين راسا
من الفيلة ضمنها نقدا وعلى عدة بلاد وقلاع في سرة مملكته كان
اشترطها عليه ان يسلمها الحمين بتسلمها من جهته بعد ان يبعث
اليه برهائن من عشيرته واعزته على الوفاء بما يضمنه والاعطاء تماما
فقبض المال والفيلة نقدا وانفذ على البلاد المذكورة وعدا ان
ارسل معه بسيلته وحاجبه ليلبين بعيد لا عن المعتسف ويقفا
به على لعضلة في المنصرف وبعث معه بعدة من ثقاته ليتسلم الاماكن
المشروطة منه فلما اوغل به المسير وراى انه قد خف عنه الطلب استرخ
به اللجاج ثم خبث الضمير بالاخلاف وادركته غير الداء في استيفاء
الخلاف واعتقل من كان في صحبته بلا حق ورهنهم في عنيزة
من العقال والتركيب
قد دل الامير الماضي ان الذي بلغه من امره ارجاف يردونه خلاف
وباطل لا اصل له حاصل الى ان ناصرت به الانبا فتبح الحجاب وانكشف
الغطاء وعلم ان الله تعالى قد طبع على قلبه وحال بينه وبين
رشده ليحيق به وبال امره ويحق عليه ما الفره فتجرد غازيا بعينه
لغزو بلاده وتخليصها عن خبث جنبته والحاده وتهضمه في الكفر

فلان في لبس
في حال
من الصدى
على سكالدابه
الاسكاف

فلما انه والجماة من ثقاته بقوا عوانه متوكلا على الله وحده ومتنجزا في النصر
وعده وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند فاستبنر له بارز من عوان حيبال و
جنوده الا وسهم قطا واستطلعهم ضربا وطعنا وقصد لمغان وهي كورة
بمجانبة الاطراف وغزارة الاخلاف مشهورة فافتتحها عنوة واقتدارا
جمع خلف وهو من الناقة بمنزلة الضرع من البقرة
واضرم بعضها على الكفار نارا وهدم بيوت الاصنام واقام شعار
الاسلام ومضى عنها لما يفتح البلاد ويقتل الارجاس الاوغاد
اذل المشركين وشفى صدور قوم مؤمنين ولما اربى على الغاية في النكاية
وارتقى على قدر الامكان في الاثخان ويبست يده وايدي اوليائه
بما يعز العد والحد من كرايم الاموال وغنايم تلك البلاد عطف عنه الا
وراءه ليروم الظفر جيد الاثر ميمون الورد والصدر فتطايرت كتبه
الى الافاق في تذكر ما فتح الله للاسلام على يديه فاشترك الناس خاصة
وعامة في الارتياح له والانشراح لموقعه والشكر لله تعالى على
ما اتاحه فيه من صنعه ولما راى حيبال ما قد دهاه جزاء عما نقضه من
عهده ونكثه من مرابر عقده وراى جنوده ووجوه رجاله جزر الذئب
القواضب وطعم الاسنة الخوامع سقط في يده وتحير في عقله وتاب

سقط في يده كناية عن الندامة

منه الندامة وقامت عليه القيمة وبقي زمانا مبهوتا على حالة لا يعرف
الراي في اظهار ادبار او في وجه اقبال ثم حركته الانفة لاستيناف المناجزة
طلبا للثار وطمعا في الانتصار فتفكر ودبر واقبل وادبر ثم عزم
فقرر ونادى فحشر وثار في مائة الف او يزيدون وبلغ الامير الماضي
خبره فقابل اقباله بالاستقبال وحرض المومنين على القتال وسار
بقلب منشرح وامل منفسح حتى اذا تدانت الخطى بين الفريقين فرع الامير
ثنيه مشرفة على سواد الكفرة فاذا النمل منتشرا والجراد مبثوثا
فراعه منهم ما يروع الذباب من سواد الغنم والليوث الجياع من هوش
النعم وحث اولياء الله على الكفرة الغلف فاجابوه سراعا بقلوب محشوة
بالدين مملوءة من صدق اليقين وتقدم اليهم بان يثبتوا ويبوا الحملات
بينهم في كل حملة خمسمائة غلام من رماة الحدق يفزعون من الرشق
الى الرشق ويجمعون بين الرض والدق ويتزحزحون من النبال وخز
القراع والمصال الى النضال حتى اذا ابلوا عذرهم في الجهاد خلفهم من
اضرابهم من ينوب منابهم رضا وهضا وطعنا طعنا وطحنا بالدبابيس
الحاطمة والقرابكينات الهاشمة حتى اذا ابلوا عذرهم في الجهاد خلفهم

من اضرابهم

من اضرابهم ومن ينوب منابهم رضا وهضا وطعنا وطحنا ففعلوا
ما امروا به واحدا واحدا فلم تزل هذه حالهم حتى اشتغلت الملاعين
من حر الوطيس ووقع الدبابيس فهموا بان يحملوا حملة واحدة
تزعزع الاقدام وتقتلع الجيش اللهام فعندها حمي الوطيس
واختلط المرؤوس والرئيس فحينئذ تداعت الصفوف وعزلت الحتوف
الا السيوف واختلفت الضربات فمن واحدة تقط الهام واخرى تقد
الاجسام وثارت عجاجة غبراء سترت العيون عن الاشباح فلم تبن
الصفاح من الرماح ولا الرجال من الاقبال ولا الابرار من الفجار
ثم انجلت عن هزيمة الانجاس الارجاس واسلمهم عدتهم وعتادهم
واسلحتهم وازوادهم واثقالهم وكراعهم وقد غصت البيد بجيف
قتلاهم بين جريح مجدل بالحسام وطريح من هول ذلك المقام سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولوت
الهند بعد ذلك اذنابها على رؤوسها ورضوا بان يسلموا من حر
الطلب في اقاصي ديارهم ويتركوا في شعارهم مجانبة شعارهم وصفت
تلك النواحي لذلك الامير ودرت عليه اخلاف الاموال وانحلت له

عقد الجبايات وحصل له من وجوه الغنائم وغيرها ما اثار اس
من القبيلة الجرميه وكشف له سواد جيوشه ودانت له الافغانيه
والخلج فمتى شاء استثار منهم الالاف لخدمته وامتهن منهم الارواح
والنفوس في نصرته والقيام بفرض طاعته وعند ذلك وجب اغاثة
الامير الرضي ابي القسم نوح بن منصور والي خراسان واعانته
على جيوش الترك الذين اجلوه عن دار ملكه ببخارا وزحزحوه عن
وطنها حتى فرق دهمائهم واضطرهم الى الانهزام ودانتهم كرما
لم يحفظ له غيره من اولياء تلك الدولة وابناء تلك النعمة لا جرم ان
الله تعم جازاه جماله وذكره ونشر عليه سناه وقلده وجعل كده
سببا لانتقال الملك الى ولده وتوطية لبقائه في عقبه وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **ذكر اسبا**
الى الطمع للترك في ولاية الامير ابي القسم نوح بن منصور وتوسط مملكته
ولبلاده قد كان انتقل الملك اليه في شهور سنة خمس وستين و
ثلثمائة واجتمع اوليائه وحشمه على بيعته بعد اموال عظيمة اطلقت
وعيريتاته ففي حتى تبدد شمل الاموال التي كانت وفرا الشاه

محمد بن عبد الله فيه من قبل بكم حوزن لما قيل بوزيريهما
كابي الفضل محمد بن عبد الله البلعمي وابي جعفر العتبي ومن كان
يتنصب منصبهما في الوزارة وتدبير امور المملكة وكان ابو
الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور باذاك صاحب الجيش بنيسابور
فتلطف له بالرضا به وعقد البيعة له على صغره وحداثة سنه ووفق
عقدت له القلادات الطائعة لامثاله من اركان الدولة حتى كان
عن بكرة وتمت بيعته وفوضت الوزارة الى ابي الحسين عبيد الله
بن احمد العتبي رحمه الله فقام على حدثه بغض شبابه بالامر قيام
الاديب الشفيق وكفله عما صحته كفالة المؤيد بالنصر والتوفيق
حتى استقام بحسن تدبيره الامور وانشرحت الصدور و
انسدت الثغور واستطالت هيبة تلك الدولة شرقا وغربا
وبعدا وقربا وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة على جلالته
قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده يتوخى رضا
نوح ويتحكم عليه من المطالب لم يتخضع لها ولا يتردد بما اخذ فيه
باللجاج فيذكر ما ورائه من الادواء المعضلة والامور المستعصية

قرونه وبذل لصحبه وجرونه وحدثني احمد الخوارزمي وكان من جملة
خواصه منه وبالحمل يسوم كل عام الى بيت الله الحرام ومجاوري
وسكان مدينة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وذويه وتفريقها
فيهم ووضعها مواضعها منهم قال دخلت عليه ذات يوم مقدمي
من خراسان فسالني على رسمه وعادته عن حال ذلك الشيخ في
سلامته واستقامة الاموره ضمن كفالته ثم قال هات ما استدعا
ولعرض ما بذله وتوخاه فعرضت تذكره كان سلمها الى تفصيل
ما رسم لحمله من ديابا العراق وفي جملتها الف ثوب مستعمله
مطرزه الاطراز باسم الامير السيد المؤيد المنصور ولي النعم
ابي القسم نوح بن منصور مولى امير المومنين وخمسمائة ثوب
مطرزه باسم الشيخ الجليل السيد ابي الحسن عبيد الله بن احمد
العتبي ومثلها معلمة جيد الغزل وطار به الغضب كل مطار فالغي الى
في الجواب ان ابي العتبي باسم الحاجب الجليل السيد ابي الحسين
العباس تاش فلما تامل [illegible] دخلته نخوة الملك وملكته حمية العز
وطار به الغضب كل مطار فالغى الى في الجواب ان ابي العتبي لو اغتنم

سلامته

سلامته في نفسه ما يليه وتفرده في التدبير فيه لكان اولى به واعود
عليه وعلى صاحبها ليسومني هيبة الاحكام وامثاله عزاني اهل
سواحل جيحون قبل عودك من وجهك مرابط الجحافل ومراكز
للقنا والقنابل نعتت من مكاني متخاذل القوى من جوابه
متهافت الاركان خوفا من عقابه وحذرا من سطوته وباسه
لحذت اجر رجلي على الارض حذار الباس من اعين الناس تهيبا
وارتباعا الى ان اركبت على الرسم وانصرفت الى المناخ فلما ان
ارتحال الحجيج اتاني رسوله فبادرت اليه واحسنت خدمة المجلس بين
يديه فزادني على المعهود لبشر خصيصا وبرا وترحيبا وقال قد
امرنا في معنى التذكره بما استدعاه ذلك الشيخ كراهة لاستيحاش
وخلافا على خلاف وفاقه فنجز العمل به ليصادف عودك من وجهك
فراغ الصناع وحصول المراد قال فاستعمل جميع تلك الثياب
بالطرز المذكوره وحملتها في صحبتي الى بخارا مشفوعه بسائر ما رسم
لي تحصيله ونهجز في حمله واستصحابه وقد اكثر الشعر من اهل
العصر في وصف محاسن الشيخ ابي الحسين العتبي ولاسيما الامير

ابو طالب المأموني فانه سير في مدحه قصايد غير معدودة منها
قوله من قصيدة يمدحه بها وهي هذه

هذا غلام عتبي تفرق ما : بين الجماجم والاعناق ان عتبا
ذو همة ملؤ صدر الارض لو برزت : من صدره لم تسعها الارض مضطربا
اذا استقى للندى او للردى قلبا : اجرى به سحبا او خرق الحجبا
يشجي الصعيد صعادا والندى نديا : اذا انهلك للمعروف غنا وقطبا

وقوله فيه من اخرى كتايب منصور به مملكة ابي السيف فيها
ان يرى الغمد مضجعا : يؤيدها عتبي عزم مؤيد : يجزّ مجلي
البيض ضلعا اغر اتا الشيخ الجليل سنونها : هوت سجدا في الداير
وركعا نعود بها وجه الخلافة ابيضا : بابيض من ابناء عتبة اروعا

ومن ذلك قول اللحام فيه واعتب الدهر اذ عاتبه بفتى : من آل
عتبة نفاع وضرار : كانما جاره في كل نايبة : جار الاراقم في ايام ذي
قار يجري المكارم في لا وفي نعم : فالناس في جنة منه وفي نار

ومن ذلك قول ابي الحسن العلوي الهمذاني : كانما الدهر تاج وهو درته
فالملك والملك كف وهو خاتمه : والبر والبحر والاعلام انجمها

والخلق

والخلق والفلك الدوار خادمه : وقلد ابو العباس تاش الحجبة
الكبيرة فولي امور الباب في زعامة الحجاب والسفارة بين اولياء السلطان
وحشمه في تنجز حاجاتهم واستطلاق اطماعهم وعشر بقاتهم واستثبات
مراتبهم وولاياتهم حتى تخلقت النفوس بمحبته وتعلقت الاهواء عامته
وفتح ابو الحسين العتبي عليه ابواب الفوايد والاصابات حتى كثر وفره
وظهر امره واشتد بالاستظهار ظهره وكان ابو العباس
تاش من جملة فتيان ابي جعفر العتبي ملك يمينه اهداه الى الامير
السديد ابي صالح منصور بن نوح بن نصر ايثارا له بمحل منه على
نفسه لكيسه وذكائه ورضى شمائله ونجابته فاستتم ابو الحسين
العتبي الصنيعة عنده بالرفع منه والتنويه به والاستطالة له ولا
شأنه بضبعه وباعه وقد رجع الى المحل الذي توسمه فيه وتوثق
اضطلاعه وجرت امور ذلك الباب بتعاضدهما على المناجح
وتواردهما على ارتياد المصالح على احسن الوجوه هيبة وجمالا
وهيبة وجلالا واخذا لا وتقانا لاوليا يمينا وشمالا واستخص
ابو الحسين الفايق الخاصة لطول خدمته وكان الامير السديد

خطوته عنده واختصاصه برعايته واشتراكه في صحابته
شريكهما في التدبير وصيانة هيبة السرير واقوام الجيش خراسانا
على ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور تنفرد كل منهم بحماية
الملك سدا للثغور وسياسة للجمهور وحصلا لنواحي السرور
الى ان بدت لكل منهما تفتق وجوه التخرق وكان من ذلك
وسببه ان خلف بن احمد كان استنصر الامير السديد على طاهر بن
الحسين قريبه وخليفته على اعماله لما بعد انكفائه من حج بيت الله
الحرام وذلك في شهور سنة اربع وخمسين وثلثمائة لتمكنه
الذي كان من الولاية واستظهاره بالمال والعدة واستمالته
قلوب الاجناد والرعايا من اهل تلك الخطة فاحسن نصرته
ومعونته وكفاه كلفته ومؤونته وامده بمن استمدهم من كماة
الجيوش لرده الى بيته وتقرير مملكته في يده فانحاز طاهر حين احس
بالمدد وكثرة العدد الى اسفزار بمخنق من خلف قرابه ووضع عنه اصاما
وصرف عن ظهر الاستغناء لعوانه وانصاره ثم كر عليه كرة لجلبه
عن داره وطرحه الى باذغيس في من نادى ليغاره فعاد وحضر

الامير السديد مستصرخا اياه وضارعا الى غوثه فتلقاه فاحسن
بلقياه واكرم مثواه واعاد تقويته وانجاده وكثف بالجيوش سواده
ورده بهم الى سجستان فوافق وصوله اليها مضي طاهر لسبيله و
انتصاب ابنه الحسين منصبه ووراثته الخلاف مذهبه فحاصره خلف
فيما بينهما صبابة الحرب غاديا ورائحا وماصعا ومكاوحا حتى كثر القتلى
بين الفريقين وطالت يد الانتصاف على اصحاب الحسين فعندها كتب
الى بخارا متنصلا عن سمة الخلاف ومتلطفا للاستقالة والاستعطاف
ومظهرا للطاعة وعادة الحضرة ومباشرة تراب الخدمة متى صادف
ارخاء من ضيق الخناق وفكاكا من شدة الارهاق فاحسن ذلك الامير
وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله وحقق
بالاحسان والافضال تأميله واستقرت امور سجستان لخلف بن احمد
فطالت عليها ايامه وطارت فيها اوامره واحكامه وانبسطت بالغزو يده
وباعه وتموجت بذخائر الاموال قلاعه ورباعه وانقطعت عن بخارا
مواد خدمته وطاعته واعقبها بمال موافقته ومقابلته عن
مواجيه واضاف الى ذلك استهانته بالاوامر الصادرة اليه

في حدته على رشده وذهابه الى ما يجمع صلاح يومه وغده فخرج عند ذلك
الحسين بن طاهر لمناهضته في جيرات خراسان ومشاهير رجالها الثاني
ابطال المغضره في قلعة ارك وداركت عليهم الحرب زمانا طويلا فلم يغن
فتيلا ولم يجد الى الانتاخ سبيلا وجعل ابو الحسين العتبي يزيد عليها
على عدد وصفدا الحصفد وكان من جلة القواد بها كيناش وبكتاش
واخوه الحسن بن مالك واضرابهم من ابناء تلك الدولة ووجوه انشائها
ووجوم سماتها فطال هناك ثواؤهم وقصر عن المراد عناؤهم لمناعة الحصار
وحصانة سوره وشدة اغلاقه وسدوده واحياء الخندق المحيط به على
الفارس ان يعبره ركضا وعلى الراجل ان يقطعه خوضا والرماة خلف
ابوابهم يقنون من الحبل يغل استيثاقا بالطين والخشبان ابها ما اللبيب
والطلاعا من مامون الحادث وقد فا بحرب لانا اعجي عن افواه المجانيق
والعرادات حتى يضطروا بذلك الى الارتحال لما انتقل في المضارب والحال
وبقوا هنالك لقرابة سبع سنين على هذه الجملة حتى فنيت الرجال ونفدت
الاموال وذهبت الحرايب وعطبت المطايا والركايب فكانت هذه من اوايل
الوهن على تلك الدولة ومن هناك وهى العقد وانبثق السكر

وتزايد الفتق

وتزايد الفتق واتسع الخرق والحق لمرام امد ولكل امد اجل ولكل اجل كتاب ثم
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وتذاكر اركان تلك
الدولة فيما بين هذه الحال لزوم صاحب الجيش ابي الحسن مكانه من
نيسابور وكلا على صاحبه لا ينهض خصما ولا يجبر وهنا ولا يفتح سدا
ولا يحسن ردا ولا يقين في مصالح الدولة يدا لو تناضلوا ابلهم ما كان
الامير السديد يصطفيه عليه لا لتزازه بالمكان وحفوده من نصرة
السلطان فثبتوا ارائهم على صرفه والاستبدال به وكتب ليبلغ الصرف
وفكر ابو العباس تاش ما كان يليه من قيادة الامرا الجيوش فلما ورد
الرسول عليه وادى ما تحمله على رؤوس الاشهاد التهبت عليه الحمية
خطر الهوان ولقشة لا نقر كلمة العتبي وطارت نعرة الخلاف في
راسه فادعى الامر لنفسه اتكالا على فرط قوته وباسه واعتزازا باولاده ومع
ولعضاده واستظهاره بجيوشه واجناده ثم بيت التدبير وخمر الراي
والتفكير فلم يرض بان تتناقل الالسنة ذكر استعصائه على شيء جنة
في الدولة وتناهى مدته في الخدمة وخضوعه ما يتبع الخلاف من ركوب
المصاعب التي تسلب النفوس حمامها والعيون منامها والاموال المدخرة

نظامها الى ما فيه من التعرض لمكروه النوائب فحالك محمد ودا النواق
فرأى ان قبول الضيم على السلامة من لوحق الانفة اقرب الى الصواب
وابعد من المعايب دعا الرسول فاستقاله عثرة ما ناله ووعد عن صدق
الطاعة مشفوعا بفرط الخشوع والضراعة وقال انما انا نبعة غرسها الله
بيده وسقاها بكرمه فله المشيئة في استبقائها للاثمار او انتزاعها
القائها الى النار وصرفه على جملة الطاعة ولين المقادة والبدار
الى حيث يجلي اليه من ديار المملكة وتلطف لتسكين من كان بفصل
في ذروته من اهل بيته واوليائه بتسويله ولغوايته نقل من استشف
بصيرته اسناد المغايب وانفق عمره في مجارات التجارب ينصرف الى
قهستان منتظرا لما يستأنف بادره وبقره عليه تدبيره الى الرى
يبغى عن خلف بن احمد لاعضال دائه وتحير العساكر بطول ايامه بنائه
بنادر الى سجستان وبينه وبين خلف مودة واسباب على الايام موكدة
فاتفق الراي عليه بالنزول للحسين بن طاهر عن متحصنه والانتقال
الى غيره من معاقله ليتسبب هو ومن كان من نسل محمد قائد من
اولياء تلك الدولة الى الانصراف عن جنابه بعلة الانتاج وظاهر

الفلح

النجاح فانخذلوا وجهه ثني العنان اليه منتصفا منه ومغيا حكمه فيه
فقتل شورته وفارق قاعدة ارك الى حصار الطاق حتى نحو لها ابو
الحسن بن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما رسم الخطبة للامير الرضي رحمه
الله فطالعه بذكر ما فتح الله تعالى على يديه وسناه من رتاج ذلك الملك
بجده وجهده ورتب الحسين بن طاهر بها اميرا وقرر اعمالها عليه
تقريرا وانصرف هو ووراءه وسنورد ذكر ما جرى في امره من بعد في
موضع اخر مسلمه

ذكر حسام الدولة ابي العباس تاش الحاجب وانتقال الامر اليه

ثم سير ابو العباس تاش من بخارا الى نيسابور على مقدمة
الجيوش وزعامة العساكر وتدبير القاصي والداني من امور الممالك
ووصل جناحه بفائق الخاصة ونصر بن ظفر الشراجي وبنى مالك على تفخامة
لخطارهم وجلالة اقدارهم وسير تحت رايته اعيان الاولياء والحشم
بعد ان ازيحت علتهم فيما شاء واقترح عليه من الاموال والاسلحة و
العتاد والعدة فورد نيسابور للنصف من شعبان سنة احدى وسبعين و
وثلثمائة في التزاحف لا الابتداء وهيئة لجبه النظار وهيبة جيوش
تنحت الجوانب والاقطار فدبر الامور ببصائرها ونظم الثغور بفرط

[illegible]

جزامنه وتالف الجمهور برفق سياسته ودعامنه ووافق تلك
الايام انقطاع شمس المعالي قابوس بن وشمكير وفخر الدولة
ابي الحسن علي بن بويه الى نيسابور عن حرب جرت بين مويد الدولة
بويه وبينهما وسببها ان عضد الدولة ابا شجاع كان قصد فخر الدولة
وهو اخوه لاجل نزغ وقع بينه وكان ابوهما ركن الدولة اوصى
بان عقد الوثيقة على كل منهما به على الجملة التي كان اشار اليها ابو
اسحق الصابي في كتابه المعروف بالتاجي ودبر ودس اليه اهل عسكره
من استمالهم عنه واغراهم به فلما ناهضه وهو اذ ذاك بهمذان
وتداني الخطو بينهما احفت معظم جيوشه الى عضد الدولة مستامنين
وولوه اعقابهم لغد هاربين فلما انس خذلانهم اياه وكفرانهم نعماه
وبالامس ما قدره اتى ابن عمه بختيار وكيف قطع رحمه واريق دمه
الى طريق الديلم هائما على وجهه وناجيا بحشاشة نفسه ومنقلبا
شعابها المضطربة واجامها الاشبة محاذرة من مس الطلب ركضا لا
كرادو العرب توغل تلك البلاد طالبا بامسانها الجرجان حتى الم
شمس المعالي قابوس بن وشمكير لاجيا اليه ومستامنا اياه فامنه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هام على وجهه ذهب

[illegible]

واواه

واواه ومهد له ذراه واعطاه فوق ما تمناه واشركه فيما ملكت يداه
حتى جعل الملك وهو العلق الذي طال ما طمحت النفوس بانبائه
وفاته له من دون من هم باغتياله وسعى في استيصاله وبان ذلك
ان عضد الدولة ومويدها ارسل رسولا اليه يستزيدانه على شرط
اموال يحمل اليهما ولا بان يخطبهما فضلا الى ما في يديه وعلى مواثيق
تستانف في التاكيد والتعاون في حالتي السراء والضراء فرجح البيان
الرجاء رحم والوفا كرم وان للامان عنده حرمة لا يرى اخفارها في
دين المروة وشرط الحفاظ والنبوة وعساه لو هم به او كاد ان تاذى عليه
ببيض الواضح وزرق الاسنة والعوالي فاحفظهما هذا الجواب فحو
على مكاوحته وانتزاع مملكته من يده وكتب عضد الدولة ابو شجاع
الى اخيه مويد الدولة بمناهضته بعد ان امده بما فوق الحاجة من نجم
الرجال ونفائس الاموال فبرز من الري متوجها نحو جرجان في
جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى استراباذ متغلبا على ما
من بلاد طبرستان الى ان اناخ بها وكان شمس المعالي قابوس بايد
اليها وجمع عسكره بها فلما التقيا التقيا وشب الحرب كاشد ما يكون من

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لدن طلوع الشمس إلى الزوال حتى احمر بساط الأرض من دماء القتلى

ثم انجلت على عسكر الجبل كشفة أعياهم ضبطها لزوال الأقدام عن اللقاء

فتفرقت جيوشهم جموعهم في خمر الغياض والآجام وعطف شمس المعالي

قابوس إلى بعض قلاعه المشحونة بذخائر أمواله واستظهر منها بآلات الأهبة

للغربة وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر الدولة من طريق

لتقيا هنالك واجتمع إليهما من فرقتهم الكشفة في الطرق المختلفة من أحفاد

الرجال وكتبا إلى الأمير أبي القسم نوح بن منصور والي خراسان بخبرهما

في فضل دولته وتأميل الانتعاش بعونه ونصرته واستدراك ما غصبا

عليه من الولايات بعز دعوته فورد عليهما من الجواب الضامن للإنجاح

ما شرح صدورهما وشد بالنجح القريب ظهورهما وأتى إلى أبي العباس تاش

بإجلال محلهما وإكبار قدرهما وإكرام جوارهما والاستعداد وتقديم

الاحتشاد لردهما إلى ديارهما ففعل ما رسم وتلقى بالامتثال ما حتم

وعطفت إليه الخيول من كل صوب حتى انتظم بجنب الرجال

وعزم على الارتحال ونهض من نيسابور قاصدا قصد جرجان إذ كان

مؤيد الدولة بويه بالنزع ولاية الأمير شمس المعالي وأمن بلده

ثم تتفرغ

[illegible]

[illegible]

٢٥

ثم تتفرغ من التدبير منها إلى غيره وعن له أن يسرح قائدا على سمت

قومس والري ليقطع الأمداد والمواد عنه ويلبس أخبار تلك البلاد

عليه ويزيده شغلا بقلبه ويوجه الجيوش إليه من وجهين واحدا فهم به

من جانبين فينهض عن السمت المذكور ثم بدا له فيما دبر ودار

التحزب للاستظهار على الوجه الواحد أصوب من الحزم والاحتياط فأمر

باسترداده من وجهه إلى أن يدار فيجتمعا على التظافر وانعقدت أيديهم

على التناصر وسار حسام الدولة أبو العباس تاش في تلك العساكر

إلى باب جرجان وفيهم شمس المعالي وفخر الدولة يعني أخوان بظاهرها

وتحصن مؤيد الدولة بويه بها واحتجز بخندق تعرض وسخن فيه

وفروج البلد حصنها ودروب بحفظ الرجال شحنها وما دهم الحرب

حتى غبر شهران ليوم واحد في مداومة الكفاح وملازمة السلاح

وضاق الطعام في ربض جرجان حتى اضطر الديلم قوتهم الذي يحفظ

على الثبات قوتهم فكانوا يرزأون من نخالة الشعير المعجونة بالطين

وعهدهم بهم يدعون كتبهم إلى أهاليهم بالري رغفانا أشباه

القرابيع يظهرون بها شكوى الحال والهزال فكانت كأقراص المدا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في السواد وزحف الفريقان بعضهم الى بعض وكان فخر الدولة على
الميسرة مقابلا لعلي بن كامه صاحب جيش مويد الدولة فاظهر
الغناء واحسن البلاء وحمل عليه حملة دحرجته عن مقامه كلما اوطى حتى
الى استراباذ هربا ولو اعين بمدد في الحال لفسح ضيق المجال وحيلنا
لخوض في القتال لكن القوم نافسوه فخذلوه لاجرم ان كوكبة من كتاب
الديلم عطفت على من تشاغل بالنهب والاغارة من اوباش الخزا
فطفقوا عليهم حبالة الاسر على الخزيهم على ظبي السيف ووقد
بعد ذلك على ابي العباس تاش ابو سعيد الشبي في رجال الفن جنود
خوارزم ونساكها وابطالها من وقيا والضراغم وابناء الشهامة والتهما
واندلح الحرب بينهم فلم يضعضعوا نابهم الا عن ما نشب الاشداق ومواقع
الثغر والاحداق وافشوا القتل فالعويد والقتيل والجحود في الديلم
ثم تحاجزوا يومهم ذلك ولم تزل تقوم الحرب بينهم على ساقها اياما
وبما ينتصف البعض منها من البعض وكان ابو الفضل النجم
الهروي اشار على مويد الدولة بمصابرتهم الى ان يبلغ المرج درجة
الهبوط فيجعلها واحدة عليهم فتحا او مخففا فاسر ذلك في نفسه و

استعد

واستعد لوقته فلما كان يوم الاربعاء من شهر رمضان سنة
احدى وسبعين وثلثمائة ثار بنفسه في عسكره وعسكر الجنبة
على اختلاف اجناسهم واهل خراسان كان يظنون ان حربهم تلك
عارض ينقشع وعن قريب على الرسم في مثله ينقشع فلما داروها
عيانا ركاما وشاهدوها غراما ولزاما ابتلوا منها مضطرين
فاذا الامر اد والخطب جد والحديد حديد والباس شديد وبرز
الديلم من وراء الخنادق الى العراء مخرجين من جهد البلاء و
ضنك اللبوس والاداة فاستعرت وقدة الحرب دارت رحاها
الطعن والضرب تحدث الناس بان مويد الدولة قد جنب
فابقاوا اضرابه الحملة اليهم سرا واطمعهم في امثاله الجلة ومكرا
وواطاهم على التساهل في الحرب اليوم المرقوب والاجل المضروب
فلما حمل عسكر الديلم من ميمنتهم وميسرتهم ولوا اولئك ادبارهم
نفورا وثبت حسام الدولة تاش وفخر الدولة في القلب شجعانا
بالسيوف والفرانكيات ويردان الحملات الشدا وكان يصطلي
الثبات الى ان القت ذكاء يمينها في كافر وقد انتهش الجوش و

مال
تفرقت تلك الجموع تحذره فخر الدولة فصل المقام لتكاثر الا
من كل وجه عليه وتوجه الاطماع من كل اوب اليه فما تغلب
اذ ذاك بريد العسكر فاناخت في منقلبه قوايم الفيل الذي
كان حصن القلب في بعض تلك الخاضات واعجلهم الامر عن
التوقف لازعاجه واخراجه فتركه على حاله بخابراسه وترك
العسكر شاغرا بما فيه من الاموال المعدة والاسلحة المنضدة
والغلمان الحصاريه والغلات المجموعة ومضى الى حاله الى ان
عاود نيسابور فدخل البلد وكتب الى بخارا بخبر الوقعة وما حدث
من الرجعة فعاد الجواب بتقوية الآمال وتمنية الرجال وتهيئة
الامداد والاموال وطير الصاحب اسمعيل بن عباد كتب الى [illegible]
وساير بلاد تلك المملكة بذكر الفتح على ما ينطق رسايله و
الشاعر النجلي لنفسه في مويد الدولة بقوله: ماهاك عزك
هيجا ملحمة: مذكورة الساماني وساما نا: فاكتب لمن ببخارا
امنه فلقد: غادرته عند قوم الناس يقطانا . وكان النجلي
هذا مطبوع الشعر مسبوك النقد شديد البديهة شديد الغا

واضطلع

٢٧

وانقطع الى الامير شمس المعالي بجرجان في اخر ايامه فقرض له في
جملة حاشيته الى ان قضى نحبه فمن شعره فيه من قصيدة اولها

لله شمسان تذكير لخيرهما . وللموءنثة النقصان ملتزم
ازرى بتلك سناس عز معرفة . فيها وتربو هذه الفضل والكرم
يا ايها الملك الميمون طايره . وخير من في الورى يمشي به القدم
لو كنت من قبل ترعانا وتكفتا . لما تعدى لينا الشيب والهرم

ووصف ابو الحسن الجوهري الجرجاني الفيل المقبوض عليه في الحماة التي
وذلك لالتماس الصاحب اياه وعزمه وقصد ذلك انه لم يحصل ذلك
الفيل في اثنا الوقعة وانتزع من الحماة اللازب في ذلك ان الفيل ساخ
بلا في بعض الخاضات فاشار الصاحب الى شعرائه بوصفه على وزن قول
عمرو بن معدي كرب اعددت للحدثان سابغة وعداء علندي فقال
ابو الحسين الجوهري بقصيدة اولها قل للوزير وقد تبدا .
بتعرض الكرم المعدا . امنيت اسباب المعالي جذبا ان تستجدا
لو مس لحظك السحاب . لامطرت كرما ومجدا . لم ترض بالجبل
التي شدت الى العليا شدا . وصرايم الراي لو كانت على

١

الاعداء جندا • حتى دعوت الى الهدى • من لا يلام اذا تعدى
متقمصا بنه العلوج • وقطنه اعيت معدا • متعسفا طرق العدا
حيث لا يستاف قصدا • فيلا كرضوى حين تلبس • من زمان
الغيم بردا • مثل الغمامة ملئت اكنافها برقا ورعدا • راس كقلة
شاهق كسيت من الخيل الجلدا • فتراه من فرط الدلال مصعرا للناس
خدا • يزهى بخرطوم كمثل • الصولجان يرد ردا • ممتد كالافعوان
عند الرمضاء مدا • او كم رافضة تشربه • الى الندمان وجدا
او كالمصلب شد جنباه • الى الجذعين شدا • وكانه بوق يحركه
النفخ فيه مجدا • يسطو بنابى فى لجين • يحطمان الصخر هدا • اذنا
مروحتان اسندوتا الى العودين عقدا عيناه • فاترتان فيهما
لجمع الضوء عمدا • فكانه فوهة الخليج • بكلوك طول الدهر جهدا •
تلقاه من بعد تحسبه غماما قد تبدى • متناكبان الحور نق
ما بلاذ الدهر كيدا • ردفا كدكة عنتر • متمايل الاوراك نهدا
ذنبا كمثل السوط يضرب حوله ساقا وزندا • يخطو على امثال
اعمدة الحناء اذ تصدى • او مثل امثال نضدن من الصخر القسم نضدا

متوردا

٢٨

متوردا حوض المنية حيث لا يشتاق وردا • متمثلا لكنانه متطلبا ملا
يؤدى متلفعا بالكبرياء • كانه ملك مفدى • ادنى الى الشىء البعيد
يراه من وهم واهدى • اذكى من الانسان حتى • يود اى خلا السدا
لو انه ذو لهجة • او فى كتاب الله سردا • حقت عرض السانح حتى حل من
زهوهم زنده • قل للوزير عبدت حتى تذاناك الفيل عبدا • سبحان
من جمع المحاسن عنده قربا وبعدا • لو مس اعطاف النجوم جرين فى
التربيع سعدا • او سار فى افق السماء • لابنت نهرا او وردا •
يا ايها الملك التى اجدى وعلم كيف يجدى • ما بال عبدك لا يرى
لتاخر التشريف حدا • برد الزمان ولبته • ما بلانى مات بردا

قد صدعنى نكم • الا لاه حاشا ان تصدا • وهرند نهرجان الذى
جرت تلك الحروب على سواحله وهو يتلوى فى ارض جرجان
الجبال كثير الاوديات والعطفات ومنابع عيونه جبال دنبارد
فيها الى العين حتى علا الهرند هذه الصحر ثم وواصل ابو الحسين
العتبى كتبه الى ولاة الاطراف بخراسان فى استنهاضهم واستنفارهم
لينحدر بهم الى مرو ويجتمع معهم بها ثم يقبل بهم وبمن يستجيشه من دعاة

خراسان على دفق ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق ومحو سمة الخرق
لسعادة رونق الملك واقبل يستغل للامر بجده وجهده وتواصل
الكتب الى نيسابور بجميل وعده وخلع الامير الرضي عليه خلعة جمع له
بها بين تدبير الاقلام والقواضب واضاف له الى رتبة الكتابة رتب
ارباب الكتائب فكانت خلعته خالعة لروحه قاطعة لعمره خاتمة لامره
وذلك لان ابا الحسن محمد ابراهيم بن سيمجور وكان يشكو الى ثقاته
ما دهاه من فضل اباه حين عزله عما كان يليه وكامن في نفسه دونه
ولم ينفك يرصده بالغوائل ويطلبه بوجوه الاوتار والطوائل
الى ان اشار فائق عليه بطائفة من الغلمان السديدية الذين كانوا
رؤوس اضرابهم في السفه والشغب والتحكم في المطالب بفرط القوة
والغلب ودس اليهم من اغراهم به بسفائح تحرضها اليهم حتى تواثبوا
بينهم على قتله وتجمعوا على الفتك به متهمين خلو الجادي عمن
يحمي له او يحامي عليه واحس ابو الحسين بما دبر من الامر وشغف
على نفسه من استطارة شرر الشر فشكا الى الامير الرضي صورة
الحال وما ارصد به من الاغتيال فبعث اليه بعدة من القواد لمرا

الى الدار الجارة لها كان يغشاه وصبا الشر وجر غيله مما تحاماه
فتسامع طايفة من المشركين في التدبير عليه بخبره فطاروا باجنحة الرامين
على اثره ووضعوا فيه السيوف والدبابيس حتى لحقوه ضربا وحطما
ورضا وقصما واشفقوا من كان في مسايرته على انفسهم فخذلوه
واهملوه فكان مثله كما قيل كلبه وجريه ضباع واكثر
بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ونزل على الشارع صريعا يمج دما
نجيعا وعندهم انه قتل وان ليس للحيوة اليه سبيل ونقل كما
هو الى باغ قريب من مصرعه ليراعى ما يحدث من الراي في غده
فلما غشيه موج الظلام وهبت عليه نفخة السحر انتبه سمهما
الباغبان فبادر اليه واذا به رمق قلق ونفس مختنق فنمى الى دار
السلطان خبر اثباته واضطرابه على نفسه حتى امر بنقله
الى القهندز والزم الاطبا المثابرة عليه طمعا في انتعاشه فاستصعب
على الدواء وقضى الله على عمره بالانقضاء فقضى لسبيله عظيم القدر والخطر
كريم الورد والصدر عديم المثل في سعة الرحل ونفيذ النظر في
الفضل الغريب ولم ير في كتب الاولين ان احدا لو نزا انفسه وهمته

لمشاطرته على مروته ومنازعته فضل افضاله وفتوته سماحة كـ تقذف
تقذف بالويل او الريح تعصف بالرمل وسيبا استخفت لما جادت
الليل وغصت بها مشاعب السيل وانشدني ابو جعفر الحاتمي لنفسه
يرثيه ۝ لهفي عليك ابا الحسين ومن بكاك بكل عين ۝ جرعتني
غصص الجوى ۝ وارتني يوم الحسين الجزم فيه وقد زار منزله
في جماعة من اصدقائه ۝ مر على قبر لاخوانكا ۝ تكلم قد هاله شانكا
فلم يزد ولد على قولهم ۝ عز علينا فقد اخوانكا ۝ وقد كان حسام
الدولة شمس المعالي وفخر الدولة بنيسابور على معونته واستقصا
ما استغرقهم من عدته فحدثني خالي ابو نصر العتبي وكان على البريد
بنيسابور قال دعاني حسام الدولة لخزنمار يوم فلما وصلت اليه
وجدت الثلثة يتناضلون بينهم الاراء في معاودة الحرب واستيناف
معالجة الخطب فخلطوني بانفسهم فيما ابدوا ولوه وسالوني ان انهي
ذلك الشيخ صدق انتظارهم لمعونته واستعداد للبدار الى امره
واقبل على شمس المعالي من بينهم فقال اكتب اليه في ذلك ان لصدر بان
الحرب لم تزل بين الرجال سجالا وانما تستصعب ويصحب اخرى والكلام

من يستفتح

٣٠

من يستفتح بالجد باب النجح والظفر فالنجح يتلف بين العجز والضجر واضرب
له ابيات المتنبي مثلا يرى الجبناء ان العجز حزم ۝ وتلك خديعة الطبع اللئيم
اذا غامرت في شرف مروم ۝ فلا تقنع بما دون النجوم ۝ فطعم الموت
في امر حقير ۝ كطعم الموت في امر عظيم ۝ قال فاستدل الشيخ ابو نصر بقوله
على فضله وورد عليهم بعقب ذلك نعي ابي الحسين الوزير فاوسعهم
وجوما واثر عليهم من التدبير ما كان منظوما وورد على ابي العباس
تاش كتاب السلطان في استعادته الى الباب لتدارك ما اختل
وتلافي ما انحل ولعلما غتنم البدار ومضى يسار حتى ورد بخارا فاقر
تلك الامور ونظم المنثور وتتبع الجناة على ابي الحسين فطبقهم بالقتل
والتدمير وعمهم بالنفي والتسيير واستوزر ابو الحسين المزني ليعمل
بالتدبير ويعمل بالتقديم والتاخير لمهمات الاعمال واستبد ابو الحر
عليه بالايراد والاصدار وقد كان ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور
انكفا عن سجستان الى خراسان من غير امر صدر اليه مستشرفا للخوض في
الفتن وانتقاض الاعمال بما انزلج العسكر عن باب جرجان وتشوفا
لنفاق سوقه فيما بينها فكتب اليه ابو الحسين المزني مقبحا اليه

اليه فعله وناعيا اليه عقله وسأله ان يعدل الى قهستان متنكبا
وعن ملابسة الاعمال متورعا وان يسلم ابناء الدولة في جملته
وتحت رايته الى ابنه ابي علي على ان يعاود سجستان فيكفي امرها
ويلم شعثها ويراب صدعها وجعل بادغيس وكنج رستاق باسمه
رسما على ان يزاد في توليته وحبائه متى عرف بالطاعة صدق
نيته وعنانه فلما استقل ابو العباس تاش بخارا اغتنم ابو علي
خلو خراسان عنه وعن المناضلين دونه والمتصلين به فراسل
فايقا يبعثه على مخالفته والجهار بمنابذته وترك الرضا بمعاملته
فوجده سمح القياد الى المراد طوع الزمام الى العناد واجتمعا بمرو
على توكيد العقود وامرار المواثيق والعهود وبدا ابو علي بعمالة
عمال حسام الدولة ابي العباس تاش بنيسابور ومطالبتهم بما
تحت ايديهم من اموال الدواوين وارتفاعات اعماله ثم نهضا الى مرو ليستبدا
دون الولايات ويحابا دون الاموال والارتفاعات حتى اضطر تاش
الى مناهضتهما وكفايته ما اهم من امرهما ومداواة ما استفحل من شرهما
واستفتح الخزاين عن ذخاير الاموال ونفايس الاسلحة والاثقال دبر

من بخارا

من بخارا الى آمل الشط فخيم على طرف الرمل وتردد السفراء بين
الفريقين على حفظ نظام الالفة واستبقاء جمال الدولة وتسكين
جمرات الفتنة فوقع الاتفاق على ان تكون نيسابور لتاش
وبلخ لفايق وهراة لابي علي وتفرق كل منهم على راس عمله
للخوارزمي في ابي علي وقد حصل بهراة • قنعنا بالامير هراة اذ
علا ان عن قنعنا عن هراها • وكيف قنعنا الدنيا جميعا
بناحية من الدنيا لخواها • وانحدر ابو العباس تاش
الى مرو وقد كان قبل فصوله من بخارا توصل الى عزل المزني
عن الوزارة بابي محمد عبد الرحمن الفارسي المتولي كان لامور
كدخدايته لما تبينه من ميله الى ابي علي وفايق وادهانه في امرهما
فلما استقر هو بمرو وصرف عبد الرحمن بعبد الله بن عزير وهو
المعروف بشنان العتبة ومشايخهم ونصب العداوة لهم وبهم
وخرق الادم كبار اهليهم فبدا بصرف ابي العباس تاش عن قيادة
الجيوش ونقلها الى ابي الحسن بن سيمجور مضادة لابي الحسين العتبي
في تدبيره وتداركا بزعمه لما هو من اصل تقلده وتقريره واولى

[illegible]

بالكتاب عن السلطان اليه فى نقل العمل فيه وتعويضه كورتى
نسا وابيورد منه والايعاز اليه بالامتداد اليهما والاقتناع لهما
وحذف عن خطابه لزعامته واقتصر به على ما كان موسوما به من
الحجابة فلما وصل الكتاب اليه احس بامارة الشر ودلالة الخذل
والخزى وعلم ان ذلك فاتحة الخطب عليه والتشفى منه والوضع
من قدره والثلم فى جاهه ومحله فاستحضر وجوه القواد ولفيف
الحشم وعرض عليهم الكتاب وعرفهم دابه ودينه فى طاعة سلطانه
ومناصحته والاخلاص له ولدولته والذب من حوزته والشكر لما
وسعه قديما وحديثا من نعمته واقباله مدة مصاحبتهم اياه عليهم
بحسن رعايته ورفق زعامته وايالته ونيابته عنهم فى ثغور اوطانهم
وتزيين مساعيهم واثارهم ومواساته لهم بما اتسعت له يده من
ماله وحاضر ملكه وانه يومه ذلك فى نعمته ومحبته مقصود عن
باب ملكه وولى نعمته مردود ولا منع من جهته لاحد منهم عن
دابه واختياره فى معاودته بخارا او اللحاق باى جانب شاء فليخير
كل منهم ما اختاره غير منازع فى قصده ولا مدافع عن جهته فاستمهلوه

ربما يعملون

ربما يعملون من ورائهم من اهل العسكر صورة الحال ويعرفون
ما عندهم من الرأى فى المقام او الارتحال ويجمعوا بعد ذلك دفعات
متباعدين مرة فى الاختيار ومتقاربين اخرى الى ان اتفقت كلمتهم
على موافقته وترك مفارقته والاذعان لرياسته وموافقته
على ما يلقاه الزمان بهم من سلم وحرب وذلول وصعب وسهل
وحزن وسهد ورخو وخوف وامن وكاتبوا الحجاب اسابلين رط
لزعامته عليه ورعايته لحقوق خدمتهم وتحكيما للكرم فى تحقيق مسئلتهم
واستبقاء لوجوههم ماء طاعتهم فابى ابن عزير ان يقع لهم نجاح او
يتم بين اولياء الدولة صلاح وكتب اليهم يمنيهم الزور ويريهم
الغرور سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا اتاه لم يجده شيئا
وسامهم معاودة الحضرة تطبيعا لهم وتنفيقا للنفاق عليهم فلما عرفوا
صورة الجواب اذ دانوا بصيرة فى طاعة ابى العباس تاش فنفذوا
فى خدمته ونصرته بنشاط ورغبة بحفوا فى وجوه تكاليفه

ذكر انقلاب فخر الدولة الى دار ابيه وما جرى بعد ذلك بينه وبين حسام الدولة ابى العباس تاش من التكاتب والتعاون الى

[illegible]

انفق بعد معاودته ابى العباس تاش الى بخارى ان قضى مؤيد
الدولة نحبه ولقى ربه وقبل انقضائه الحرب التى كانت بينهما ووافا
الخبر بوفاة عضد الدولة قبله فيما سلف فظهار المصاب اناة
بالخطب مما منى بكبيته بحفيظة المرة ويقضيه بنزعته المستمرة
وتشاور اولياء تلك الدولة فيمن ينتصب منصبه ويلبسه الرياسة
مسلة فاشار الصاحب اسمعيل بن عباد الى فخر الدولة اذ لم يكن في
ذلك البيت احق بالامارة واتم واستقل لاعباء الرياسة والسنا
سنا وكفاية منه فطيروا البريد اليه البدار البدار الى ما اورثه الله من عقيلة
الملك وتخير الملك صفوا وعفوا لا منة لاحد عليه به ولا حق لانسان
يجثم لسانه لشكره واستحلفوا اخاه ابا العباس خسرو فيروز بن
ركن الدولة على ضم المنتشر وتقويم المتاود الى ان يلحق بهم فقبوا
عنه نحره ما انشئ برايه وتمليه وبادر فخر الدولة من نيسابور الى
جرجان تطاير البرق بين جناحي الافق فاستقبله العسكر خاضعين
طايعين وعلى صدق الموالاة والمولاة مبايعين وتبوا مقعده
من سرير الملك واثر ما اوصى به له ابوه وساير ما كان بيد برية

اخوه كذلك

اخوه كذلك يؤتى الله الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو
الفعال لما يريد ولقد احسن ابو بكر الخوارزمي بقوله من قصيدة
يرثي بها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة شعر وقولا
لفخر الدولة الملك الذي يسير العلى في طرق همته حفي وربت
اخا الوجه الجميل فاخ من الناس طرا ما عداه ولا استثنى وقد
جاءت الدنيا اليك كما ترى تطيل ذيله قد جاوبت قبل ان تدعى
لبثت بك عشقا وهي معشوقة الورى فقد اصبحت صبا وجاءت
بها ليلى فاذا تخرا بما خطابها فركتهم فلم ترض الا زوجها الا
الاولى ولم تتساهل في الكفو ولم تقل وضيت اذا لم يكن ابل
مغزى على انها كانت حقيقة قد الا تغلبتها حتى اتت تطلب
الرجعى وانشدت لابي الفرج بن هندو ابياتا من قصيدة
يرثي بها مؤيد الدولة ولو قبل الفدا لكان يفدى
وان جل المصاب عن التفادي ولكن المنون لها عيون
تكن لحاظها في الانتقاد فقل للدهر انت اصبت فالبس
برغمك دوننا ثوب الحداد اذا قدمت خلقة الرزايا

فقد عرضت سوقك الكتاب • وكتب الى ابي العباس تاش يذكر
ما اصاره الله اليه واعلقه بيده به وان ذلك كله موقوف
على احكام مشاركته ومصروف الى اقسام ارادته وانه لم يرع لا
ستجابة ايامه النافرة واعتاب دولته العاثرة ارتياحا لما يتمكن
به من معاضدته على مصالح احواله ومرافدته على مناجح اماله
شكرا لما كان مهده من مقاصدته قبل وقدمه من جميله في ابتاء
الخير به وارتياد النجح له فاجابه عنه مهنيا بما اتاحه الله له من كريم
صنعه وزففه اليه بانه سهيمه فيما يليه وقسيمه على ما يحوز
وان امره ممتثل في كل ما يورد ويصدر ونهيه فلبيتن امره على ما يقف
عليه اقتراحه منتظرا لما يقتضيه شركة المفاوضة من التسوية بالمال
والمال والتشريب للرجال في اعقاب الرجال وكان قد انهض ابا
سعيد الشبي وهو الملقب بشيخ الدولة بين الجانبين قبل فخر الدولة
رسولا فضرب له في العاجل بقدر من المال وزهاء الف فارس من
سرعان العرب والاتراك فورد نيسابور وانضم اليه ابو محمد عبد الله
بن عبد الرزاق مواليا لابي العباس تاش على ابي الحسن بن سيمجور

فاجتمعا

٣٤

فاجتمعا على التعاضد واتفقا على التكاتف والترافد وانحدر
تاش الى نيسابور فاستقبلها ابو الحسن واغار الفقيمون بها انتظارا
لوصوله في سواد جنوله ولحق بهم فصارت الايدي واحدة والقلوب
على الخلاص متعاقدة وقصد باب نيسابور من جانبها الغربي فخيم
بظاهرها وناوش ابا الحسن الحرب اياما عدة وهو متحصن بالبلد ودونه
خندق يضيق مداخله وسد دونه ولحق بابي العباس تاش زهاء الفي
رجل من خلص الديلم ونجباء الاتراك يقودهم ابو العباس فيروز
بن الحسن في كبار القواد ممن يعتدون على الزمن ويقدمون ولو حرب
الاجل فلما احس ابو الحسن بن سيمجور باناختهم على قربهم على خوف
للضيق واعجازهم باطراف الزانات والمزاريق فاتخذ الليل جملا ومرج من
البلد هملا وسار بريد قهستان ساترا عورة الانهزام بلباس الظلام
وسمع عسكر ابي العباس باجفالهم فشدوا على اثارهم واثقالهم
واصابوا منهم غنائم موفورة واثقالا غير محصورة ودخل ابو العباس
تاش نيسابور وجاوزها الى العسكر بظاهرها باعلى الجانب الشرقي
حميد الظفر رضي الاثر وانشدني ابو المنصور عبد الملك بن محمد

الثعالبي لنفسه في تلك الموقعة   قل للذي انا في هواه خاشي
صاد الفؤاد بصدغه الجماش ۝ صدغ يروع عند الرياح كانه
قلب ابن سيمجور لحرب تاش ۝ وله ايضا ان الشتا مضى بقبح فعاله
واتى الربيع لنا بحسن رياش ۝ ومضى ابن سيمجور بقبح فعاله
واتانا ابناء الكرام بتاش ۝ ولزم تاش مناصحة ذلك الدولة

الكتب للبخارا في الاستمالة والاستغلال للضمان لانفاذ الطاعة و
عرض النفس والملك بلسان الضراعة فلحجب بابن عزيز صلابته
في عداوة العتبة دون مغايظته ومعاداته ومعاندته وطفق
ينفق على الامير الرضي ووالدته التي كانت بالملك ان تاش معتصم
بالديلم ووثاق معقد الاجحاف بالدولة وانه   من غاية صحبا
يبتدعه وجب التبرى عنها والتكبر عليها حتى لحا الامر كانه
فوكلا التدبير اليه وجعلا رباط الخبر والتشريد به وقد كنت
اروي لصديق لي في تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما في
الشباب هما شبابان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما   فقد الشباب وفرقة الاحباب فقال

ان الاخو

ان الاخوين لم يحكم الوقت والحال بينهما في وقتهما وصباغتهما الحيز
بن علي المروالرودي وهما   شبان يعجزوا والرياضة عنهما
راوا لقنا وامرة الصبيان   اما النساء فيملن الى الهوى
واخو الصبى يجري بغير عنان   فاضعف لعمري فيهما وصف وحكم
حكما يشهد بها العيان ويجل بصحة الامتحان وابى الله ان يكون
ظهر في شفقة الام وخال بمنزلة العم وعسيف بمثابة الصاحب وقد
عجل الملك الغالب المستبد برايه الصايب نكره الثاقب واهمل
ابو العباس تاش ما اهمه من امر ابي الحسن بن سيمجور وقصد
مداراة لولاة التدبير ببخارا واستمالة لهم واستيناء واستدرا
بهم واستسلاما للوحشة من الازدياد وصيانة للفرج من الامداد
هم فيما بينهما يهتبلون فرصة الرخاء ويغتنمون فسحة الامهال
والامهاء ويقبلون على مواصلة الاحتشاد والاستعداد وعمل
الاستمداد والاستنجاد وكتب ابو الحسن بن سيمجور الى ابي الفوا
بن عضد الدولة بفارس فامله بالفي فارس من نجباء الاعراب
باجمعهم على ابي العباس تاش في جنود غص بها عرض الجيوب وضاق

عن ضمها اضلاع الشمال والجنوب فلما ثقفوا بنيسابور خالعوا
معسكره الى البلد لامتلاكه عليه وساورته الحرب عن ظهر مهنة
وانتثار وعال النجاة واستظهار فعارضهم ابو العباس تاش في منتخبه
بعبد الله بن عبد الرزاق وابي سعيد الشبي وخواص غلمانه
ناوشهم الحرب من حيث متع النهار الى ان صارت الشمس كعين
الاحول وظلت حملاته تحطمهم حطما وتوسع اركانهم هدا وهدما
وكانت الجماعة ما بين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا
اخرجت صدورهم وانتفخ بالاجفال جمهورهم لايثار الفسحة المضطرب
والخلاص عن ضيق المعترك وحمل ابو العباس تاش آخر النهار
حملة قلدها خاتمة القتال واخرة النزال فتلقاها ابو الحسن وابو علي
ابنه بسكاكين قوية وعزايم في الثبات صريحة ووردوا مطالعات الاكمة
مشرعات الاسنة وردوا مسرعات الزحوف بمرهفات السيوف
فلما انقلب الى مقامه وقد تفرق في تلك الحملة معظم سواد حماته و
راياته شد والحملة عليه دفعة واحدة واضطره الى الانهزام والقفا
وتداركت الحملات على عسكر الديلم من جانبي فايق حتى تفرقت

صفوفهم

صفوفهم واضطربت جموعهم فتداعوا الان من قراع السيوف خلا
من اغلال تحتهم صهوات الخيول فجعوا لعبيث الاسار على حال الذل
والصغار ثم حاموا الى بخارا املا للمجال في الجو الموالية وتكالا تشفا
من ساقتهم الى خراسان ارسالا فاستقبلهم الخانية بالدفوف والمغازل
بدلا عن السيوف والعوامل ولسعتهم المخالب القهندز الى ان تبتهم
الايام بين موات ونجات

ذكر انتقال حسام الدولة ابي العباس تاش الى جرجان ومقام ابي الحسين بن سيمجور بنيسابور على نيابة ابي علي

وانحدر ابو العباس تاش الى
جرجان فتفصل عنها فخر الدولة متوجها نحو الري وخلى اهاله
ولاهل عسكره ونزل دار الامارة محفوفة بالفرش الفاخرة والخزائن
العامرة والاهب الوافرة حتى المطابخ من الالات الصفرية والاواني
الذهبية والفضية والقلعية وتقدم بان تسلم اليه خزانة كان قد
اخذها للحمل اليه قبل الكشفة مشتملة على خمسين الف دينار والفي الف
درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب الى غيرها من عتاق الافراس وجياد
المراكب والدواب واعداد الاسلحة والوف بابات من خجانيف ومغافر ودروع
وجواشن وترسة وزانات اكثرها مغشى الظهور بالمذهب على الذهب

[illegible]

الغضة وسوغ له دخل جرجان ودهستان وآبسكون واستراباد

الا قدر ما كان مصروفا الى عمارة القلاع وارزاق مستحفظيها من الخواص

فامر ابو العباس تاش بتفرقة تلك المبار والاموال فيهم من القواد

وطبقات الاجناد حتى جبر كسرهم وقوى على سرهم وواصل لهم الانعامات

والاطماع حتى ازال شعث احوالهم وخضبت بجالهم فضا روايحها

احسن منهم بخراسان حالا وارغد عيشا وانعم بالا وجعل فخر الدولة

يتابع الحمول اليه من طبرستان زيادة في تاثيل احواله واستيفاء النظم

جنوده ورجاله فعل من لا ينفس على احد بنفايس ما يحويه ولا يظن

على صد بفيض جليل ملكه ودقيقه وقد كان الصاحب اسمعيل بن عباد

يتشرف ما يوجبه له من الاحسان والمواساة ومواصلة الصلوة

والكرامات ومن يتبلغ ما نصح له فاستعرا من خراسان برجالة

خالفته لشغله لسابقة فيما لفا به من مساتيها وانقلا الاهتمام

السلام منها فقال له ذات يوم ان حقوق ابي العباس في حقو

لو نزلت معها عن جميع ما اتاه الله علي من ثمرات هذا الملك

حتى احل لعرقته هذا القميص لما رايته على الوجه لها بلوح شيخ

في ادني

في ادنى درجات المكافاة والبر فراتب المواجب واشار الى وحلة

تكفيه امانته على ما اوجبه له ايام مقامه قبله اشفاقا على مهجته

وحرصا على تحسنوذ باعنه في حال غربته وهي ان اخويه عضد

الدولة ومؤيدها ارسلا اليه يستزيدانه على اموال عظيمة تحمل

الى خراسان في كل سنة للسلطان وولاة تنا باشتغفوه بحاولونه

العراق من وشى الشباب بغرة الغشاش واغلبا في الاستنهام والتلبيع

حتى لم يبق للركن مجال ولا للسان العذل مقال وانا فجر الرشاد

فاستطلت ضوء النهار واستحسنت جانب القرار ووقعت من الحوقة

على شفا جرف هار اذ لم يكن في الحرب مطمع ولا في قوس الرجا منزع

وبت بليلة النقد ارى لشركان فدالي ان اصبحت وقواي متخاذلة

واركاني منها فنة خوفا لا ذن بالداء العيا والداهية الدهيا

فاني جاءه بعد فراغه من الاذن ذاهبا وادبا فلم ادر ادا ع

ام ناع وادب هو ام نادب وطالع الغضبانه الطارق افرقدت

في القرى كنا به عن المحذور وتقدم به دون القدر المقدور

فركبنا اليه وسبرنا في اخصف رد من بناني عليه الى ان حصلت

في مجلسه فصادفت من حسن القيام معه وتوفر الالتزام وفرط الاكرام
والاعظام وفضل البر والايناس ونصرة الحال على الياس ما
لم اكن عهدته فيما مضى من مجالسه ومآنسه وما زال يرقيني بتبشره
ويسرني بلطفه وبره الى ان ثابت نفسي لي وانحلت عقدة الخوف
علي وتطاير الهم عني شعاعا وذهب سوء الظن جفاء ثم ناولني الكتب
الواردة عليه فنشرتها على ابناب الاداغم وانفلج العلائق وجمادة
على الوسم المعتاد من كيد الاقارب ثم اقبل علي فقال قد كنت على اداه
اكتم الامير صورة ما ورد صيانة لقلبه عن نزع الظنون والاوهام
ولكني فكرت في حكم الحال التي تجمعني واياه فرايت اطلاعه طلع ما كتب
والافضاء اليه بحقيقته مما الطلب ملك لسكونه واقنع لطائره وانفع
لخلاج الشك عن خاطره واقسم بجميع ما تغلظ به ايمان البيعة انه لا يعدل
خراج العراق باسره على نفاسته قدره بشعرة من بدنه ولا يوثر من
بزته وان جميع ما املكه من صامت وناطق وقاعد وقائم حتى فص هذا
الخاتم وبرد هذا القرطق وغاية لحيته ووقف على مصلحته ومعد لدرء
الحوادث عن ساحته ومبذول في الانتقام ممن نافسه في ملكه ونازعه حتى

[illegible]

ارثه

٢٨

ارثه حتى ياذن الله له في رده الى بيته قرير العين منشرح الصدر
صاعد النجم ماضي الحكم على الخصم يستحق من يسمع بمثل هذه الاكرومة
طوعا وطبعا لا عن رغبة في نفعه ولا ميل الى فضل ولا تطلع الى حبه
مطمع ان يتغافل عن معونته وارفاده ويتجاهل دون ما يجذب اليه
زمام مراده لا ورب الكعبة وحق ركن الدولة لاعرف الناس بتلك
هذا الحق العظيم فقد استهلك طريق المكافاة والصبر عون الله
على حسن المجاوزات على ان الفضل له لسبقه الى البر وان جهدت
في المقابلة وشددت الى الغاية في المساجلة فتعجب الحاضرون من هذا
الكلام والكرم الذي هو غريب ما لم يشاكله في سالف الايام ولم يشد
الصاحب من بعد لمصالح ابي العباس تاش بجرجان مناصحة لصاحبه
وكفا له عنه بما يقتضي الحق عليه ويقيد شرف الوفا له وبقي ابو
العباس تاش بجرجان ثلاث سنين نابي الجنب عن القرار جافي
الجفن دون الغرار شوقا الى خدمة سلطانه وحرصا على ان
اصطناعه واحسانه واشفاقا من نائر الحسادة في ابعاده عن خزائنه
اركانه حق الولاء وتنزها عن نسبته طوق الطاعة والوفاء وجلا فجمه معاد

[illegible]

بحارا لاستيناف الخدمة والسلامة من الملمة وارسل ابا سعيد
الشبيبي الى فخر الدولة في استعانته على معاودة خراسان فجهز اليه اسحاق
بن كوروية وعدة من اعيان القواد في زهاء الفي رجل من خلص الديلم
وكتب الى نصر بن الحسن بن فيروزان وهو بقومس في ضم جناح
الزعامة عليهم في ايرادهم واصدارهم والصدر في ذلك كله عن راي حسام
الدولة وشاله والتصرف تحت تصاريفه في حالتي حله وتارتي سلمه
وشاله وحمل في صحبته من الاموال لاتمام امر عسكره ضعف
ما كان خلفه عليه عند قفوله من جرجان فسار ابو سعيد الى
قومس فاستبد بعض افراد وفرسي القواد في صحبته كان في غنيهم ضيفا
وجارهما ابن الخطر في حد العقل بالنقل وذلك انه امر بغي صحن داره
حتى اخذته التيوت بنيته ولبرد حتى برد وعدل الى الحرين فخبهم في سرب
اي ما دابو سعيد
واوقد الفحم عليهم وسد منافذ السرب دونهم حتى اختنقوا بين محبس
وعدم المتنفس واتنات تلك الاموال المحمولة والدواب المقودة ذا ضيا
الاتنات اشتمال من الفوت وهو السق
لبمة العذر وقاضيا على نفسه بالحرب بذلة الدهر وانقلب الباقون نحو
الري كالسائمة عدمت الراعي لا يلوي واحد منهم على الحر الى ان وردوا

فتدبروا

هاج واهاج ... [illegible]

فتدبروا ما الصورة وقراوا الصحيفة المنشورة فورد من ذلك على
فخر الدولة ما اطار وقعه وهاج وادعر على حسام الدولة ابي العباس
تاش ما اقلقه واكمده واضعف من كل شيء بلده ويديه وكتب الى
فخر الدولة يذكر ما وراه من تجهيز الجيوش اليه ويستنجده الى
استراباد ليصير المقصود محصورا بين العسكرين ومضغوطا
من كلي الجانبين الى ان ياذن الله فيه بالبوار والانبياز الى خير ما
من الديار فانحدر ابو العباس تاش الى استراباد وخيم بهراد
قراجان بالجيم من استراباد ... مسافة فرسخا
جان فاخذ نصرا ما قدم وحدث وما مر وخبث وراى الجبن قد ثغره
والسيوف تطلب جهته وقفاه فلاذ بالاستسلام وفزع الى التضرع
والاسترحام وطفق يكتب في الاعتذار الى الجانبين بانه كان اتيا
جاء وخلا من تهور ما اكتسبه وحمل شفاعة حسام الدولة له
في الاستصفاح ما تحبط فيه بسوء الاختيار حتى كتب بابه
بعمل بالخاطر فيه المعجم من الجهالة
بما نفس من خناقه وتكرم فخر الدولة بقبول انابته ورعاية حق نسبته
وقرابته وعاد ابو العباس تاش الى جرجان على ان يستانف تدبير
خراسان وكان فخر الدولة قد استوحش من ابن اخيه بها الدولة

لاحوال الخلل فيما اعقبه وترجحت معها في المفروض من اعلال ثلثة
وعجل فيما هضه في معظم جيوشه من اعماله الى اعمال الخوزستان ومعه بدر بن
[illegible]
حسنويه في جنود الاكراد اولى البسالة والجلادة وسار حتى غلب على كورها
مدلا بالقوة السابغة والنجدة الوافرة وانهض ابا العباس فيروزان
بن الحسن نحو البصرة عليه فتحمل منهم خلق عظيم الى المسالك بينه وبينهم
لاستصعابهما واستضاقتهما الى الحوائتا فلما عبر نهر موسى استجاش
نهر بالبصرة معروف
المقيمون بها من عسكر بهاء الدولة اهل البصرة عليه فتحمل منهم خلق
عظيم الى المسالك بينه وبينهم فشغبوا سكورها الاهواز عليها حتى حبست
الطرق واعوز الجمال والخزف وبقي هو ومن معه في مخاضات ووحول
سدت عليهم وجوه الاختيار وطمست دونهم معالم الاقبال والادبار
وتلقتهم ابنا الحنول من الموصل على عوادل الطرق لمظاهرة المقيمين
بالبصرة فلما اخذتهم ايضا اصحاب ابي العباس فيروزان بن الحسن
ورااوا منهم شوكة وتعفو واولوا على اعقابهم نفورا وكان بدر بن
حسنويه قريبا منهم فلما راى الكشفة جاء مماثا وثبت بنفسه مدافعا
فاعياه سد ما انخل ووهى من الخلل فاستمرت الهزيمة بهم الى فخر الدوله

وهو بسوق

وهو بسوق الاهواز فشكوا اليه ضيق الحال وتجمعوا اهل سهم
للمطالبة بالمال فغالطهم ما ظهر في الاول من تجرمهم وحوفهم وما نشر
في الثاني من سوء فعلهم واثرهم فانكفا بهم راجعا الى همدان مكامي
هدنه ووقع التقاضي عليها ومنها الى الري وذلك في شهور
سنة سبع وسبعين وثلثمائة وحدث وباء بارض جرجان
خارج عن الحد في هذه السنة فهلك من اصحاب ابي العباس
تاش ووجوه قواده واعيان رجاله والمذكورين منهم عالم
وكتابه وسائر حاشيته وقوم انخلق عظيم وعرضت له
باخره علة صعبة تحققتهم به فقضى لسبيله وسانا الخير ومثله
رحمة الله وقد كان اصحابه ادغروا قلوب اهل جرجان بسوء
نصيبه ابتدعوها ومعاملات قبيحة اخترعوها ولجعال عنيفة
اوقعوها فلما انتاخر وفاته صاروا يدا واحدة على اصحابه فكبسوا
في الدور والحجر وطلبوهم تحت كل مدر وحجر وجعلوا القتل جلي
وانتظم الكبير والصغير والشريف والمشروف في سلك القتل
والتنكيل والاباحة والتمثيل وشغل وجوه اهل عسكره دفنا

[illegible]

[illegible]

التنكيل التعذيب هو النيد
والتمثيل التعذيب بالمثل

[illegible]

المصيبة عن الفراغ لغشمهم وعيثهم واخماد جمرتهم واستكانة
معرتهم واقتضتهم صورة الحال الفزع الى مناحي البلد لضبط
الامر وضم النشر واتقان التدبير في تقبيا ومن يصلح
للتامير فيبرزوا اليه واتفقت كلمتهم على ابي احمد بن
لخت له فقلدوه وطالبوه بمال البيعة فاطلق لهم
ما وجد في خزانة الماضي مضافا الى ما امكن تحصيله
واحتسب له العشرينية ولحقه تبايعوه بنيه ولحقه حتى
هدأت فورتهم وسكنت سورتهم وثنوا الى النفير من البلد
عبد اهل ابيهم الى عودة الناس الخراسانية بغيا و
كيادا فحركتهم الانفة للانتقام منهم ولبث الرعاع
والاغثام وركبوا اعلى سمت بكرابا المجاهد ثم وشاد
اليهم اولئك الاسفهسالارين في الديار بجرجان ثم نامت
الفراش في النار فلم ينشبوا ان حمل اهل العسكر عليهم
حملة واحدة كشفتهم عن رؤوس بلا غلاصم وابدان بلا معاصم
ونفوس بلا عواصم وفرشوا ارض ذلك الفضاء بجثث القتلى متشحطين

[illegible] جمع غلصمة

متشحطين [illegible] في الدماء [illegible]

في الدما

٤١

في الدما وضربت الدعود بالتقاطات وبسطت عليهم الايدي
بالغراد عليهم ما لم يجر بعد يزيد بن المهلب مثله نكاية واذية
وعقوبة وافزعة قامعة ارسل مشايخ جرجان وصلحاؤها يطلبون
الامان ويناشدون الله والايمان فكفوا عن القتال وانكفوا
الى الرحال فسكن نابض تلك الفتنة ونفح طاير الهيج واللوثة و
اختلف العسكر في الاختيار فمال الغواد وكبار الغلمان الخاصة
الى خراسان واستصوب الدارية الانقطاع الى فخر الدولة والامن خصبا
تحلة شاذ وكتب لصاحب اليهم لصعبين بالتوقف ريثما يلحق بهم الا
ابو علي فيطلق لهم اموالهم ويحقق في الولايات وزيادة الاقطاعات اما
اما الهم الحالهم فخيرهم حب خراسان في التوقف والحلم لطول العهد
بالاوطان دون التثبت ثاروا على سمت الرويغد معاودين
نيسابور للاتصال بابي علي بن سيمجور وهو اذ ذاك صاحب الجيش
مكان ابيه واقام الباقون من الدارية الى ان وردها الاستاذ في
ابو علي فاستعرضهم واثبت اساميهم واطلق اموالهم وسيرهم الى
الري فامر فخر الدولة بنقلهم الى الدار وتوجهم الى الرسم في امثالهم

اللوثة الضعف [illegible] العقل

[illegible]

بمزيد الاكرام والايثار وعناية متحقق ابي العباس تاش من حاجب
استظهارا بهم من لفو وقد كانت جرجان تموج بالفاقة وذوي البث
والحرابة ممن ثلوا اهل خراسان وقتلوا بهم فوضع الاستاد ابو علي
الارصاد لهم وبث العيون عليهم وقتل من حصل منهم يوما واحدا
واحدة في بادية على ثلاثة الاف رجل صلبا وصبرا وبغيلة ومكرا
بذلك سياسته واستفاضت هيبته واستقامت اموره وصفت
جرجان في ايامه من يتحوف في فساد او يحكم بغير استقامة وسداد

ذكر ابي الحسن سيمجور في نيابة الجيوش الى ان قضى نحبه وانتقال الامر الى ابنه ابي علي

فاستقامت ولايته وقراره بنيسابور وانفذ ابي
العباس تاش الى جرجان لمو خراسان وانصرف بعسكر الى القفص
الكرمان وعاد فايق الى بلخ واستقر ابو علي بهراة وكان نوح بن
يستحث ابا الحسن على قصد جرجان وينهيه عن التقاعد عنها
وهو يستمر على المعلوم من عادته في استشعار الحلم واستحباب
السلامة والسلم اشفاقا من عثرة تدعم بقضى الى ندم كالتي عرضت
لابي العباس تاش بجرجان من النكبة التي جلبت على الدولة من

الوهن ما سار في البلاد خبره الى ان اقيم ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني
للوزارة وذلك في جمادى الاخرة من سنة سبع وسبعين وثلثمائة
وتلا ابن العزير الخوارزمي ثم تجدد ابو علي في تدبير الاعمال وخطتها
على الاعتدال فما جاء ما اراد لانسداد الولايات وتراجع الارتفاعات
واستشراء الحشم ومضايقة الاتراك وتهجمهم على الوزراء وتحكمهم
في المطالب بخلع لجام المراقبة وتناسي رسم السياسة وصدق الكلو
فصرف بابي نصر بن ابي زيد وهو السهم الذي يصيب الحز في افعاله
ويطبق المفصل في اعماله ويبذل الكفاة بعنايته ومضايه وصواب تدبيره
وارائه ثم مد بالامر في امر ابي علي فرد ثانيا الى مكانه من صدر ديوانه فما
لابي الحسن بن سيمجور بين هذه الاحوال نهضة الى خوطب بعض
منتزهاته بولحة من خطا باستغاثة نفسه خلال الوقت المباح
الى الارض عن ضد دهاميا ولحق بحر بفانه الى ان رد الى داره واستخلف
لاطهاره وورثه ابو علي رياسته بقيته ولحقه وجيشه فسد الثلمة
الحادثة باسه بوفق سياسته وحسن رعايته وحفظ ايالته وولاه
وحفظ طاعة ابي القسم الجنيد وسائر اخوته لديه وضامهم به فبلغ

تطبيق المفصل ما [illegible] والتطبيق ان [illegible] بحاسل العظام [illegible]

[illegible] الخطة التي يكون ذلك الخط [illegible] على الرجل من خطا [illegible] خطوهي السير

[illegible]

ان هراة سميت لفائق فقصدها ابو علي وكتب اليه يعاتبه
على استجازته من الخطبة الى خطبته ثم اتفقا على ان تكون
التحية بافراد الصنف من التحديد
هراة لفائق ونيسابور مع قيادة الجيوش لابي علي ورتب كل منهم
اصحابه بناحيته وحملت الخلع من بخارا على الرسم لولاة الجيوش
وابو علي يظن انه هو المقصود بها والمحبو بالكرامة منها حتى اذا بلغ
الرسول منتصف الطريق عدل الى فائق بما صحبه فعلم انه مكرو به
وقد نقدوه سريرة وانه هو المقصود بالسوء والمراد بالمحذور
فلما علم ان فائقا شخص عن هراة نهض ابو علي من نيسابور كالسهم المرسل
والشهاب الراصد حتى انقض عليه فيما بين هراة وبوشنج فغل من احد
الحد جناحا وصاحبا ونكب عن ذكر العواقب جانبا وعلم انه متى احجرت
به تلك الحيلة ونفذت فيه تلك المكيدة وعن جنده وخوله لم يبق
له ولا لاهل بيته رابية ولا يعرف لانتقاض الامور عليهم وانثيال
المحذور اليهم من كل وجه فانه فصل قتال الخطب بفرط الجد والتشمير
ذرق عسكره ودق المضيف سناه المسامير فولوا منهزمين الى
مرو الروذ واحتمل ابو علي نعمة من قواده للتشريد بهم

فوافقوه

[illegible]

[illegible]

فوافقوه بقنطرة مرو الروذ مشتعلا للمدافعة فقشعت الهزيمة
نقابهم حتى اسر منهم عدة وحملهم الى بخارا وسار ابو علي الى الرضى
وخاطبه على ابيه ومد له اباه نوح ما شاء مساعيه ومشكرا باخوته
ونوه بتحقيق الرغبة سؤله ووجد اليه فيما استدعاه رسوله وقرن تدبير
الجيوش عليه وناط مصالحهم بيديه وجمع له بين ولاية نيسابور
وهراة وقهستان ولقبه بعماد الدولة فانكفا الى نيسابور وقد نال
ما اراد فمهد له الاعمال ورتب الاحوال والرجال واخذ امره يزداد
نورا وبهاء ويتضاعف قوة واستعلاء الى ان تلقب بامير الامراء المؤيد
من السماء وامتدحه ابو بكر الخوارزمي بقصيدة وهي **هذه**
ان الامارة خلف الخدور • هم في الضمائر والصدور • ونع الغبار عليهم
فغدا ابيه على الحبير • لما مشين على الثرى • تاه الفؤاد على الخبير
فغدوت في حال الاسير • ودوحت في حال الحسير • وكذاك من عشق
النجوم ودام صيدا للبدور • يا سائلي ما في البراقع • والهوادج والستور
فيها الرضا والمن للنفس والعظام من السرور • وسالت من فرج المنابر
حين يخطب بالسرور • فلوا الامير بن الامير • ابن الامير ابن الامير •

[illegible] ان [illegible] اوان [illegible] لكن [illegible] ودمنا [illegible] علي [illegible] المحبوب [illegible]

[illegible]

المشترى المدح القليل بماله الجم الغفير من سيفه كسر الجبير وسيبه جبر الكسير والناظم المعنى الطويل بلفظه الوجز القصير يرى اعاديه اسهم من سعادته طريق حتى لو افترشوا الحرير لشاكهم مس الحرير ويونث اليهم الذكور نبلكم البيض الذكور وسهامه نوب الخطوب وقوسه عقب الدهور ورماح شوق العدى وقد تحشوا القبور استغفر الرحمن بل حشو الضلوع والصدور ويصوم صارمه فيفطر بالجماجم والنحور واذا اتاه سائلا وهب لشويهته والبعير اخبرته بقيانه رب الخورنق والسدير احمد بن محمد هذا الهمام من الجدود لو كانت الدنيا تدور على الحقائق في الامور ما صيغ تاج محمد الا من القمر المنير

واتاه البديع ابو الفضل الهمذاني وهو يريد تمجيده بالقصيدة التي اولها على ان لا اريح العيس والقتبا والبس البيد والظلما واليلبا واترك الخود معسولا مقبلها وامنح الكاس نقدا واشربها طربا حسبي العلا محتذا والبوم مطربة والبيد سكرى من مسيره تعبا وطفلة كقضيب البان منعطفا

[illegible]

اذا مشت

اذا مشت وهلال الشهر منتقبا   تظل تنثر من اجفانها حببا
دوني وتنظم من لسانها حببا   فالك وقد علقت ذيلي توقفني
والوجد يخنقها بالدمع منسكبا   لا تعد عن المعالي لا ابا لكا
برق لثوبك لا هونا ولا كذبا   يا اشرعا اللقى عذبا مواورده
بفنائه تبسم الارجاء اذ نضبا   طالعت لعفر اسعدا منازله
حتى اذا ما تجلو الظلمة غيهبا   كنت الشبيبة ابهى ما وجدت دد
وكنت كالورد ازكى ما اتى ذهبا   استودع الله غوثا تنتحي دعفا
حتى تودب قلبا يرتجي لمبا   وطاعنا اخذت منه النوى طربا
من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا   عفوا عليك قناع الصبر ازلنا
الى الملك وهو مشتاق ومنقلبا   الى المقام بدارا الذل لكرم
وهمة تصل التجويد والخببا   وعزمة لا تزال الدهر ضاربة
دون الامير وفوق المشتري طنبا   يا سيد الامرا افخر فما ملك
الا اتاك مولا واشتهاك ابا   اذا دعتك المعالي عرف ما منها
لم نرض كسرى ولا من قبله ذنبا   ابن الذين اعدوا الملك من ملك
بين النجوم ما العطى وما وهبا   ما الليث مختطفا والسيل مرتطما

[illegible]

والبحر ملتطما والليل مقتربا   امضى شبا منك ادهى منك صاعقة
اجدى يمينا وادنى منك مطلبا   وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا   والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا   يا من تراه ملوك الارض فوقهم
كما يرون على ارجائها الشهبا   لا تلكن من فخر القول صدقته
ولا نهابين في اشالها العربا   فما السموءل مجدا والخليل قرى
ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا   من الامير عمار اذا انتموا
ما اثر المجد فيما اسلفوا حسبا   ولا ابن حجر ولا ذبيان يثرب في
والمازني ولا القيسي منتدبا   هذا لركبته وذا لرهبته
وذا لرغبته وذا اذا طربا   نعم واستوى على بلاد خراسان

[illegible]

وارتفاعاتها ملتجئة لعجز عن لزومها وكثرة الرعي له بسنة لعجز عن بعضها لاطماع حشمه وعوارض مؤنة ما عقل عليه باستغراق العطيات جيوشه ارتفاعات خراسان وحاجته الى زيادة يتحملها النقمة العاملهم في السنة وهو في ذلك يخلط طاعته بخلافه ويسر حسوا في ارتغاء ويضرب باعلى الفنى لعمال الديوان ويبسط يده في المصادرة والاستخراج حتى كسر خراسان

باسرها فلم يتوجها ذود ولا الادنى خلفه والسوق بظهره وبطنه ثم طالبه بما رفع اليه وامر بدق يديه على رجليه الى ان اعتق ببعض المال ووثب بالحزم على شرجال وصار يكاتب الملك الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة هرون بن بغراخان وهو يلي بلاد الترك سرا طالبا ان يتشاطرا خراسان وما وراء النهر حتى يملك على الرضى عيار فكان مثله كما قيل بمحمد سلوا سيوف محمد ثم خضبوا بها هامات آل محمد وهو في ذلك كله يقيم رسم الخطبة وشعار الدعوة استعمالا للتقية وتجملا الى الحد وقد كان طايفة من دهاقين ما وراء النهر كاتبوا خان ايلاق وكثرة قد قوم املهم ايام تلك الدولة فخرجت نفوسهم الى الاستبداد والاحماض به عن خلة الالفة والانقياد فواصلوا بغراخان بكتبهم في تورد ذلك الحرم شاحذين عزمه في الغناء والتصميم فصار يتطلع تلك الحدود وتشرف شرافا كالبازي يجيل قصاح اجفانه على التدريج تانيسا له من الوحشة وتسكينا من الروعة وقصرته على القنص الى ان ورد اسبيجاب فنهض نحو بخارى الحاجب في طلبه ووجه على عقبه فاتفقا على حرب انتابت الذوايب انارت الكواكب اخلت عن اسرابها في الجاد

[illegible]

من القواد والكثير من الافراد واستحكم لذلك طمعه في تورد ساير البلاد
واهبه بالمرصاد **ذكر الفائق وما انتهى اليه امره بعد** الوقعة المذكورة واما فائق فانه بات
من الورود على يوم الروع وحين الكر داسوما انشا في عسكره في كلوم الحرب
فلما التحم امره وانقصم نشره سار بريد بخارا من غير استبداد واستطلاع
راى نوح وثاب الرضى به فلما قاربها برز الرضى الى فضاء السهلة بيا
ورماح بانجو وبكتوزون الحاجبين وساير مواليه وموالي ابيه
وللابادة والتمثيل وذلك ليوم الاحد لثلاث خلون من شهر
ربيع الاخر سنة ثمانين وثلثمائة فلما رهق الكفاح وقعقعة السلاح
لجفل الجفال الظليم واقتسمت الهزيمة اصحابه بين القتل والتنكيل و
الابادة والتمثيل والاسر والتذليل وعاذ الشطاط منهم مفر جلب السوء من
معيشه فركب الخطر واتخذ الطريق وسار الى بلخ على ان يتناشى بها ويرتاش
واقام بها اياما ثم عبر الى ترمذ وعاصل عن الخان بكتيبة يبعثه على
الاخذار ويحثه على البدار وخوطب عن بخارا الى الجوزجان ابو الحارث
احمد بن محمد الفريغوني في تقصيده وحصد مجمع جوشا عظيما وساق
من ارض الجوزجان مرتجا طاربا ومقيما فانتدب لهم لحد عمانه وكان

[illegible]

[illegible]

بارها لانه لم يسالوا رفد زعماء حشمانه من الترك والعرب فنقضوا عليهم
انقضاض الصقور على البغاث الطيور فرقوهم بددا وجعلوهم طرائق
قددا وافرشوا الفضاء جثث القتلى وغنى ما لا لا يعد ولا يحصى وعادوا
الى بلخ ظاهرين وقد كان طاهر بن الفضل ملك الصغانيان على
ابي المظفر محمد بن احمد وهو والى خراسان جلالة قدر ونباهة
ذكر وفتانه في وجوه رحمانه نظم ونثر فانتزع ابو المظفر الحاجب فايق
صارها فرعانا احسن اصطناع وامده بمن بره وداينه فاغتنم طاهر بن الفضل
خفة اصحاب فايق ببلخ فلقه لفتنة اليها طامعا في الاستيلاء عليها فزحف
المقيمون بها لمدافعته وصدوا والمتلحزين فتناوشوا القتال وصدقوا
المصافح والصيال ثم ثقف بعض العرب مكان طاهر بن الفضل
فقصده بطعنة اذ رماه عن مركبه وبادر اليه فاحتز راسه عن مركبه
وثار الصياح بقتله فولى اصحابه على الادبار ما بين بين سمع الارض
وبصرها وما بين اشاجرها ومدرها والملجى وانقلبوا الى بلاد الترك
في جملة الامر انتقضت عرى الحال بما وراء النهر وهت قواعده
تداعت قواعدها وبنيانها فاشفق الامير الرضي واركان دولته من

[illegible]

[illegible]

بلغ [illegible]

ان يتفاقم الامر ويتراكم الشر ويعضل حادث الداء وينصب على الماء
فخوطب فائق في الاستمالة والتوثيق بالعهود والايمان واستنهض الجناد
الاستظهار به على سد الخلل وتعديل الميل وسرب عنها بعد حسن
القبول والاقبال وازاحة العلة بالاموال الى سمرقند فلم يرع الجو
بغراخان وهو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة وقد استعار عليه
قوادم الطير ركضا ولم يذق فيه جمالا غمضا فولى فائق من بين يديه هاربا
ولم يلو على تعرف الحال مقيما وجعل من كان معه من اصحاب السلطان
عرضة للسيوف وفريسة لانياب الحتوف وتوافقت الشهادات على ان
كان عن مواطاة من بغراخان على ال سامان فعل من لا وفاء بذممه
ولا حياء يردعه ولا نعمة تحفزه ولا حرمة تكفه وسار كانه هو حتى اتى
نحو بخارا فراع السلطان بالامر الدهيا والخطب النكر والقضاء
المبرم من السماء حتى اضطر الى مفارقة الدار والتبادر بنفسه الى الاستتار

ذكر ورود بغراخان بخارا وهجرة الرضي عنها وانصرافه
ثانيا اليها بعد قفول بغراخان عنها

ودخل بغراخان فاستقبله
فائق مختصا به ومتوطا في سلكه ومكثرا لسواده وملقيا اليه قياده

كانهما

كانهما كانا على ميعاد وتلاقيا عن سابق صحبة واتحاد ولما استقرت
الدار به فرارها استاذنه فائق للنهوض الى بلخ لاستصفاء ما لي
ولايته واثاره اموالها لخزانته فاذن له فيه وسار الى الترمذ وبعث
بعثا الى بلخ فاحتاط عليها ونصب لها من يجبي الاموال ويدبر
الاعمال واغتنم الامير الرضي فرصة البروز من مستتره في بزة
النكرة حتى عبر النهر الى امل وقد كان هاجر اليها امامه عدة من
خواصه وحجابه وغلمان داره صاحبين فائق بن فائق وانعقد معه
عهدا وظنوا انهم انشوطة حد بها وتلاحق بهم ابناء الجنس منهوا
عدة وعدد بها واعتضد الامير الرضي بابي علي السلمي الوزارة وضبط
اطراف ذلك القدر من الامارة فعجز عن التدبير لضيق الحال
والمجال وانسداد وجوه الامال وتنائي بعد المهاجرين من الرجال
وقد كان نفى عبد الله بن عزير الى خوارزم بعد صرفه عن الوزارة
فاسر الرضي بالكتاب اليه في استعفائه لاستيناف الاعتماد عليه فيما
كان يليه واستكفائه المهم منه وفيه فبادر اليه مغتنما خدمته تلك
الحال متوصلا الى ترضيه بوجوه الاحتيال وقد كان الرضي

[illegible]

من لدن هجوم الترك واستطارة شررها على ما وراء النهر من جهة
الترك يكاتب ابا علي محمد بن محمد بن سيمجور وهو الملقب بعماد الدولة
والمعتمد لحياطة الحوزة وحراسة البيضة في الاستنفار والاستمداد
ويتلطف له في الحشد للجهاد وتطهير تلك البلاد ومن ذوي البغي والفساد
بعد ان ساءه باموال الخراسان وامتنع عن ارتفاعاتها تربصا بالدوائر
احتمالا لامنه واستبقاء للصنيعة عنده وطمعا في الانتفاع بثباته والاستظهار
بمكانه فبعده الاستعداد للنهوض والاحتشاد للبروز حتى استغرق
مواعيد شهور اعده ثم نهض من نيسابور الى سرخس الملك على
جانب النهر يكون ما دونه له ولهم ما وراءه وكان قد اتصل به و
نجد منه طائفة ممن ينمون له هذا الراي ويحلونه في عينيه ويحلونه في
معرض التصويب عليه تقربا اليه ويوحون اليه انها دولة قد تمت
ايامها وحان ان يتوقع عليها اصطلامها وهاتها لاستمرار العثرات
عن الاطراف بها وانثيال الفتوق من كل الوجوه عليها وان المعنى
بنصرتها مخذول بخذلانها ومحكوم عليه بالادبار لادبار زمانها ووهي
قواعدها واركانها فلما استقر الرضى بامره كتب اليه بان الجفاه

[illegible]

[illegible]

بج

[illegible]

بج والبلاء فلم يبرح وان آل سامان ليستاثرون بالحمد وثنه في مظاهرته
والامتلاء بسلفه الذين هم صنايع دولته ودولة ابائه في طاعته و
نصرة دعوته وكف الاذى عن وجهه ورده الى دار قراره ومعشعش
اوليائه وانصاره فقد خطع طمعه الا من جهته ويئس الا من معونته
ومعونته واستشعر الياس الا من لدنه وقبل هجوم بغرا خان على
بخارا ما واصله بكتبه في الاستصراخ والاستغاثة وجاوزه الى التلطف
الى التضرع في الاستنفار والاستجاشة في تلك الكتب **فصل**
حفظته عن انشاء الوزير ابي علي الدامغاني وانما احتاج
الدولة الى عمادها اذا اقصدها من يزعزع عن راسيات اوتادها
فالله الله في هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة اباك لا ابد بد
وكان ثابتا نبينا باثرا لرخاء في الصخرة الصماء لا خدش ولا حك
ولا شق ولا شك وفرش خلال ذلك بساط الدالة والا قرح الشيبة بد
ريبته في المخاطبة على ما كان يخاطب به ابوه وغيره من اصحاب الجيوش
به ثم لم يرض بذلك حتى اقترح الجمع له بين التلقيب بالتكنية على العنوان
منسوبا للولاء الى امير المومنين واغفال الانتماء الى آل سامان فقابل الرضى

المعشعش موضع التعشيش من الطائر

[illegible]

اي ولاة ابي علي لان جده سيمجور كان من غلمان آل سامان بخلاف لانهم

جميع ذلك بالايجاب ووفاه ما اشتهاه من شريف الخطاب فلما كان
تقبّح ذات يوم على لسان خادم للرضي ورد عليه رسولا وتعرف
بارسطاطاليس ايام مقامه بامويه زياده على المبذول له يجري في
مجرى الشطط والمحال فقال ايها الامير ان ذلك السلطان اليوم بحيث
لو اقترحت عليه خطابك بالتامير لفعل ولكن وراء اليوم غدا فاختر
لنفسك ما هو اجمل لك وازكى في الاحدوثة فكادت عند ذلك
العيون ان تدمع والقلوب ان تذوب فاستمرت القسوة به فلم يزد الا مطلا ووعدا
وتسويفا ومطالا لاجرم ان الله تع كفى الرضي شغل ما دهاه ونصره
واواه واعاده الى خطته ومثواه وختم بالخير عقباه واسلم الغادر بما
كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد **ذكر انصراف الرضي الى بخارا**
بعد واتفق ان مست بغراخان علة
استوبل لها المقام ببخارا فانتجع عنها ما بلاد وانه ومعاود اهويته
وعدا اهل بخارا الى نقضات عسكره فطرحوهم طحرا ودحروهم دون
حواليها دحرا وبادر الاتراك الغزية على اثره شلا وطردا وعركا وطحنا
ولم ينفك يمضي على الاحجام والانهزام على ما به من الم السقام حتى ذاق

وعد ومطال الخلف مدة البادة

[illegible]

كاس الحمام

كاس الحمام وحين تحسس الرضي انجفاله على حالة ابتدر العبور الى
بخارا فيمن تضام اليه من حاشيته ورجاله فتباشر الناس بما اتاح
الله له من عوده الى دار ملكه وقرار عزه تباشر الصيام بهلال الفطر
وذوي المحول والاعدام باستهلال القطر وصفت له بخارا وسمرقند
وما صاقبهما من ولايته وسائر مملكته ولما ارتاح الى ما استقام
له من الامر وانتعش من النشر وسقط من تاج الشرف وخلص من نائرة
الفتنة التي قد رها صما لا تسمع ودهيا لا تقطع وانضاف الى ذلك
ان بغراخان لما القى عصا القرار ببخارا كاتبه على الرسم الذي
كان ولاة خراسان يكاتبون اصحاب جيوشهم بعنوان بالشروط
التي كانا تعاقدا عليها وتواضعا بها من النزول على رتبة التماثل وانشاء
جانبي الملك على حكم التناصف والتعادل فسقط في يده وفت
في عضده وذهب عليه امره واظلم عليه رايه لاسفار الاخبار عن خلاف
تقديره وانكشاف العواقب عن ضد ما اجاله من قداح تدبيره فاستشار
نصحاءه فيما دهاه واستقدح اراءهم فيما عراه فاشاروا عليه بمعاودة
التقرب استبقاء للطف واحتيالا لما يزيل عارض الوحشة ويمحو

[illegible]

المعصية وبسط خلال التقصير الواقع في الطاعة فاعلم من صنوف
الاموال والهدايا ما دام ترضيه به واستمالة قلبه عليه واستلانة جانبه
بمكانه ومنح لقا بقي بعد حماسه بعود الرضي الى حضرة ملكه ان
يهتدي الى بابه متغلبا عليه ومتحكما على رسمه فيه فكان الرضي قد
دهاه من جهة ابي علي تطاولهما عن ندائه وتقاعدهما عن نشابه وتقاعسا
في فرض طاعته وولايته فقصد الرضي وجهه بوجوه حجابه ودهماء
بابه وناوشهم الحرب بغلمانه وكافة اعوانه حتى استلحمت العدة
الجم من الفريقين وفرشت الفضاء بالقتلى من الجانبين ثم انفل عنهم
هربا وحث مركب النجا حرصا على النجاة الى الشط هيتما فعبر الى بعض
الاطراف وتلاحق به من تخطأتهم ظباة السيوف وحلق الاسار
من اصحابه فاخذ بهم الى ابي علي منتقلا في حبله ومنخرطا في سلكه
ولا يبتئس منه ومستذريا بظل طاعته ووافقا ابو علي حضيه منيته الحي
كان مخطبا على الدهر باقتراحه وبعيدها على الحادثات احد سكا
واستقبله باهل عسكره على اتم الجلال والاعظام ولعم اكبار واكرام
واحسن ترتيب وترحيب بشر رتق وبرخصيب وتنسم بمكانه ريح الفتح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عن الرضي فصرف اليه ما كان اعده للرضي من الهدايا مفصحا له بالجفا
والخلاف ومصرحا بالتمرد والانحراف وتحالفا على الوفاء والصفا
والتظاهر على الاعداء ونهضا الى نيسابور للاستعداد وتخمير الرأي
في هيج الفساد ولما يئس الرضي من صلاح حالهما دبر في الاعتداء
عليهما والانتصاف منهما بمن يشتد باسه ويجلب في اللقاء مراسه
فوقف به التدبير على الامير ابي منصور سبكتكين لما توسمه
فيه من امارة الخير باعتكافه على غزو الهند احتسابا بالثواب لله
واحتشام واكتنا بالكريم القربة الى الله فارسل اليه ابا نصر احمد بن
محمد الفارسي النائب عنه ببابه وكتب على يده بذكر ما اعيا من
الداء بمكان موليه ابي علي وفائق وخطبهما على دولته وقصدهما
اياه في نفسه وملكه واستنشارهما عليه بانتقاعات حوزته
غير راجعين الى حشمه ولا راغبين لحق نعمه ولا متمسكين من الحياء
بعصمة وان الذين قد دهمه من امرهما قد سد عليه وجه الكلام
وطرق الانتصاف الا من جهته وما يرجوه من معونته والطف
القول في استدعائه وتطميعه في جميع ما يتكلف من نفرة ابائه

[illegible]

مجلس شورای ملی
تاسیس ١٣٠٢
کتابخانه

بفرط قوته وعتاده فصادف وصول الكتاب والرسول تمامه
من ناحيته لاجابة منشرحة للطاعة تواقة الى مقام الجمال بارتهان
رضاه وموافقته وبادر بالعبور الى ما وراء النهر للقاء الرضي ومشاهدته
واستماع المقصود من رايه واشارته ونهض الرضي الى ناحية
كش فخيم بها على موعده ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا هنالك
على احسن ما سمع به في مثله من تسوية المواكب وتعبية الخيول و
الكتائب وقد كان الامير سبكتكين يستعفي لشيبته عن تنزل
الخدمة وتلثم الارض على رسم الطاعة فاعفي عند الكفاء
بصدق العناية والرعاية منه حتى اذا اختلطت الخيول واسندت
الصفوف واصابت عيناه صفحة وجه الرضي ازعجته روعة الملك
وابهة العز للتنزل والتبرع بما كان يستعفي منه قبل الوصول فتلقاه
الرضي بتمام الاكرام والاعظام ورعاية الحق والذمام وجرى مشهد
لم يسمع بمثله في الفخامة وبانشراح الخاصة والعامة وامر الرضي باقامة
ما وجب في مثله من صنوف الانزال وابتاع ذلك بما يصلح ابتاعه
به من طبقات الرجال وساله بعد ذلك ان يفرغ له نفسه ويصرف الى

[illegible]

قصدا بي

قصد ابي علي وفايق وكفاية شرهما غرة فضمن لحسن الطاعة و
بذل الوسع والاستطاعة واستاذنه في الانكفاء الى وطنه ريثما
يجمع متفرق الاهبة وينظم منتشر العدة ثم يوافي الخطب بجد جديد
وحد حديد وباس شديد ورجال يموجون في بحر من حديد فاذن
له وصرفه وامر له من الخلع الفاخرة والاجنبة الباهرة والمبار الوافرة
بما ضاهى جلالة قدره واكد الثقة بصادق وعده ووجه كل منهما الى
مكانه واقبل على استصلاح شانه واعداد عدته بسيفه وسنانه وورد على
ابي علي من ذلك ما ابهم عليه وجه التدبير وسد عليه باب التقديم و
التاخير وجعل الراي شورى بين اصحابه فيما اكربه الامر عن نابه
فكانت زبدة مخضهم مكاتبة فخر الدولة ومعاقدته وموادته ومعاهدته
وتابل الحال في جانبه بحلول يوم العشار ونابيات الليل والنهار فارسل
اليه ابا جعفر بن ذي القرنين بما الغرض من تحت خراسان ولقد
الصاحب اسمعيل بن عباد بمثل ذلك طمعا في حصول الغرض المقصود
من الانجاد على يده وبحسن سفارته ووساطته قال ابو نصر وحدثني
ابو جعفر انه دخل على الصاحب فعرض عليه ما كان صحبه ثم قال له

[illegible]

مخالبا على صاحبه شانا فحمل هذا الكتاب الظريف الى الصاحب الجليل مثل
من يستبضع التمر الى هجر فقال الصاحب بنقل التمر من مدينة الرسول عليه السلم
الى هجر لا للحاجة اليه ولكن للتبرك به وسعى الصاحب في تمهيد الحال وتوكيد
اسباب الوصال حتى تمت الالفة واستبكت العصمة ودرت المكاتبة
واستحكمت الصداقة وقد كان مامون بن محمد صاحب الجرجانية وابو
عبد الله خوارزم شاه قد احسنا التقرب الى الرضى ايام الجبارة الى
امويه بما ساعدهما الوقت عليه من مال ورجال فعرف ذلك لهما
واحب ان يجزيهما عما اخذاه به وبذلاه له وقدماه من قديم الطاعة
له فجعل نسا برسم مامون بن محمد وابيورد برسم خوارزم شاه
وعقد لكل منهما على عمله فانصرف كل واحد منهما من بعقوم مغتبط
بعمله وقد بقي ما اصفي له به فخرج ابو علي المامون عن نسا بحكم ما له
في المودة بينهما قديما واسباب الاتحاد وكيدة ودفع ابا عبد الله
خوارزم شاه عن ابيورد لعلة الا يامنها ولانه لجباية ابي ابراهيم وانه لا تبعة
النزول عنها الا بعوض له منها وامر بطرد اصحابه عنها وتسليم دونها
فاستتر ذلك خوارزم شاه في نفسه الى ان تمكن من الفرصة في امره

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فاستشفى

فاستشفى منه على ما استشرحه عند الانتهاء الى ذكره وطلعت
خلال ذلك رايات الامير سبكتكين من غزنة على ما كان سبق
من وعده وقد جمع واحتشد واستعد واستجد وقام في الاحتياط
والاستظهار ونفذ وساق امامه الفيول التي كان غنمها من ملكها
على ملوك الهند في غزواته ومقاماته وعبر الرضى الى الجوزجان
والتقى مع الامير في الحارث الفريغوني والهادي ثم الى ان وصل
الامير سبكتكين ولحق به الناس من ملك غزنة ومن يجري مجراه من زعماء
البلاد في طبقات الاجناد واجتمع سواد شرقت بهم المسالك والمذاهب
واجدبت عليهم المرابع والمشارب فنهض ابو علي وفائق من نسا وابيورد الى
هراة وبها ايل منكو غلامه وصاحب جيشه فجنبها امدادا عنها و[illegible]
دون ما لو صنوى اليه من كان معهما من جهة مرو الروذ وبادغيس
وغيرهما اخذا بالحيطة واحترسا من الغرة وسار الرضى مع الامير سبكتكين
بذكره الحال التي كانت بينه وبين ابيه من المواثيق المعقودة والحرمات
المؤكدة الوكيدة وما استمر عليه بعده من سيرته في الاتحاد والوداد
والاشتراك والاشتباك وقبله ان يتوسط الامر بينه وبين الرضى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى اناخ بناحية بلخ وارسل
عند ذلك ابو علي الى الامير سبكتكين

الرضى على ما يجلو حرارة قلبه ويطفي حرارة غيظه ويسترد شارد
أناته ويمسح جانب رضاه تحكما عليه بما يستصوبه في حسم الداء
وحقن الدماء وتسكين الدهماء وتأليف الاهواء فاحسن الامير
سبكتكين الاصغاء الى ما سأل وسد النطاق لما التمس وبال
جهده الى الاستصلاح ووضع الصلاح على مادته كواهة الفتن
وامانة الاحقاد والاحن وسال الرضى في مجالس عدة شفاها ورسالة
ان يأخذ بادب الله تعالى في العفو والغفران واقالة العثرة بفضل
البر والاحسان ايثارا للذي هو اقرب للتقوى ولحمل البلاد
على العفو ولم يزل به على اتصال تقريبه واستنفاد حجته حتى سمح نائلا
واسجح بالعفو الا انه التمس ان يفتدى من ارش عصيانه بخمسة
عشر الف الف درهم يؤديها في ثلثة انجم على رسم المواقفات يكتب
اليه الامير سبكتكين بذكر ما استتم من الصلح على يده وانتظم
من عقد الصلاح لبعيده وحميده وتشاور اصحاب ابي علي في وجوه
قواده في اقتسام هذا المال بينهم معونة له على ما لزمه من الغرامة
واغتناما لما يرجون عليه من السلامة فصادف ذلك حين حلة

شانهم

شانهم ونزقا من احداثهم وذهابا منهم بانفسهم على الاذعان
للمكافات والرضى بالصلح الجامع لمصلحة الكافة وثار من ذوبان
الاتراك وسرعان الصعاليك طائفة الى معسكر الامير سبكتكين
فاختلسوا منه غلاما كان يلي امر زينته وقتلوه في عدة من اصنا نوا
غرتهم وانضاف الى ذلك ان رسول الامير سبكتكين لما كر وادى
بجواب ما تحمله وافق بالفضل الزيادي احد اتباع ابي علي موكلا
ببعض تلك الثنايا والمخارم وقال له هيهات ان سعيك لفي ضلال
وان صاحبك ما ينطق الا في محال ما نحن بالخلاس الصلح وابانته ما دامت
هذه العيون حافظة سوادها والعوانق حاملة نجادها بغيته
قول الشاعر كذبتم وبيت الله نأخذ عنوة مراغمة ما دام للسيف قائم
فلما نمت هذه الاخبار الى الامير سبكتكين استشاط غضبا
وقضى من ادبار القوم وخذلانهم عجبا وعزم على المناجزة واستغنا
في صدق المجاهدة وارسل الى ابي علي ان خذ في ارهاف سيفك
وسنانك فقد جئتك بما لا تغيب منه سوى حد الحسام وثبات
المقام ونحف الى الفضاء الرحب بغزنه يوم الاربعا للنصف من شهر

رمضان سنه ثلث اربع وثمانين وثلثما فهبت الخيول مقانب ومناسر
وعبى الجيوش ميامن ومياسر وشحن الصفوف بفيلة المحفقه كانها
شواهق اعلام وطوارق غمام ووقف الرضى به وبالامير محمود ولده في القلب
شحونا بكماة الرجال ومحفوفا بحماة الابطال كل بطل من كل اروع
يتاح المنون له اذا تجرد لا نكس ولا جحد يكاد حين يلاقي القرن
من حنق قبل السنان على حوبائه يرد فما غلبت الارض سايره وبالجبال
مايره والنجوم منكدرة والسماء منفطرة وثار من وقع السنابك
نقع اوهم كسوف النهار الشامس او عود ظلام الليل الدامس وقد كان
رتب ابو علي جيوشه اسوة الامير سبكتكين فجعل فايقا بقلب الميمنة
واخاه ابا القسم بن سيمجور والبلنكو في الميسره وثبت في القلب مع حماة
وذوي الوفاء والحفيظة من ثقاته فكانوا على الحقيقة جيش الطوا
من وميض الحديد ولمعان الحمر والبيض واشرقت عليهم الشمس فبرقت
لها الاحداق وتلالات لالاؤها حتى اذا تدانت الخطى بين الفريقين
بدات حملة الفايق بقلب ميسرة الرضى فبددوا نظامهم وزعزعوا
عن المقام اقدامهم وثنى ابو القسم بن سيمجور بحملة على من بازايه

صنع

[illegible]

٥٤

صنع صنيع الاخ بن دحل داراء بن شمس المعالي قابوس بن
وشمكير من قلب ابي علي فطحنوه ليسخى بشرف المقام او رعاية حق
الذمام والانعام حتى اذا بلغ بين الصفين ونفض ظهر ترسه
واقبل على موقف الرضى بوجهه فاستامن اليه ووقف للقتال
بين يديه فانخزل اصحاب ابي علي لما اخذهم من الدهشة وقطعهم من
الحسرة اشتغالا من موالاة اصحابه اياه على مثل صنيعه وعندها
حمل الامير محمود بن سبكتكين على قلب ابي علي في سواد فلج بثقله
كاهل الارض وسد بقسطله مناكب الافق فلم يثبت احد من اصحاب
ابي علي الكفاح او مدافعة بالسلاح بل انقضوا من فوقهم انقضاض العقد
خانه النظام وانسل منه الفذ والتوام وجعلوا اهابهم ينتكث
بها الاعلام وغصت بجموعهم الاباطح والاعلام وركب الامير محمود
اكتافهم بضربات تفلق الهام افلاقا وتسقي النفوس سما زعافا
ثم بعثه الاسرمان تلك الجموع ومن خفف عن ظهره ثقل الجواشن
والدروع وغنم اهل العسكر اموالا لو اقتدى ببعضها عن الفلج
المعقود لبقيت الوجوه بمائها او منعت الحرب تلك الاوزار عن

[illegible]

ابنائهما وسار ابو علي بالفل من اشياعه الى نيسابور فنزل بها على
جر الكسير ولسان التحسر استعدادا للجبار عنها قبل رهق اللحاق
ونشف التلاف وخيم الرضى والاميران سبكتكين ومحمود ظاهر
هراة ريثما استجمت ركابهم وتوفرت على الاولياء رغايبهم ولقب
الامير سبكتكين بناصر الدين ووارث ملكه والسلطان محمود بسيف
الدولة وقلده قيادة الجيوش سادا مكان ابي علي به وسار الى
نيسابور في هيئة اشعرت النفوس مهابته وملات قلوب الاعداء
و وجبال كالقروم المصاعب وابطال كالاسود الغوالب
مخطومة بالاسا وقد وفق ذلك بقول ابو الفتح البستي بسيف الله
انسقت امور وابناها مبدية لفظا سماها وجانبي سام وحام
فليس كمثله سام وحام وسيجري ذكر القابه بسيف الى ان امر الله
الملك حتى الى مظنة الاستحقاق وشهر بلقب اليمين في كور
الافاق ثم ارتحلوا على نحو نيسابور فلما انس ابو علي بقيام
فارقها منحدرا الى جرجان على الوثيقة التي كان اخذها على فخر
الدولة في بذل المشاركة وصدق المساهمة حتى الم بها وكتب اليه

بالحاجب

بالحاجب الى الجانبة الى فضل دولته والانقطاع الى جانب مملكته
وانهض وارسل ابا نصر الحاجب اليه في تقرير حاله واستدعاء معونته
بغلاته وماله واستثاب الصاحب في تنجز ما كان بعده لنفسه على الايام
من بركة وصاله وبعيد المامن ثمرة وداده فامر عامل بنقام مباومة
لوكيله فيما الفي الف درهم من ارتفاعات جرجان لاهل عسكره
واقام هو بنواحي المخرع غرة الربيع فناء الشتاء وانكشف
عن الزمهرير انفاس السما وقد كان الرضى انهض عند انحدار
الامير سبكتكين والامير سيف الدولة الى نيسابور بعبدالله ابن
عزير الطوسي الى طوس ليخاف عليها صوره من ارصادهما
اياه بالمكروه على ما دعته النصيحة اليه فناقشهما في بعض الاحوال
والاموال فنهض الامير سيف الدولة محمود على اثره اظهارا
للبراءة واستشعارا للطاعة واستتماما للخدمة وازاحة لعارض
الظنة وطار عبدالله بفواد العقاب تحت خوافي الليل
الى مرو على عوادل الطرق اشفاقا على نفسه من عادية القرب
فعل اللهيم الترتيب وتلقى الرضى مورد سيف الدولة باتم ابتا

التقرب بلغتين من
القوم بالتحريك فالضم
التقرب بين القوم [illegible]

واشبال وصرفه وداعه على احسن حال وانعم بال وارتحل بعقبه
الى هرو لاحقا ببوشنجه ثم منها الى بخارا حتى استقر بها على سريره
وقد كان الامير سبكتكين وسيف الدولة لما وصلا الى نيسابور
فرشا مهاد الدولة بالعدل وبسطا مهاد الامن ونشرا سوقا
كانت جائفة من قبل فنفقاها ببعث الرافة وحسم المخاوف وزاد
مصلحة الكافة فانشرحت الصدور واستقامت الامور وامنت
الطرق واتصلت القوافل والرفق ثم سنح للامير ناصر الدين
سبكتكين ان ينقلب الى هراة لمطالعة ما كان برسمه واتصلت
فسار واقام سيف الدولة بنيسابور على قيادة الجيوش وزعامة
الجمهور وقد كان ابو على طمح الى زيادة من المال يحمل اليه معونة
له على اقامة اهل عسكره من الري فكتب اليه ابو نصر الحاجب
باني عرضت الكتاب فرهف المراد وكان من جواب فخر الدولة
ان مثل الملوك مثل الانهار العظام تصطفق مياهها وتزخر
شعابها فيروى الناس ملتقى عبابها ومصطفق امواجها ويغفلو
عن هذه الجداول الحداول التي تغترف منها والسواقي التي

[illegible]

تنشعب

تنشعب عنها ولو انا قدرنا على مؤن اهل خراسان لاستنفقناها
الى ما يليه من سره للارض ووسط الافاق لكنا قد سمحنا بها سرا
والعذر ظاهر فيما نعتذر فاستوحش ابو على من جوابه واستشار
ثقاته ووجوه قواده في تدبر الامر وصوابه وانتدب نايبه فاختلف
اراؤهم بحسب اجتهادهم في المشورة ووجوههم في استشفاف العواقب
المستورة فاشار بعضهم بالتقدم الى جرجان واستخلاص ما وراءها لحضرته
للرضى بها والكتاب اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت تلك ذ
قد ابتت صيد الملوك وصناديد القروم على خطبتهم لها بتهم العساكر
وطلابهم اياها بالسمر الرماح وبيض الصفاح واذا الهم عليها مسوفات
الرغائب تغريرهم فيها بكرائم النفوس والحرائب فقد حصلت له عفوا
صفوا واقتحمت عليه بسوادها وبيع العين بالضمار محال والثقة
النقد بالنسيئة ضلال واشار بعضهم بمناهضة سيف الدولة ومناجزته
لاعتراض الفرصة عليه بتفرق الجموع عنه واشتغال الاب سبكتكين
به وبغالقه وابجان لطباع عسكرهم وتكاثيه فيهم قد رمانا بنكد
لهم الفصل ويخدم عليهم الحرب فوافق هذا الرأي جمهور العسكر لحرصهم

[illegible]

على الوطن ونزاعهم الى الاصل والسكن فاتفقوا على الراى قد
تطابقوا على الانكفاء واضطروا ابا على الى مساعدتهم واتباع ارائهم
وعند ذلك ورد الخبر بمضى الصاحب اسمعيل بن عباد لسبيله وكان معينا
لمصالح ابى على وتحسين اثاره والاشارة على فخر الدولة باغتنام
جواره ومعاونته على ثاره فنكره الى ابى على بغيبة فضل المقام والعزم
بتعجيل الانتقام ولما استاثر الله بالصاحب اكثر شعراء العصر في مرثيته
فمنها قول ابى محمد بن الخازن من قصيدة   بالكافى الملك ما وفيت حقك من
مدح وان طال تمديح وتابين   فت الصفات فما يرثيك من احد
الا ويشتمل اياك تهجين   هذى نواعى العلا مذ مت نادبة
من بعد ما ندبتك الخرد العين   تبكى عليك العطايا والصلات كما
تبكى عليك الرعايا والسلاطين   ماتت وحلت لابل الكل من كنف
حواطر ابل الدنيا بل الدين   لم يبق للجود رسم مذ بقيت ولا
للسودد اسم ولا للمجد ابين   نام السعاة وكان الخوف نبههم
واستيقظوا بعد ما نام الملاعين   لا يعجب الناس منهم ان انتشروا
مضى سليمان فانحل الشياطين   ومنها قول ابى سعيد الرستمى

الاصفهانى

الاصفهانى ابعد ابن عباد يهش الى العلى اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته   فما لهما حتى المعاد معاد
ومنها قول ابى عيسى المنجم   والله والله لا افلحتم ابدا بعد الوزير
عباد بن عباس   او كان منكم وزير فاقطعوا اذنى   او كان
منكم رئيس فاقطعوا راسى   ومنها قول ابى العباس الضبى وقد
اجتاز به   ايها الباب لم علاك اكتئاب   اين ذاك الحجاب والحجاب
تلك بابى بعده وغير احتشام   مات مولاى فاعترانى اكتئاب   مات
من كان يفزع الدهر منه   فهو الان في التراب تراب   ومنها
قول ابى الفتح البستى الكاتب   مضى صاحب الدنيا فلم يبق بعده
كريم يروى الارض فيض غمامه   فقدناه لما تم واعتم بالعلى
كذاك كسوف البدر عند تمامه   ومنها قول ابى منصور الثعالبى ٦٦
ابا عز الدنيا الا بالغ العلا   وشمس الارض فخر الدهر زين
السودد اليمنى اما استحيى ابو يحيى لقبض العالم الكبرى لمن تحيت
بك الدنيا فقد تحيت بالاخرى   ورحل ابو على من جرجان عشية
جوتن غرة شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وقصد

[illegible]

فايق على طريق اسفرائين حتى اذا اناخ بحدود نيسابور حملا اليه
لتخلط به وسار سير المستعدين للحرب المجدين في الطعن والضرب
بلغ سيف الدولة لعجزهما فكتب الى الامير سبكتكين بانثيالهما وبرز
الى ظاهر البلد في خف من العدد وخيم على انتظار المدد فاعجلا
عن المراد دونا وشبا الحرب قبل وصول الامداد فانهزم بلهما ثابتا
وباشر بنفسه وخاصته اولياهما من حيث ترجل مراد الضحى الى ان التفت
ذكاء بينهما في كافر فتصفرت ارض الوغى بدماء القتلى واضحت مناسم
الخيول بها الا كانوا اركانا للصفوف عند اشتجار الرجوف وتخلل
الاسنة والسيوف وهم اصحاب ابي علي بالانخزال حينا عن النزال
ثم تداعوا بالمناص طلبا للخلاص فكانت حملة وافقها القلب وانحاز
سيف الدولة بمعظم جيشه الى مناخ ابيه الامير سبكتكين في امان من
لباس الظلام ارصادا للخصوم بيوم الكر وعدا على الثار واسلامهم
اعقد الادبار وتخلف عنه ما اعياه استصحابه من اثقال وبنية ثقال
وعجز عن خدمة متركابه طايفة من رجال الهنود وساير افناء الجنود وقد كثر
عند ذلك شغله لابي علي الحث في استقلاله وعوده الى المجمع

[illegible]

وعلم

من حال الملك استقصاها بسبب الاختلال واستيصاله واثر عليه عند
الاختلال الاستيصال
المامه بنيسابور ان يتبع اثر الاميرين ناصر الدين وسيف الدولة
معجلا لهما عن علقة الارتياش والانتعاش وفوت الاستعداد والاستمداد
فادركهما فعل من كانت بصيرته وانحلت عليه قضيته
وبغى اليه جملة واخذ يعضل بصفوة بدنه وخلوا خزانته واشفاقه
من خذلان عسكره اياه ان دعاهم الى البراح وسامهم خطة الكفاح
واخذ نكبا الى بخارا معتذرا عن جنايته ومتنصلا من بادرته
ومستقيلا عارض عثرته ومستميحا قبول عذرته وارسل الى
الامير سبكتكين رسالة الواهي حبله المتناهي كده امله المتخاذل
لسانه ويده مجيلا بالكشفة التي استمرت بالامير سيف الدولة على
فايق وسار اهل عسكره لاكراههم اياه على مفارقة جرجان
ومعاودة خراسان ما عاش تفاديا عن وحشته وتحرزا من كراهيته
وسأله ان يهب له ثاره ويستوهب له رضى خطائه وعثاره فلم تزده
رسالته الا زيادة على التطميع في اقباله والتنبيه على انخزاله والتقرير
على اقتناصه والايمان من فوته وخلاصه ووثب الامير سبكتكين

وانه لو وجد الى مراده سبيلا ارشح
لاختياره وعوده مقبلا لما التفت
الى ارض خراسان

[illegible]

كتبه الى من تفرق عنه في ديار مملكته واطراف ولايته من
قواده واجناده في استنهاضهم الى مخيمه واستعجالهم الى مضربه
وانهض الوزير ابا نصر ابن احمد بن ابي زيد الى الامير خلف بن احمد
الى سجستان يحثه على اللحاق به وكتب الى والي الجوزجان ابي الحارث
الفريغوني في مثله وطالع حضرة الرضي باستعداده وانتظار
ما يرد عليه من مثاله فكتب الى القواد بنواحي خراسان بالبدار
اليه وانثالت الامداد من كل جانب عليه فصار الامير
سبكتكين في جيوش لو راموا الجبال لاستنزلوا طباريتها
او وردوا البحر لابدوا قرارته وسار للانتقام مدرا الليل بغياهب
كواكبه والسيل فناقت به مذاهبه وقد كان فائق عدل
الى طوس يكاتب الامير سبكتكين مداهنا ويطمعه في الاذعان
اليه مداهنا لتلقي جهة مثاله ويكيل عليه ملو كيل له ويكفي
امر الطوس احد الامراء البابودية لابي علي بين الطاعة و
المناواة والموافقة والمنافقة يقدم رجلا للورود ويوخر اخرى
للقعود فارسل ابو علي ابا القاسم الفقيه اليهما للاستمالة وتجديدها

من اراد ابي ... الصدر

قدم الضلالة

٥٩

قدم الضلالة فنهض اليهما واخذ له الميثاق عليهما وكتب اليه
يستعجله اللحاق بهما فسار ابو علي وتلقاه فائق وامراء الطوس
بناحية طابران فاتفقت كلمتهم على التظاهر والتظافر وخلصت
نياتهم في التساعد والترافد واختاروا معسكرا بقرب نوقان فخيطوا
به وقد كان ابو القاسم الفقيه على ما تجدد عليه لعهد ولاية
هراة وثمرات اعماله عيل الى ابلنكو اعلامه وتقصيره به في مكاتبه
يخطبه ويقترحه عليه من امثالها على غاية وولاه اياه والتزامه
حكم المشاركة له في كل ما نابه وعراه فتقاعس عنه عند نهضته من
نيسابور اعتلالا عليه بقيته من اشغاله حتى اذا تشقت مدة انجاله
ابرح من وصوله ووصاله لعوج ما كان الى معونته ونضاله فزاد ذلك
في انخزاله ونكوصه واتي له وحشا الامير سبكتكين تلك الخيول في فصل
الى علي حتى اناخ بطوس مقابلا لعسكره وذلك لعشر بقين من
جمادى الاخرى سنة خمس وثمانين وثلثمائة فشنان الخيول وشبابين
الجنود الى التطارد والتجالد فبقوا على ذلك سحابة يومهم فلما
قبض الليل مسافة ابصارهم عادوا الى مضاربهم فتشاور ابو علي

وجوه قواده في معاودة الحرب ومفاداتها فاشار اليه امراء الطوس
وذوو الحصافة منهم بتلجي شعب الجبل والاستظهار على الامير سبكتكين
بمناعة ارجائه وغزارة مائه وسعة العلوفة وذاته لمعاودة الحرب
على اغرائها الرجالة بالطوسية باطراف عسكره متبين وتغادينه
ويقربين وما يقرب الى ان يدركه الملل ويحضر الفيل فيفرق
الحشر بعد ما يأخذونه على بصيرة وقوة من ريبه واستأخذ خبرة
تشغب من سمع هذا الراي من احداث العسكر وقالوا ما النا خطا
القوم وقد انتج الوقت لا يعرف الناس انا تميل في الحصافة الى
المطاولة وعن المعاودة الى المصابرة فيها فشابهم المنبر وتعجيلهم الحملة
منها كاساوبة فانتقض عليهم التدبير فصار للامور هو الامير رتبت
كلا العسكر عند انفلاق الصبح الى الاستعداد للقاء والاحتشاد بجرم
الهيجا واقبلوا على تسوية الصفوف مشحونة بالالوف كاجام الليوث
من ذبل القناء والسيوف وحصن الامير سبكتكين مواقف عسكره
بنجب فيلته فحكت تحت التجافيف اطوادا تبعثر وامواجا متدافعة
دنا الفريقان بعضهم من بعض فلم يرع مبيرة ابي على الادهج

[illegible]

عليهم

61

[illegible]

عليهم من ورائهم فرقة فرصتهم ذات اليمين فاذا هم بالامير سيف في
الظلم والروم والليل المدلهم فتزلزلت اقدامهم وضلت احلامهم وفيها
ورادان قلب ابي علي وقد حمل على قلب الامير سبكتكين فساعدهم
على حملتهم تفاديا عن ايقاع الامير سبكتكين بمن احتف به وانتصف
سيف الدولة بهم فتفرقوا مصعدين وتقضوا عن الزحام موقعه فوقف
له الامير سبكتكين فيمن احتف به والتف عليه من خواص غلمانه ورد
عليهم في وجوههم فارتدوا على ادبارهم وقد اظل سيف الدولة عليهم
من ورائهم فبقوا محصورين بين العسكرين واخذتهم السيوف
من كلا الجانبين فتأرت ثم خلط البعض بالبعض فلم يسمع غير وقع
البيض المفارق والدبابيس ما بين الطلى والعواتق فطلت خيولهم
الفيول تسلب الفرسان من صهوات الخيول وتلحق القاتل بالمقتول
وبلغ سيف الدولة من الايقاع بهم والاثخان فيهم والانتقام منهم وصب
السيوف عليهم مبلغا لو سمع بهم رستم في زمانه لرفض خدمته وهانه
وهذبها آداب سيفه وسنانه وفات المحصورين بيقانا بالملجأ تحت
غواشي الرهج وبرايا الاوداح من بين مشتجر الرماح فانجلت المعركة

[illegible]

عن قتلى مصرعين في الدماء وجرحى مطرحين على العراء واسرى
ايبين من الفداء وركب سيف الدولة اكتافهم للقتل فاسر منهم من
قصر عن اقتحام شعاب الجبل وعمي عليه وجوه تلك الغارات والمداخل
وكان من جملة المأسورين ابو علي بن نصر الحاجب بكتكين الفرغاني
وارسلان بك وابو علي بن علي بن نوشتكين ولما سار ابن سيمجور
نحو الجبل ولشكرستان ابن جعفر الديلمي ورهاء ولاء اعيان عسكر
ابي علي ووجوه قواده ووجوه اركانه واعضاده وسار ابو علي
فيه توقي بين مهاوي تلك الجبال ومصاعد تلك القلال الى ان اناخ بقلعة
كلات وهي التي تحفى الرياح بين نفانفها وتنزل الامطار دونه
ذوائبها وشعافها فانضم بها امراء الطوسي الى ان تلاحق بها عدة
اهل الجبل ورسلها
من سبق ومن لحق وجملة من اجتمع ممن تفرق وكان ابو علي ابن نصر
الحاجب قد سرب العقيلة التي قبض عليها بباب نيسابور الى كلات
في جملة ضبطه فكتب ابو علي بن نصر الحاجب سائر الاسرى يذكرون
ان الامير سبكتكين واستدعاهم ومناهم وفعل بهم وجاملهم ووعدهم
الافراج عنهم متى ردت تلك العقيلة الى رابط امثالها من مناظر وسالوه

[illegible]

[illegible]

ان يفعل

٦١

ان يفعل ذلك تنفيسا عنهم وتخليصا لهم وتقدم ابو علي الى امراء
بردها والافراج عنها فتعلل بعض من هو في نائبه على سمت ابي يرد
مصرين عن تلك المضايق فبعث امراء الطوسي تلك العقيل
الى الامير سبكتكين وكتب اليه انه المتقرب بردها المتفرد في
الخدمة فيها واستعمر بذلك رتبته واحبط على ابي علي ما بيده في
ذكر هذه الوقعة يقول ابو الفتح البستي الكاتب رحمه الله الى
ما اتاه ابو علي وكنت وراء ذلك كثير عصا السلطان فبادرت
اليه رجال تتعلقون ابا ابيس وقصر طوس معلقة فاضحى عليه
طوس راسوم من طوابس فسار ابو علي ودنا نفي الى سواه ابو
علي ان نقصد لكوبه نسا فنسخ لنا رأي ان نعدل الى سرخس
لرأي رآه فخذلنا باعلى المكان وسار بمن معه من القلاع
فلما سمع ابو علي بنا انه ارسل اليه باني غير ... على انه
فعرضت بنا من احداب الخصاب الحزان والسهال وان ركوب
هذا الطريق كان على ما سنح لنا بادي الرأي من الصواب وقد
بذلك في التدبير فاني تابع لرأيك وها انا من ورائك نحو تبع

[illegible]

الحزن والسهل

له الى ان لحق به وسارا الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير
سبكتكين بمجرهما ولماعن سمت ابيورد نهض على اثرهما
واستخلف الامير سيف الدولة على ما فوض اليه من اعمال نيسابور
ضامنا عنه كفايته امرهما فاقتضى اعطاء بعيرهما ثم اختراقهما مفازة امويه
الى الشط فحجزتهم خشونة المفازة وصعوبة المسافة واستداد المسالك
وانسداد المناهل والقيا بها العصا القرا بها وراسل ابو علي ابا الحسين
محمد بن كثير وفايق عبد الرحمن ابن احمد الفقيه وزيرهما الى بخارا في
استعتاب الرضى واستيهابه واستغاثته الى رعاية حقوق موالاته
اوليائه فاما ابو الحسين محمد بن كثير فانه صرف ورده على

وكتب الى ابي علي بن   لدان نجرف الى الجرجانية

فيعلمه بها الى ان ينساق تدبير امره بمواجبه اما عبد الرحمن بن احمد
فانه لدنا اعتقاله وقضي في الحبس على رسم امثاله وندب من بخارا
المعين المسوده بكتاب الى مامون بن محمد والي الجرجانية ليعرفه فيه تغير
حاله وذكر ما انشا من الراي في بابه فمنعفض فايق لما قوبل به رسوله
وعقد على ان يعبر النهر الى ما وراءه ملتجئا الى ايلك الخان ومستصرخا ابا

[illegible]

ومستعنابه

مستعينا به على ما دهاه واشارا الى ابي علي بان يساعده في
مجيء اليه بيده وساعده فان الغرض المقصود في طرحه الى الجرجانية
تفريق ذات بينهما في المساعدة والمرافقة والاجتماع على المحادثة
باليد الواحدة وان الذي يخافانه ابدا منهما من الخلاف على تلك
الدولة لطرا لكان اواختيارا لا يوجب الاغضاء عن تبعاته
والذهول عن نغثات نابه وحماته فاختار ابو علي مباعدة
على مساعدته ومجانبته على مقاربته سرا لله تعالى في ما حكم
به من صداع شمله وقطع حبله ووضع حمله وحله شعر
وليس لمن حطه الله رافع ولا لامر شاءه الله دافع و
افترقا عن مناخهما فاما فايق فعبر النهر الى ما وراءه عادلا الى ايلك
مستجيرا اياه وواصلا عروته بعراه فانهض من بخارا على اثره بكتوزون
الحاجب في قصاده مالجد به عسف ووكل واحد منهما صاحبه
ظهره بعد ان ابلى في اللقي عذره وقبله ايلك احسن قبول
وقرا احسن مقول مفعول وضمن له الوفاء بامله ووعد
اليها استنزاله من عمله واما ابو علي فانه خطار الطريق وهو

[illegible]

التوفيق فسار مشتغلا بالجرح من العضبان بغل لها ما نال من فرضه

البر والاحسان

فاهيب لقضاء مذاهب القضا فهو محيط ضبط عشواء مستدلا

للتقدير ومستدلا للطوارق الحذور وانشدني ابو حاتم الليثي

المذكور في شرح حاله لبعضهم   اذا اراد الله امرا بامرئ وكان

ذا عقل ورأى وبصر   وحيلة يعملها في كل ما   ياتي به مكروه

اسباب القدر   اغراه بالجهل واعمى عينه   وسله من عقله سل

الشعر حتى اذا انفذ فيه حكمه رد اليه عقله ليعتبر   ثم ورد ابو علي

قدما على سمت الجرجانية الى ان بلغ نهر المسير لى فراب سف وهي

قرية تقابل بلد خوارزم من جانبها الغربي فارسل اليه خوارزم

شاه من امام بن يكلا فقدم اليه غدا ووعده العبور اليه غدا للمشاهدة

وقضاء حقوق وفادته وقد كمن له في هذه الفائض بحمل من اتباعه عسكره

في خمر الغياض والاجام الاعشام لجنح الظلام وحكى لي ابو علي الحاسبي

احد ثقات ابي علي وكان قد بعث في ما مضى في ما مضى من ايامه

رسولا من جهته الى خوارزم شاه انه انشده ابياتا لابن المعتز بهك

لتبليغها

لتبليغها الى ابي علي على حق النصيحة شعرا   اذا امكنت فرصة لعدو با

فلا يبد شغلك الا بها   فان لم تلج بابها مسرعا اتاك عدوك من

بابها واياك من ندم بعدها   وتاميل اخرى وانى بها   قال فردسيتا

له فذلك قبل استيحاش خوارزم شاه منه فقبلها منه عنده ثم

ذهل عنها كان لم يقرع بها قط سمعه ولم يستودعها يوما من الدهر

ذهنه ولم يعلم انها كانت من اراض الايام له بار بقاب النوائب والعقا

العواقب ولم يدر ان الافعال والاعمال الجزا يحيق بارباها واحسانا

اوحيطا ومحسنا او مسيئا او غفل لما تفيد بك من الاحتراس وانتباهه

بغفلته سائر الناس حتى اذا

بخفق الطبول وعطفطر الحيول واحيط بالفيض

الذي نزله ابو علي على مثاله او بنك المراد من استترا له فثار من

حف به من غلمانه للدفاع وقتار بتشاجرات المصاع وخفق بنفسه

الى خيم القوم لبساله ما خطبك ولماذا حربك فقال له ان خوارزم

شاه امرك فتقرب اليه ما لطف الاعذار دون عنف القراع

الطعان وهو المقيد المغني ولا نخشى تقويبا والانتقام اقصر المسكن

الوادي انصر ثم انتشب بالوادي بعد ما بدر ابو علي الى النزول فلستر دونه
النجيم حتى عبر به النهر نحو صاحبه وذلك قبل الفجر من ليلة السبت غرة
شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلث مائة فامر به الى بعض القهندز
معتقلا فيه وشد الطلب على اصحابه وقواده فاسر منهم الاعيان و
الاركان وافلت بالمنكي حاجبه جيشه عن اتبعه نحو الجرجانية و
بين الافراد وخدم القواد من اثام يومه بهزار اسف اسبيجدمه
تتفرقوا ايدي سباق الاقطار كشوارد الامثال والاشعار وعقل
الباقون على صغار وخسار الى ان اذن الله في خلاصهم بوالي الجرجانية
مامون بن محمد بن وذلك انه لما سمع بنبا ابي علي وما ارتكب منه
خوارزم شاه اضطرب قلقا واضطرم حنقا وبات يرعى النجوم
ارقا الى ان استقبله الذي بني عليه فرماه بعسكر جرار يشحنون
متاثل الاحمال ويخوضون مشارع الاهوال وينفدون رؤوس
الجبال ويستنزلون العصم من شعف القلال وسار منهم الينكو في
خواص ابي علي ورجال قدادوه نحو الخنابط والاخوار ليرجعهم الى
والمحن بهم ليبعثوا الى النار لينفي العار ودرك الاوتار لعزبها الى كاث

مدينة

[illegible]

مدينة خوارزم شاه واحاطوا بها احاطة الاطواق بالاعناق
تا ومشوا الحرب من كل اوب ودرب فصلت نار الوغى وجوه رجال الجرجانية
حتى اجلتهم عنها مدحورين وحصلتهم في ربقة الاسار مقهورين
خوارزم شاه في قرارة بيته فاطاح بيده ووصل الى ابي علي محمد
ثقل قيده على رجليه وقيد ذلك حالا عما في رقعة من اديم النهار و
الاسير منهما اميرا والامير اسيرا وكان ذلك على الله يسيرا وحمل
ابو علي بالاعظام والاجلال وعومل ابو عبد الله خوارزم شاه
من ضروب الاذلال بما يجل عن المقال وانسلخ مامون بن محمد
عن جمهوره في اكبار ابي علي واجلاله ومشاطرته متوفر مواله
وانام العطايا العامة رجاله حتى استطمت احوالهم واخصبت حالهم
واخل لهم احتلالهم وفرامه ذات يوم وكان قد اتخذ مجلسا كان
عمل عليه صناع صنعاء تزيينا وتحسينا وتنضيدا وتجديدا فاحتفى
في الشرب احتفاء لطف ومثاله ان كان قد هجر الشراب وودع منذ زمان
فلما اخذت الكؤوس بينهما ما اخذها المرح احضر خوارزم شاه
فاحضر مجلسه في قيده ولم يزد في جوابه ما سئل عنه وعبر به على الاطلاق

ابو علي بن خرة معاون سنحلها مامون بن محمد تفائل ابو علي بالاعظام والاجلال وعومل ابو عبد الله خوارزم شاه

[illegible]

وسمر الارض بالاحداق وحيلة امره انه امر به فاذنب هامته
عن منكبيه فلحقت الى الارض لشيبته البيضاء كذلك يفعل الله
ما يشاء وصفت خوارزم للمامون بن محمد فرتب بها من اقام الخطبه
ثم سمه وجبا اموالها على الحد حالة وتابع كتبه الى الرضى مستشفعا
فى امر ابى على وسايلا التدبير امره بما يونس وحشته ويجبر خلته وهو
هو وابو على بالمسير الى الحضرة السريه فلما اخذ له امانا فعقد
جده واصله عليها اثنده وشخص نحو بخارا سايرا الى دمه بقدمه
فلما اغفلت الايام قلبه عن ذكر فعلاته وكلالة ليلقاه قدرا واستعد
وليقضى الله امرا كان مفعولا فلما شارف بخارا استقبله الوزير
عبد الله بن عزيز والقواد على طبقاتهم مستقبلين ومبركين ومضى
بهم الى السهلة ونزل بها واخذ بلثم الارض الى ان بلغ السدة
موضع في بخارا
فرفع له الحجاب ستا امامه للحجاب الى ان وصل الى الرضى فاستوفى
ادب الخدمة ولبس ذل كفران النعمة واستنزل بعقبيه الكنود
فى كتائب خوفه وفواده حتى اذا نودى بدالته للخروج من الدار
مال بهم الى بعض الحجر وسلك هو والاخرون بالقيود والاصفاد

والطاق

رب يسر الاتمام

والطاق على الوقوف بالباب بين الاولياء والحشم وطفقوا
بالسلب والنهب وسلموهم بين كل مضيق ودرب وختمت اعمال
ابى على بيومه ذلك يوم تطامن فيه صوره واستقام صعره
ونضج له غرمه ولعبا على ربه صدره وكذلك كفران النعمة لا
الا ينحط صاحبه واسباد الزمان عليه بانيابه ونوايبه ورحم
الله من قال فلقد احسن المقال اذا ملك لم يرع ما امكنه ولم
يات من امره انبه واعجبه العجب فقاده وتاه به البته فاستحسنه
ندمه فقد ساء تدبير سيضحك يوم ويبكى سنه وقد كان
الامير سبكتكين منجابا بره على اثر ابى على فلما بلغه ابتهاج خوارزم
شاه بابى على عدل الى بلخ فقضى بها ما على جملته فى الطاعة وابقيا
مصلحته الكافة الى ان ورد ابو على بخارا واوعز فى بابه بما تقدم
ذكره وطلع اثناء ذلك كتاب الرضى عليه بابطاله من الاعتداد
عن الاعمال وحيازة يدى عماله من اعمال الممالك التى تولى
تشنيم الحقوق فى وجهه والعقوق لكفاية شغله ضمنا للصنيعة
عنده فى استجاد دولته واستبقاء ملكه وحوزته فاستشار فى ذلك

وجوه نصحائه ووزرائه فترجحت الاجوبة بين تبعيد وتقريب
وتخطئة وتصويب فاخذته العزة بالوفاء وهزة الحفيظة للنداء
فعدل عن مشورة النصحاء الى صريح العزيمة والراي وامثل
على الاستعداد والاحتشاد وبث كتبه الى ولاة الاطراف
وزعماء البلاد وتعجيل الورود وتقديم العقود وعجل الى
العبو قبلت لحق الجيحون ونقض مغنى ما بين كش ونسف
ثم تعرّبه على ثباته ان وصل اليه ولاة الجوزجان والختل
والصغانيان وساير اطراف خراسان وورد عليه الامير سيف
الدولة من نيسابور في هيبة راقت العيون وهيبة راعت
القلوب ورجال قد ربتهم الحروب في حجورها وارضعتهم التجارب
في شطورها فالتأم لهم بمعسكر ما وراء النهر جمع من كبار
الملوك واعيان القروم وطبقات الجنود ما جمع ذلك المناخ
وبلغ ايلك تعبيتهم للقاء فارسل الى الامير سبكتكين عدة
من شيوخ بابه يذكر انهما اخوان في ذات الله تعالى لاتفاقهما
على نصرة الاسلام واقتسامهما دار الترك والهند بالغزو

[illegible]

[illegible]

والانتقام

والانتقام وانما يحكم مساعيهما في احيائها دين الله وانالج
حجة الله الحق بارتفاعات خراسان وما وراء النهر من مجلس
على مارب نفسه وشهوات بدنه لا يشهد مقاما محمودا و
لا يشهر حساما مغمودا وان اجتماعهما على خطبهما العود عليهما
من ركوب الخطر واجتلاب الضرر لخطب تخلص الى غيرهما فانه لا يستحل
في دينه ان يعدل بالسيف عن اعتداء ولم يجز ايما الامرين دائه
من وفاق وافتراق وايتلاف واختلاف مفوض فيه باراده ومحدوا
على غايه فرجح البيان اعتماد الرضى اباه بتاسيله حين خذله
ابناء دولته وكفره انثا نعشه بدم البيان اعتماد الرضى الا غاضر
دون حيف يجري عليه وملك يدا اشراعه من يديه وان تغرنه
بجميع ما يحويه على استغراقه ايام العمر لجب ليه من سمة الخذلان
واختيار الاساءة على الاحسان فليقطع طمعه عن الرياح حول
تلك الرباع فليأذن بحرب يتحطم فيها متون الصفاح وتتقصد
مهما عوالي الرماح ثم تخضر عندها عوالي المهجات والا ولح
فلما علم ايلك تجده وذاق بلسان الاختبار ما عند مرج الالا

طفقوا به وشد للحرب حيزومه ودعا احياء الترك بقداح تعرف
ما بينهم علامات للاستنفار فثار اليه الطم والرم جيوش تضل
في جماتها الاكام بها سجيل الجوازي وكتب الامير سبكتكين
الى الرضي يستعجله اللحاق به لتقدم هيبته في مناهضة الخصم
وتلاحقه وتزحزحه عن صدد الممالك الى ما وراء حده وشفق
بن عزيز على نفسه من حركة للهنات التي كانت الجبته الى الهرب
والملاذ به من جا الطالب فنصح الرضي بان الامير سبكتكين
وعامة ولاة الاطراف عبيد النهضة في لحسن عده وعتاد وابلغ
استظهارا واحتشادا وان المحن التي استمرت بك قد نفضتك
عن تحمل مثلك وحطت بين يدي الممالك عن محالك فقبيح بك ان
تجاوز من حال الاعلى من حالك ورجالك ثم استظهار امثالهم
بجلالك والراي لك ان تستغني عن مشاهدته بنفسك على ان
تحشر اليه وجوه القواد وجماهير الاجناد من اطراف البلاد و
تحكمه فيما يراه من مسالمة او محاكمة ومكافحة او مصالحة ليكون
فيصل الامر بيده على الوجه الذي هو احق عليه فكتب الرضي

بذلك

بذلك اليه فعلم ان ذلك من تسويل ابن عزيز واضغاله وتمويهه
واحتياله وقصده ان يحبط عليه سعيه الذي سعاه في العبور
استجاشة الجمهور وتحمل الاثقال واستنفاق الاموال فسرب
الامير سيف الدولة واخاه بغراجق في قرابة عشرين الف يجلي
بخارا لازعاجه عن مكانه وسير معهما ابا نصر احمد بن محمد ابن ابي
علي في بدء تدارك امر الديوان الذي كان برسمه فلما احس ابن
عزيز بما قباله راى الموت كاشرا عن انيابه وعقاب العقاب ناشرا
جناحيه للانقضاض عليه فابتغى نفقا في الارض او سلما في السما
حتى اذا العياه ما ابتغاه فزع الى الانحياز ولاذ بكنف الاستتار بولي
الرضي ابا نصر ابن ابي زيد بما كان يليه وهو الشهاب الثاقب
والشغاب الذي هذبته المناقب وامام يكفا بعماده وقوم سناده
فعد في عمره ما كان قداده ووصفه ابو الفتح البستي بابيات وفي
الصدق بما حضره وهي قد بتنا بابي نصر المرتجى لتفريج كل ظلام
يفشل له ثلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف كل نبو
لكنه لا يخل ويطنب لاكنه لا يغل وكيف يمل دقو ميوفين

افاد العقول عليه بيل بجود قريحته بالبديع عقول الجود الفرح

ملء فم حل واولى الكفاة باعلى الصفات مدح مجل وكتب اليه عند

استقرار الوزارة عليه شعر ابلغ مقالي محل عاقل مجتدى

ومومل في قصده ان يهتدى عرج على الشيخ الجليل المرتجى

وزير الوزراء احمد بن محمد فلوائه ملء العيون وحقه

ملء القلوب وسيفه ملء اليد يجرى امور الملك راى منصلا

وعزيمة تزرى بكل مهند ويفيض نائله لسيل راغب

فيقول سائله غرثت فدله ما تنن الرجا الى علاه فانه

غوث الرواغب للصدى لا زال في يوم الغد مبشرا

بسعادة الغراء تطلع في غد ليفيض كل ملود وبنيم

كل مهد ويضم كل مبدد وقد كان الامير سبكتكين

بابقاء عز بن على ابى على ومحله في البنا العتيد لما ابتدره في

الايام من الشح به عليه فلوح للرضى عند الى ما يقع من نقله

الحجابة ثم وجب بذل وصول سيف الدولة اليه اسعافه بدو

هوا بلمنكو في عمارته كانت خاتمة لعموم طمعه لظهوره وانراكه

سبكتكين به فنقل الحجر دون في محل الوزراء من قبل مثله

في مقامه لعاف برد الماء ورنق جمامه واستعفى عن طلب الحجاب

باني ايامه نعم والغدر في ما بين مفوضين سيف الدولة الى المحاربا

الملك في مقابل الترك واستانف مسئلة الصلح فاوجب الامير

سبكتكين اجابته الى ملتمسه للعفو والرضى عن مشاهده

وقفوره في امر نهضته واشترط عليه ان يخرج عما دون

ولا يطلق عليه عنانه ولا يسرح الى عماله واعوانه على ان

سم تبنيه على ابى ايجا بالشفاعة وتعانيه لما سلف في بيت

الرضى حق طاعته وعقدت وثيقة الصلح على هذه الجملة

بمشهد الفقهاء والاعيان من الجانبين وانصرف كل منهما

عن وجه صاحبه وعاد الامير سبكتكين الى بلخ وسار سيف

الدولة نحو نيسابور وهذا على الرضى ما كان موجا من

امور الاعمالى وابتذل ابو نصر على مهمات الوزارة واكثرها

شغل الاثار لتقلص الولايات وفضول الانتفاعات عن

بما كان مثبتا في القديم من وجوه الاطماع والاقامات و

يرجي فيها يوما بيوم ويشتغل بعد ما يلزم الى ان شاد به بعض غلمانه فقتلوه
وذلك على راس خمسة اشهر من ورائه فقضاه فالرضى ذرعا
بما دهاه لاشفاقه من ظن الامير سبكتكين ان قد افسد
في امره واورضا للحادثة به واظهر الاكتئاب واستعظم المصاب
من الدار وفصل على جنازته والى بانه التشكيل و
التمثيل على الفتكة به وانشد فيها المضراب شجى به فلو
الناس لم يسقاما ونفس الجبد والمجد تتمه وما المجد
بالدنيا ولكن تركت بفقدك الدنيا يتيمة وفيه لبعض
اهل العصر مرثية لما ثوى صدر الوزارة احمد وخوت
نجوم المجد في ملحوده اذ ربت من فرط المصاب مكاسفا كانها
تعلن بوقته وعوده قال العذول وقد فرط الجوى والطرف
بمزج دمعه بصديده حفص عليك فقلت ثوب البطل
والله ولي التوفيق والاعتبار بانتقاض الايام
وتغير الاحوال **ذكر ابي القسم سيمجور اخي ابي علي وما افضى امره**
بعد نقائمه ولما انحاز ابو القسم عن اخيه ايام حربه الى ان ورد الامير

[illegible]

[illegible]

سبكتكين

سبكتكين خاسر من نيسابور فنهض اليه منعرضا للغابة
وتمهيد حاله في ملاءته وولائه فرحم حقده ودفع حقده قد روى
قوي اسره وضمن له ما سره وخطب له الى الرضى ولاية قهستان
ساكن الجاش ظاهر الرياش اثبت الجناح مريع المسرح والمراح الى
ان سنح للامير سبكتكين عبور النهر لتدبير امر الترك فكتب اليه
يستنهضه الى مجمع اركان الدولة واعيانها بمرو ليساهم
الغنا في كفاية الامر الحاذب عاتية الخصم المغالب فخلته تعوق
العواقب واساءة الظن بالنوايب طراة عمله اخبه
فبادر ونزع مدرعا لباس الهوان وجرع من كاس الذل والامتهان
على ترك المسير والادلاء ببعض المعاذير وعلم ان تقاعده عن
لعاينه سيورته عند غرامه دار عصيانه ويكسبه خطبا الا ويلحق
به استقلال الاقبا دار الى نيسابور مغتنما خلو خراسان عن حماتها
وطلا بعد ابو نصر بن محمود الحاجب على نعله وقدامه منتظرا لمه
الاستظهار بجميع المال واثبات اصناف الرجال وحين سمع
الامير سبكتكين بحر هما بادر بالكتاب الى سيف الدولة

ما جابه البهاد امرا با المشو عليها وجواد ذلك
خلع ربقته عنه الطاعة وكسبه العزة الاختلاط
بالجماعة فادى الى قهستان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فى الاغذاذ الى سيف نيسابور وامده باخيه بغراجق والى هراة
لنقض ما امر من امرهما وحصد ما انجم من شرهما فسار اليهما
ولم يرض بما حتى اختط على اثرهما من بلخ كالشهاب فى اثر المفاد
فلم يرع ابا القاسم وابن محمود غير اطلال الجيوش عليهما فادّعلا
مطايا الهرب وسارا الى استواء من نيسابور مغفين حلل الغضب
وركب الاميران اكتافهما يتلانهما شل النعم حتى اعضلهما حدود
خراسان الى نحو جرجان وامتد الامير سبكتكين الى طوس فاناخ
بها ان تطاير خبر اقباله فراغ فحفرها للانهزام واعجالهما
دون المقام وعطف ابنه سيف الدولة وبغراجق بعد فراغهما
من تفريغ خراسان عنهما محمد بن الهلبه وقد كان فخر الدولة
على بن بويه قد تقرب الى الامير سبكتكين عند مقامه ببلخ
على سبيل الملاطفة بجملة المبار ومال من العين والنجين
على سبيل النثار اقتناصا لمحبته واستخلاصا لرضاه وموافقته
فقابله الامير سبكتكين باضعافه من الالطاف وزاده عليها
ثلاثة من الفيلة الخفاف وارسل بها المعروف بعبد الله الكاتب

احد

احد ثقاته فمضى الى فخر الدولة يتجسس عليه عدد اجناده وغوامض
الطرق المفضية الى بلاده فكتب الى الامير سبكتكين يشير الى ان
رسول المرء لسانه وعنوان ضميره وترجمانه وان فلانا ورد
مخالف بالمن انما له ظاهر مقاله وكان من بعض فضوله انه لو
اراد ان يرى الملك لم يستقر فى سره الارض الا بقلب غلب و
اسود سود فخر هذا الكلام فى صدره وخدش وجه الحال التى
كان خطبها فخر الدولة الى وده ثم اردف كتابه ذلك بابى القاسم
الرسول لحد وجوه بابه واصحبه رسالة مشافهة مشتملة على
ذكر الحال التى يروم عمارتها فى مودته وتحصيل رضاه وموافقته
وان الرضى يتبع له بالرعاية الوافرة وبل الحال ببلال المصافاة
لكنه يرى قوام ذلك وتمامه بما يوجبه من مواصلته وعقد
حاله من ذات صدره وسأله ان يثق بالاخلاص له من قلبه و
الاسعاف بما تحت يدى مالكه وما ملكه وان ينطوى له على
مثل ما بذله من نفسه ليستحصد المرائر ويتأكد الاواصر و
به التخالف والتألف ويرتفع التخالف والتجانف فحمل الامير

سبكتكين لاجابته الى ما طلبه وانكحه من سره ما خطبه وصفت
الحال بينهما عن الشوائب وانتقشت وجوه المقابح و
المعايب واستأمن ابو القاسم بن سيمجور الى فخر الدولة
عند الياس من خراسان واسندناه الى الدامغان وقومس
وجرجان وفرض له ولمن اشتملت جريدته عليهم من حاشيته
وعياله ما لا بد عليهم وسنأتي على بقية ذكره في موضعه
وورد على الامير سبكتكين مولانا الخادم رسولا عن الري
بيخشر مرفى من يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد ابي جعفر بن
زيد رحمه براعيها ويستقل باعبائها الكفاة فيها فوق كل الآثار
الدائر واظهر مظاهره من كان من دونه فاختير ابو
المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي لما وجب بالخلافة والكرم
فيها فتكفل بالامير كفالة التدبير الحدب وقام بالتدبير
قيام المنفرد المستبد الى ان اختطف الردى اجله وعثر
بحياته امله وعطف الامير سبكتكين بعد ذلك الى بلخ وعاد
سيف الدولة الى نيسابور وقد كان ابو الحسن الحسين بن

علي بن

٧١

علي بن سيمجور مع ابقا بن عبد الله الوفعه بناحية طوس فلما
بانكشاف امره ركبا المفازة نحو الري فآواه فخر الدولة واكرمه
وخلع عليه فضله وكرمه وامر له بخمسين الف درهم مشاهرة
وقدرت عليه عنده ولده كل شهر واضاف اليه كل من المبار
والصلوة ووجوه الاحيبه والكرامات ما تميز به عن اشكاله
رعاية لحق ابيه فيه وتبجحا بحصول مثله في جملة اوليائه وحملة
اباديه فاغراه سوء القضاء وورد الشقاء بالحرب من مفرش
الراحة ومتوسد الدعة ومضطجع الرفاهية ومرتفق السلامة
والعافية حتى زج بنفسه في غمرة الشرود من كورة نيسابور
مطاوعة لهوى له كان زعم به ان فطن ان اشارة بطوى حزمه
ويخفي عينه واثره الى ان تقضى من هواه وطره فلم يرعه الا
المام الطلب به من حوالي مستتره فاحترشوه كما يحترش
الضب من جحره وحملوا به الى الحبس من فوره وحمل بعد ذلك
الى معتقل ابيه الى ان نفذ محتوم القضاء فيه فنال له من اسر اهله
اسره وختم بطالع الشقاء عمره ورحم الله ام المومنين ام سلمة

حيث تقول لو كان معتصما من زلة احد كانت نعابته
الدنيا على الناس قد ينزع الله من قوم عقولهم حتى يتم
الذى يقضى على الراس وكان امراء الطوسى قد اختلط
بعسكر الامير سيف الدولة فلما عن له عبور النهر لتدبير
امر الترك راى الاحتياط والاستيثاق منه فالحق بابى علي
وذويه الى نجان بجم القضاء وحق عليهم الانقضاء كذلك
يفعل الله ما يشاء ولما استقر الامير سبكتكين ببلخ بعد منصرفه
من طوس ورد الخبر بنفوذ قضاء الله فى ابى على ومن كان
معه فى حلق الوثاق واستتبع خبر موت الملوك والعظماء
باطراف خراسان والعراق فى مدة انصلت كعوبها باتماد
تناسقت فرائد نظامها كانهم كانوا على ميعاد وذلك انه تلا
خبر مضيهما مامون بن محمد والى الجرجانية فتك طائفة من اصحابه
فى مادبة صنعها صاحب جيشه له واستحالت
والدعوة مناحة والغناء عويلا والسرور حزنا طويلا
خبر الرضى فى مرض لم يتلبث به الا ايام حتى الم به حمامه وانتقل الى

[illegible]

ترابه

٧٣

ترابه بماء شبابه وكانت وفاته يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة
خلت من شعبان سنة سبع وثمانين وثلث مائة ولقبه
كتاب بابه بالرضى فرحمة الله عليه رحمة تبيض محياه وتبرد
روحه فقد كان طود الملك زال بزوال الدول عن مراسيه
بزلزال الدهر وتتابعت المصائب على الامير سبكتكين بعلة ثقيلة
لم كانت اغراضه علية ولا بصغار وغلمان داره وهم جرى الى
ان سقط على الفراش وايس من الانتعاش فتاق الى غزنة
اشتياقا الى طيب هوائها واستشفاء بنسيم ارضها ومائها
فاخذ المقدور عليه بالمرصد واخترمته يد المنون دون
المقصد فى ثابوته الى غزنة ومن العجب العاجب فى امره انه
حضرته ذات يوم وقد جرى حديث العلل فى اثنائها الما لما
وردا لها فقال وهو يشير الى كاتبه ابو الفتح مثلنا ايها الشيخ
فى اختلاف المنايا بالارواح امثال القطيع يعمد الجزار الى
الضائنة منها فيطرحها الى الارض ويوثق قوائمها للجزر فلا
تزال تقلق بخلاف العادة وتضطرب بخوف الاباء الى ان تقضى

[illegible]

الجزار منها وطره فيحل اوثانها ويحسن اطلالها فمن تاح الى ابنائها
لها من النجاة وبعادا لها من روح الحياة حتى اذا كانت من قابل
عاد الجزار كعادته فيها فطفقت لها بين امل وياس وتفرقة
ماسبيناس فظن الامر كما عهدت تارة وتحس اختلاف العادة ثم
لترى الى ان يقع الافراج عنها فتطعم فرحى بالنجاة وتعود
مرحى بالنبات فما هى الا الثانية حتى يسلمها الجزار الى الجزار
الشفرة على مدحها اوثق ما كانت بالعادة وابعد ها من الحياة
وانما فى الافة كذلك نحن فيما يتعاقب علينا من الامراض ويصيب
بنا من الاوصاب بينا نحن نحسن الظن بما يطرق منها اذ فاجأتنا
الواقعة وسارت بنا الناعية فكان بين هذا التمثيل وبين
انقضاء نحبه قدر عقاد النخل الا ماسواء فقضينا العجب بعده
لما املاه المقدور فى شانه على لسانه وقد كان بنى قبل وفاته اسجد
عمارة المعروفة بسهل اباد وانفق عليها مالا عظيما فلم يتمتع
بسكناها حتى خذله الرجاء وحق له القضاء واعتاضنا ولده
بعد حلول امرها حتى تداعت بالخراب وسمعت بعض الاكابر مثل

[illegible]

ينشد

ينشد وقد احتاز عليها بعده فى مدة يسيرة عليك سلام الله
من منزل قفر فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى عهدتك
من شهر جديد فلم اخل صروف الدهر تبلى مغانيك فى شهر فجا
دنيانا من صبية تاكل اولادها عقوقا وجانبيلا ترعى لابنائها
اذمة وحقوقا والى الله المشتكى من ريب الزمان وريب الحدثان
ورثاه ابو الفتح البستى كاتبه وصاحبه بقوله قلت اذ مات
ناصر الدين والدولة حباه ربه بالكرامه وتداعت جموعه
باتفاق هكذا تقوم القيامه وقوله ايضا توكل
على الله فى كل ما تحاوله واتخذه وكيلا ولا يخدعنك شيء
صفا فانما قليلا واروى غليلا فان الزمان يذل العزيز
ويجعل كل جليل ضئيلا الم تر ناصر الدين الاله وكان مهيب
العظم الجليلا اجد القفول وفاد الحمول واصبح كل عزيز
ذليلا وخر الملوك بخاضعين وزفوا اليه رعيلا
رعيلا ولما تمكن من امره وصار له الشرف الاثيلا
واوهمه الغرائر الزمان اذا رامه ارتد عنه كليلا

[illegible]

[illegible] القطعة من الخيل

اتته المنية مغتاضة • وسلت عليه حساما صقيلا • فلم
تغن عنه جماعات الرجال • ولم يجد فيلا عليه قتيلا • كذلك يفعل
الشامتين • ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا • ولبعض كتاب أهل العصر
مضى الامير نصير الدين منتشحا لباع اشبهت علما
قد كان مدة ما قد عاش منتصبا • لله والدين والاسلام
منتقما كالليث والغيث طبعا ان حادها • والنجم والرجم شكلا
ان عاد دما • يا من اسال رقاب الكاشحين دما • من فقدك
الان ابكيت العيون دما • لان اناخ صروف الدهر ساحته
فانظر الى الملك والاسلام لاجرما • فالدين منثلم والملك
منهدم • وظل حبل العلا والمجد منصرما • وردف الحادثة به
لفخر الدولة علي بن بويه وكانت وفاته في شعبان سنة سبع
وثمانين وثلاث مائة وكان سبب انقراضه انه فرغ القلعة
التي استحدثها على جبل طبرك من ابنها الان فاشتهى طرائح من
لحم البقر فحرث بين يديه واكله وطفق اصحابه يضهون له
من اطائبها وهو ينال منها واتبعها بعناقيد كرم ودارت عليه

الكؤوس بينها ملاه ولا ينتشب الى ان لوى عليه مجونه وانتفى
على الاما صوتها الى ان هجم عليه موته • ورثاه ابو الفرج الساوي
يقول على الدنيا تقول الملاء بينها • حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم احسن ابتسامي • فقولي مضحك والفعل مبكي • بفخر
الدولة اعتبروا فاني • اخذت الملك منه بسيف ملكي • وقد
كان استطال على البرايا • ونظم جمعهم في سلك ملك • فلو شمس
الضحى جاءته يوما • لقال لها عتوا اف منك • ولو زهر النجوم
ابت رضاه • تأبى ان يقول رضيت عنك • فأمسى بعد ما فرغ
البرايا • اسير القبر في ضيق وضنك • اما دريته لو عاد يوما
الى الدنيا تسربل ثوب نسك • دعي يا نفس ذكرك في ملوك
مضوا قبل انقراضك وابك فابكي • فلا يغني هلاك الليث شيئا
عن الظبي السليب قبيص نسك • هي الدنيا اسميتها بشهد ثم
وجيفة طليت بمسك • هي الدنيا بمثل الطفل تبنا تقهقه اذ تبكي
من بعد ضحك • الا يا قوم منا انتبهوا فانا نحاسب في القيامة غير
شك • واما مامون بن محمد والي خوارزم فهو ابن ابنه علي والي الامر

من بعده وتسارع الى بيعته وعاد الملك به الى دوحته
واما الرضي فقد كان عهد بالملك الى ابنه الامير ابي الحارث
منصور بن نوح فلما استغرقه الموت ومضى لسبيله تمم
على بيعته الاولياء والحشم وفرق بقايا الاموال وخبايا الذخاير
والاعلاق في اعطياتهم وتحقيق اطماعهم حتى استوسقت امور
الجماعة واتسقت الكلمة في الطاعة وبقي ابو المظفر محمد بن ابرهيم
البرغشي على الوزارة واما الامير ناصر الدين سبكتكين فقد
كان عهد الى ولده اسمعيل واستخلفه على اعماله واوصى اليه
بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته
ومبايعته والرضا بولايته وايالته فلما طرق الناعي به بلخ بادر
الى عقد البيعة له وامضى الوصية فيه واستقر اسمعيل بعد قضاء
على سرير الامارة وامر بفض الختوم عن بيوت الخزاين وصب
الاموال حتى ارضى الرجال واما فخر الدولة فان عسكر الديلم
اجتمعوا على ولده الامير مجد الدولة ابي طالب رستم ابن ابي
علي ففوضوا الامر اليه وحفظوا نظام الملك عليه ولقبه السلطان

[illegible]

مجدا للدولة وكهفا للملة وسياتي بيان حال كل واحد منهم
في موضعه على الاثر وانشدني ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
لنفسه في عجايب هذه السنة وتبدل الاحوال بها وتفاني الملوك فيها
منها هذه المرثية الم تر مذ عامين املاك عصرنا ٭ يصيح بهم للموت و
القتل صايح ٭ فنوح بن منصور طوته يد الردى ٭ على حسرات
ضمنتها الجوانح ٭ وصاحب مصر وبابوس منصور في يوم
رخش تمزق عنه ملكه وهو طايح ٭ وفرق عنه الشمل بالشمل
فاغتدا اسير نزاهته الجوانح ٭ وصاحب مصر قد مضى
لسبيله ٭ ووالي الجبال قد علته الصفايح ٭ وصاحب جرجانية
في نداماه ٭ ينصله طرف من الحسين طامح ٭ تساقوا كؤوس
الراح ثم تشاربوا كؤوس المنايا والدماء سوافح ٭ وخوارزم
شاه شاه وجز نعيمه ٭ وعن له يوم من النحس كالح ٭ وكان
هلالا في الارض يحظيها الهوا ٭ علينا الى ان طوحته المطاوح
فعارضه ناب من الشر عاصل ٭ وعن له طير من الشوم
بارح ٭ وصاحب بست ذلك الضيغم الذي ٭ براسه للمشرقين

[illegible]

مفاتح • اناخ به من صدمات الدهر كلكل • فلم تغن عنه
المقادر سابح • خيول كامثال السعالى سوابح • وفيول كامثال
الجبال سوارح • جيوش اذا اربت على عدد الحصى • تضيق
بها سبعا ابنائها الصحاصح • ودارت على صمصام دولة بويه
دوائر هو منها بهن فوادح • ونابق المحبوب ثلاجة عمره
تقاصر علم يبد منه الاوابح • مضوا فمدا ماضين وتخطفهم
عقاب اذا طارت قر الجوانح • وكانت بنو سامان اطواد عزة
مضت لصرف الدهر وهي الاصح • اما اللغيم عبرة مستفادة
بلى ان نهج الاعتبار لواضح • لتسل عن الدنيا ولا تخطبنها
ولا تخطبن قتاله من تناكح • فليس يفي مرجوها بمخوفها
ومكروهها اما تدبرت راجح • لقد قال فيها الواصفون فاكثروا
وعندي لها وصف لعمري صالح • سلاف قصاراه وعاف ومركب
شهي اذا استلذه فهو جامح • وشخص جميل يوثر الناس حسنه
ولكن له اسرار سوء قبائح • ولما افضى امر الامارة الى
الامير ابي الحارث منصور بن نوح وهو حدث البلوغ ويفع السن

وعنده مشتعل الحركة ومستصبح النجابة ومستوضح الاصالة
والاصابة واقام ابو المظفر محمد بن ابراهيم بن اسفوش
الى ناوق كفالة تدبيره وكان عبد الله بن عزير اتقى شوكة
الامير سيف الدولة عند فصله الى بخارا بالاصعاد الى الامام
فلما انقرضت حادثة المعنى لجمع ابا منصور محمد بن الحسين
الاسبيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الاخذ
به الى بخارا مستعينا بايلك الخان على
صائب الغرض المقصود فنهض بايلك مصاحبيهما وسار الى
سمرقند بهما حتى اذا اناخ على مرج على ظاهرها ابو اتاه
منصور تخفف من غلمانه زائرا فاحتبسه بعلة الطعام
واصابه بين التجنيم والاستجمام فامر به وبابن عزير فشدا
في حلق الوثاق وقرنا في قرن الاعتقال ثم ارسل الى فائق
فلما اتاه اجله ورفع محله وخفض عن مكانه لجبل الاو ضم اليه
ثلاثة الاف رجل وامره بالمسير الى بخارا على مقدمته وفساد على
ما يعده له فلما بلغ الى الحارث خبرا اتدارج عليه وجه الصواب

ونص عليه بحبل الغراب بعجلته فضاعف الجزع النادبين
الى العتبى بمن معه من صغير وكبير ودخل فايق بخارا
فبادر الى التراب ولثم خد الارض وجلس مجلس الحجاب
اظهر القلق والالتياع لاخلال ابى الحرث بداعيه وشره
ومقر الماضين من سلفه وجثم مشايخ بخارا اليه في مسئلته
تقليم الاياب وتعجيل الانقلاب فوثق اذ ذاك به واسر بكتاب
اليه في اعادته على الماعنده وتقريبه وكان مغتنم ما خوطب
به من جميل الحال لحصته وليك الله ذمامابه والمناصحة لما
يهلك به ويوسله فسعود حات ونفثه هذه ومحمود
حيث تصرفه تلك وارتاح ابو الحارث للانصراف عن
جانب الخلاف وصير بكل صحة الراي بكتوزون وهو
الموسوم بالحجبة الكبيرة على بابه الى نيسابور على نيابة
الجيوش ولقبه لسنان الدولة ثم عبر النهر عايدا وراءه
تلقاه فايق مقيما رسم العبودية ومؤديا فرض الطاعة المجهود
وانكفائه الى بخارا فاستقام

وقد

٧٧

كان بين فايق وبكتوزون سخيمة واحنة في كل واحد منهما
قد بعثنا سعف ابو الحارث على الاغماض لهما والاغضاء
عنهما والعفو عما خرج في صدره منهما اثباتا للاقدام في الكفاح
واستجماعا للاهوا وهما في المتابعة فاظهر الانقياد وخلفهما
اراده واستقرت امور لسالاربه على بكتوزون وتنجا امول
خراسان لابي الحارث من غير منازع ولا مدافع الى ان
طارت لنعرة في راسه فانتقلا في خصل سلطانه وولي نعمته
عرض به المالك للهلاك والدولة للعولة وارخ الدهر بعاب
لا يحصى عنه ضرره ولا يدفع وجهه فتنه **ذكر ما جرى بين الامير**
سيف الدولة والامير اسمعيل اخيه بعد انتصابه في الامارة منصب ابيه ولما أم
الامير سبكتكين واستقر الامر على اسمعيل طمح اهل العسكر
الى مال البيعة فامر به فاطلق استحقاقاتهم من العين استصلاحا
لذات البين ثم لحس القوم خورا في عوده وبخاوة في
عنان تدبيره لحداثة سنه وطراءة شبابه ولاشفاقه على نفسه
من جانب اخيه وفضله واتساع الامر بيده فاستولهوا مركب

الطمع واستسهلوا جانب التحكم وتحزبوا للمطالبة بزيادات
على المراتب لهم حتى استغرق ذلك ما خلفه الامير سبكتكين
وخلت الخزانة عما يسع الاستظهار به فاضطر اسمعيل الى
ان يفرغ في ما يبقيه انفا من مؤن الطاعم الى العدة
التي كانت مدخورة له بغزنة فلو بقوا على جملتهم في التجب
عليه لاسرع تمزق شمل الاموال وتفرق جمع الاولياء و
الرجال فلما ورد على الامير سيف الدولة نعي ابيه وقضى
ايام المصيبة فيه بادر بالكتاب الى اخيه اسمعيل في التعزية به
على عارض الرزية واتبعه بابي الحسن الحمولي في اذكاره
بحق الكبر وما يجب له بحكم الزعامة على اهل البيت و
تعريفه انه منه بمنزلة العين الباصرة   او امر وانه
سيبلغ في امره كل ما يرضاه ويهواه ويتعلق به مناه وان
الامير سبكتكين انما لعزه بالوصية لاعجال المنية اياه
عن وضعها منه موضع الاستحقاق للفرصة العارضة
من بعد المسافة وتفاقم الشغور وان الراي فيما يهدله

[illegible]

من توفيته

٧٨

من توفيته حكم الرياسة ومشاطرته الارث من ذخايره اما
وافراده بغزنة الوجهي وكرسي عشيرته وحامته ومعشش خاصته
وعامته على ان يحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها او ينقله الى
نيسابور على ما كان يديره من اعمالها ونواحيها فاستشعر
اسمعيل ما كتب الله عليه من النكبة في ايامه حتى كانه يراه
راي العيان ويديره عليه كتاب البرهان فلم يزده على الاباء
والالتواء وتعريض تلك الاموال للاتلاف وتوسط والى
الجوزجان ابو الحارث الفريغوني بينهما على ان يسكن نافجة
الخلاف ويقفهما على نقطة العدل مع الانصاف واراد
كلا منهما على الثلاث فيتلطه ليثاقر كل منهما اخاه بما يقرحه
من رايه ويستقله من زناد اذ كانت الوجوه الشافية
حوبة تعز مثلها على ظهر البعاد وفي حال الغيبة والانفراد
فاما الامير سيف الدولة فانه راى ذلك صوابا واوجب نفقته
اسعافه واما اسمعيل فانه تلكا عن الاجابة ولحظ الامر بعين
الاستراب ودافع لتفسح ما تفرح عليه من مال الارث وكان

ما اشتمل [illegible] خاصته وذويه

[illegible] اسمعيل [illegible]

[illegible]

عند الامير [illegible] مالك [illegible] ان يقوم

فادحا كان اهون عليه من ذلك مراما وايسر لحتالا والثريا

ذو ابنكن من نفسه ورعيا سرى في صميم قلبه وخفر سالك به

في اودية الظنون وتعزنه عن نيم الفوادم للسكون وانشد

ذات يوم ابياتا للسيف الدولة الحمداني في لحية ناصر الدولة

الحمداني معرضا بالالفة التي هي اوطا واخصب مرتعا ومرعا

[illegible]

وهي رضيت لك العليا وقد كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق ولم يك بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فتم لك الحق ولا بد لي من ان اكون مصليا

اي ثانيا للسابق

اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق فرجعت عن مقاصدها من ذويه وطاشت سهامها دون الغرض لما من سمعه وتعجل الامير سيف الدولة تبديد ما راه لاستجابة الرفق على الخرق وايثاره التوقف على الخرق وميله للمداراة على الملاحاة والمواتاة على المناواة واختياره البر على الجفا وادخاره الكي لاخر الدواء اذا عاد الهواده ورفع جلباب الحشمة استعمل الاناة الامر من بابه وورد المشرع منه الخصا به فخاطب الامير الحادث بما غرله

[illegible]

من الهم

الهم الذي لا يسمع غيره لابيه وشد كنانة الوسع والطاقة فيه وسار في خواص غلمانه ورجاله وقواده المتدربين بالاعباء منها الى هراة واستانف بها اسمعيل بين وعد ووعيد وترغيب وتشديد وترجيح بين الباس والاهل وتنبيه على موقفي الذلة والخجل فلم يغن ذلك عنه فتيلا ولم ينقص من قوى عقده سحيلا وتراجعت المكاتبات بينهما حتى حمي مراح الكلام واشتد نفخ الضبا وادى تفصيل الامر الى حد الحسام ودعا الامير سيف الدولة عمه بغراجق الى مساعدته ومرافقته واتباع مصلحة البيت بمتابعته فتسارع الى طاعته واقر بالحق عليه في مشايعته واتباع رايته وخف معه لبست وبها الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فصادف الامير سيف الدولة منه ولها مطيعا وصغوا الى الانقياد سريعا هوى منه لم يرض بزمام وخطام ومحبة لم يذلل باسراج والجام فتبرع بالانقياد وتسرع الى المراد وجرى في حلبة الطاعة طلق الجواد فلما سمع اسمعيل برحيل الامير سيف الدولة على جانب غزنة سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للنعم

السحيل الحبل المفتول طاقا واحدا

صغوا [illegible]

محتشداً للقاء عدوّا الدافعه وسار الامير سيف الدولة
في عدده ولجبه وساير اولياءه ومواليه حتى اناخ بظاهر غزة وقد
قد تطاير من قبل كتب الاعيان من قواد اسمعيل في ملامته عليه
لما عرفوه من وهي امره في الرياسة وضعف يده عن حفظ السياسة
وتردد السفراء بينهما في الاستصلاح وكف عادية الكفاح فابى
الله الا ما كان قدّره وجعل الحق مشهوراً والحق مقصوراً في
انتدب الامير سيف الدولة للحرب يعبي المواكب ويرتب الجيوش كتايب
ودلفوا الى القتال في رجال كالرماح او كالنبال القاح يهشون
للقراع هشاشة الاطفال للرضاع ويرتاحون للكفاح ارتياح الهيم
للماء القراح شعر سفع الدروب وجوههم فكأنهم وابوهم
سام ابو جسام تخذوا الحديد من الحديد معاقلا سكانها
الارواح والاجسام اساد موت مخدرات مالها الا الصوارم
والقنا والآجام مسترسلين الى الحتوف كانما بين الحتوف
وبينهم ارحام وبنوا اسمعيل بن شابعه من مواليه ونا
من رجالاته وتحضر الصفوف بغيلته العظام كانما

اركان يذبل او هضاب شمام ودنا الفريقان بعضهم من
بعض ضرباً بالسيوف البواتك وطعناً بالرماح الفواتك
ودرضا اللمام من تحت الترايك وظلت رحاء الحرب تعركهم
بثفالها وتدوسهم باثقالها الى ان رمت الشمس بجمرات
الظهيرة وقد لاذ بالامان من سبق وعده وطمع بالامتثال
سعده وعندها حمل الامير سيف الدولة بنفسه فقدّ عث
الزحوف وتخالطت الصفوف وخطبت على منابر الرقاب
السيوف وثارت عجاجة اخذت العيون عن الاشباح واذهلت
النفوس عن الارواح ونثرت الاعناق بايدي الصفاح واقعصت
الكماة من وقع السلاح وظللت سنابك الخيول وشدت على
جثث المنضود وتلاعب باكر الرووس مجرى الجياد من الفغط
ما لجبل ومن دمائهم يخوض في وحل ومن جماجمهم عن حبك
في لثر وعثد فاريهم يتقمص في شكل فلم يحسب الا ان الف
تاثمها عن مساقطها ابدان تحت ابدان واجسام فوق هام وكم
الاخرون على وجوههم يسحبون طول الارض خوفا من الحما

ومر الحساب وانحاز اسمعيل الى غزنة متحصنا بها في العاجل من

الطلب الى ان تلطف له الامير سيف الدولة فاستنزله على امان

وحسن ضمان وجاوزه بمعروف واحسان **ذكر ما جرى بين**

ابي القسم السيمجوري وبكتوزون وقد كان ابو القسم بن سيمجور بعد ذلك لما انفل

الى جرجان وانقراض فخر الدولة على طاعة ولده مجد الدولة

اليه من شذ عنه من عسكر الجند وتوالى اتباعه ومخالبه اليه واتصل به

من ابطال الاعراب والاكراد فاشتدت به مناكبه واحدت

انيابه ومخالبه وكانت الحسيكة التي ينطوي عليها فايق لبكتوزون

تصدع بالحبائل وترميه باغوال الغوائل فارسل الى ابي القسم

يحرضه عليه ويغريه به ويعده ما يليه من نيابة الجيوش متى اجلاه

عن مكانه وجلاه في معرض العجز عن سلطانه حتى اجهضه عن

جرجان تاركا للعين بالضمار وعارضا للهلاك على خطر اقتحام

فكان مثله كما قال ابن هرمة واني وتركي ندى الاكرمين وقد

بكفي زندا شحاحا كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى

جناحا فانفصل عنها قاصدا نيسابور في جماهير اصحابه

ضربتهم

ضرستهم وقائع الحروب وخذتهم قوارع الخطوب وكوتهم نوب

الايام بمياسمها ووشمتهم احداث الليالي بمناسمها وافرط ابا علي

ابي القسم المعروف بالفقيه على اسمه مقدمته الى اسفراين و

بها بعض قواد بكتوزون فالتقيا هناك على حرمة الحرب فتاثا

كوس الطعن والضرب وتداركت الامداد على الجمع على تعرف الخطب

بينه وبين صاحبه فقتل عنه اصحاب بكتوزون منهم هزيمة الى

نيسابور وقد يعني ابو القسم بين جرح وكسر وقتل واسر وسار ابو

القاسم سير السحاب تحت ريح الجنوب حتى اناخ بظاهر نيسابور

مستطيلا بشوكة رجاله وشكة ابطاله فارسل اليه بكتوزون

يعلمه ان الحروب سجال وحسن الظن بعواقبها ضلال وان في

قرع باب البغي تعرضا للبلاء واستبذانا على سوء القضاء وانما

يصبر على الكفاح من لم يجد وجها للصلح والصلاح فاما من كان

في فسحة من الراي وندحة من الاختيار فانه يضن بنفسه عن

التغرير بها في مباشرة القتال ومساورة الابطال ومغامسة

الاهوال وان الراي له ان يعدل الى قهستان لينجز له من الا

[illegible]

ابى الحارث ولايته هراة معما رعاية لحق خدمته وقدمته
سابق موالاته واذ قصر به ابو القاسم باذن مستكة عن
الانتصاح منسدة عن الصلاح وحمله الادلال بحاله ورجاله
على التحكم والتسحب والتمنع والتعصب وهاب بعسكره على
الحرب فاصبحوا على مسافات الطعان والضراب ومعانات الحرب

[illegible]

ببيض الصفاح وزرق الحراب ذاهلين عن مصرع الغر واشتغن
بمطلع النجح والظفر وعبا بكتوزون بحيال الثالث واشباله الا
فى سايرهن اصلهم رايته من قواد الامير ابى الحارث وانصاره و
المتعصبين بدمنه شعاره فالتقوا بالقرية تدعا شجر بظاهر
نيسابور وانجلى ابو القاسم منهم بجوما ومحوما ولات كارئته

[illegible]

الخاق فرهما واشتبكت الحرب بينهم تقارعا بالمناصل وضربا با

[illegible]

باطراف العوامل واستعمل اصحاب ابى القاسم نبلهم كا
فى دقاق العوسج او بيض العرفج ظرضا هبرا وطعنا نترا ودا

[illegible]

سعرا وطرحوا بنفسهم على ميسرتهم طرحا ودحرا قدفهم وانشا
اذ الحقوا ان قوادم الهزيمة قد اذحت لهم عن خوافى

[illegible]

الغنيمة

الغنيمة صك بكتوزون قلب ابى القاسم بحملة ازالهم عن المقام
واعجلهم للانهزام فتضاعوا اخذا وقتلا بين معود بالحجل
ولبسوا ثوبهم الخوف والوجل وقبض فمنهم على على بن ابى القاسم
الفقيه احد اركان ابى على فى ايام عيشه وعدا به ودعاته ومد
عنانه ومضائه وعلى عدة من قواده ووجوه سواده وفر ابو القاسم
فى شداد عسكره هاربا على وجهه حتى امتد به الوجيف الى
قهستان وذلك فى ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة
وكتب بكتوزون الى بخارا بذكر الفتح وما يسره الله من عسر
النجح فسر الجمهور وانثلج الصدور ما خلا ان يقانا نار غم واهتم

[illegible]

وكادان يقصد المأتم لما تم وسار ابو القاسم بعد ارتياشه و
انتعاشه الى بوشنج متحكما فى اعمالها واموالها وناهضه بكتوزون
لانتزاعها من يده وتوسط السفراء بينهم على مصالحة انعقدت
بينهما ورهنه ابو القاسم ابنه المعروف بابى سهل فارتفع بينهم
الخلاف وحصل الاتفاق والائتلاف وعاد ابو القاسم الى قهستان

وكوتب بكتوزون الى نيسابور في رجب هذه السنه وجرت بين
فايق وابي المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي ملاحات في تدبير
الاعمال والاموال فارصده لها بالسو وقصده بالمكروه من
اكثر الوجوه فلاذ بابي الحارث من قصده واستجار منه على نفسه
فاواه واجاره واد عليه مباره واتاه فايق يساله

[illegible]

بالرد واغلظ له في القول فخرج من مجلسه ملاحد منكب
يتحدث بالانقطاع الى الترك ولولا الكفاية الملاحي سفير بينهما
مشايخ بخارا افتار فيها بقا عن رايه واستماح الامير ابي الحارث
حسن عفوه واغضائه وسير ابا المظفر الى ناحية الجوزجان
وسد مكانه بابي القسم البرمكي فصدقت فيه فراسة المعروف
بالمضارب البوشنجي حيث يقول وكنا زمانا نذم الزمان
هو [illegible]
ونعتب في الوزارة بالبلعمي فاخزنا الدهر حتى اشتهت من
هو ابو الفضل [illegible]
البلعمي الى البرغشي وسوف نعقل على ما اراه منه قربا
هو [illegible]
الى البرمكي وكان ابو القاسم هذا موسوما بالفضل الا

[illegible]

٨٣

ان اغلب الصفات عليه صفة البخل وحين ولي الوزارة فتش
اولياء ذلك الباب في اعطائهم الواجبه وحرمانهم الراتبه وعارض
المعاميهم في خاصتهم بزند شحاح وشحيح على الورق وضاح فلم يعد
الادبا بحسن الاثار تنسم قذاله وتوخى غطاءه واصالة رايه
احسن من قال يقول دعبل في ثوبه جبل ولو غمش بياني
دعبل جبلا لا يملك سبك الصهبا من ذهب والكاس ياقوته
ماساد من بخلا واستنزل الامير سيف الدولة اخاه اسمعيل
من قلعة غزنة على امان بذله وضمان اجله وتسلم منه مفاتيح
الخزاين واحاط بنفايا الاعلاق والدفاين وجبر له كسر حاله
واعاد اليه رونق مائه وجماله وشحن غزنة بثقاله وانكفا من
حاله واخذ الى بلخ في حاشيته اوليائه وانصاره وقد انتظم له ما انتسق
بعد ابيه واستقر عليه ما سبق في ثلاثينه فقصت شعايح وضوح جميلا
بطبقات رجاله وعلامات الاعلام من ابناء له وكتب الى الامير ابي
الحارث بذكر ابنائه وحذفه فصل الشغل كان باحنه
قايم مقام ابيه على الدولة والنضال عن الجلالة والاقبال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على حقوق ما يعرفه من بركة اصطناع الرضى واصطفائه و تعلقه

على نجابة حشمه واوليائه فارسل الى ابي الحسن العلوي الهمذاني

في تهنئته بمقدمه وايمنه بموطاء قدمه وعقد له على بلخ و

الترمذ وما والاهما وديار ليث وهراة وتلطف في الاعتذار

اليه من امر نيسابور حرصا على ترضيه وكراهة لصرفه بكنوز و

الابعاد تقتضيه فعلم الامير سيف الدولة ان تلك المنافسة

صادرة عن تمويه الحساد وتمويه المناوين والاضداد وان داء

الحقد ليس له علاج وان صلاة النجح بعيد فاتخذ البر خداج فاد

الى الامير ابي الحارث ثقته ابا الحسين الحمولي بهدايا تنفس عجلا

سخ النفوس وتضيق عن قدرها رحاب الصدور ورسم له ان

سمعه عن تعريب المضربين وتشريب المثيرين وتلطف باخلا

سره له واستصفاء محاله بما لم ينفع الحشمة وتتاكد العصمة ويستحكم

الثقة ويعرفه بان تخيمه بعرصات خراسان لما هو من اجي موالاته

وحراسة اقطاره ولايانه فلما ورد بخارا لعرض وجد فيه وعرضت

الوزارة خالية الجوانب موردة مخلوا صدرها عمن يستقل بامرها

[illegible]

فيهم

ويقوم بنحو الكفاية والكتابة فيهما مثله تماما مثل خلت الديار

فسد ثغر مسود ومن الشقا تفرى بالسوددى فاشتغل

بالوزارة حوفي عن السفارة واقبل على الامر بوجه الجد المستبد يريد

سكر ما انشق عليه الدهر وكتمان ما نم عليه الجهر ولن يصلح العطار

ما افسد الدهر وانشد في المضطرب لنفسه شعرا فيه وكنا ندم الكد

من عز جنكر بيوسفر والبلعمي وغيره الى ان رمانا بالعقابي تعلم

وعاندنا في غبه وغيره وما قدها بابن عيسى بجوره وفي

ابراج نيل السفه وسيره فلم يرض بالقلعوه فيهم فامنا بكل

كسر في الورى وعويره فلما احسن الامير سيف الدولة بضعف

الحال في تناقض الاراء وتخاذل التدابير والاهوا واشراف

الملك على الضياع عند اهتداء لفصحا واعتنامهم صلاح انفسهم

في وجوه المقاصد والاتحاد دون سائر الاعداء عدل الى نيسابور

على ما كان بايمن جماهير اوليائه ومواليه وحين سمع بكتوق غزير

بابنا له ثر خرج عن نيسابور قصدا ابقاء على عدته وعتاده و اشفاق

على عدد رجاله واجناده وكتب الى الامير ابي الحارث بفصول له

من ندمانا فاني
الكد يسفر عن نجمي انت
ان تكون قتلة بتلهب
الجنان ولسه بعد الطهر تبس
الى اسطار برقا املها
هل يصلح العطار ما اصلح
الدهر

[illegible]

عن مكانه اخذا بالوثيقة ومحاماة على الحقيقة ولضرابها من خرج
قبل احتمال الفرصة والراى فحملته سكرة الحداثة ونزقة الصبى
وقلة النظر في العواقب وعدم الحظ من التجارب على الاعداد الى
خراسان فمن انتقض الامكان بالمساعدة من وجوه خاصته و
سائر حاشيته وسار الى خرشنة كالسهم صادرا عن وتره والسيل
سائلا الى منحدره فعلم الامير سيف الدولة ان فصله اياه من
نتائج التغرير وقايل الراى التدبير ومهانة الناصح والمشير اذ
لم يكن في منة القوم مقاومته على شدة باسه وعمل اثاره على
قوم اساد لم تلتقهم بجيش يجمعهم لقادرهم دماء انفذ بدره
وتقسمهم المشايل والحبائل لكنه راى ان يمضي حين الاحترام و
ستر الاحتشام ويرعى سابق الحقوق التمام فخالف طريقه الى
الروم مفرجا له عن نيابو الحران فيمكن من انجامهما بينه ليشترك
في معرفتها القاصية والدانية ويحتج على مناوبه ومخالفيه بتصورها
الحاضرة والبادية وعطفا لقطرة متغول يخيم بالمرعايا الرابقرعية
وينكشف عن حقيقته الفهم ويبادر بكونه من الحماخ الامير الحادث

وهنالك

وهنالك فايق في قبضته وقصبته ولفقه ولغيفه فلما وصل اليه
انكر محله لديه لتقصيره في حقه فقدم خماره عليه وشكا الى
فايق ما انكره فشكا هو اليه فوق ما ذكره وتداولا بينهما ذكر
معايبه وتقاولا لخشونة جانبه وخشونة اخلاقه وقصرا سواعدنا
اهل العسكر بخلعه والناس لرحضه لاستبدال به فاجبروا معهما
في ضربهم بالمساعدة حرصا على لذة الاستطراف واغتناما الفرصة
الاستضعاف فاستحضره بكتوزون لعلة اجتماع العسكر ما
هم الخخ الحظام فيه واشاره بوجه الصواب في تلافيه حتى اذا حضره
حصرهم وكل به من سمل بصره وفراه لتجمر بطالبي جانبه
ما كان به اجمال ووعود اعتدال وطلعة هلال ودروع عز
وجلال ولقد اجهش اليه عند الاستسلام فجاج له اتخفا
للوونة عليه فيما صيانته من تمشيقته عن قبل المناظرة على
مال المصادرة فكابد ومخل الفجاجة وتقبض مسالته الحافا
لتنار الحرمة في صلته وصادفة لنقل الجنة على الظهر فخل الموقف
بالا شوى له ولا تقيا معه وقعد هو وفايق الى تجهيد الملك

نوح وهو اصغر منه سنا واضعف ركنا فاقاماه مقامه وسدا
مكانه وماج الناس بعضهم في بعض للفتنة الثائرة والاحوال
الثائرة وتقدر الناس بالامير سيف الدولة انه يهم بقنطرة
فنكو واعلى ادراجهم كاليعافير الواعية اعتنا الفوارس ولما
لما الكلاب النواهش حتى اخذ وافرادهم برمر وارسل الامير
الدولة الى الكاتبين بالتدبير بعين الهاما ان تكيا في ولي النعمة
من ازالة الحشمة واضاعة الحق والحرمة غير ناظرين للدين ولا مفتخر
للاسلام والمسلمين ولا متهيبين للاحدوثة الشنعاء على
الذاكرين مدى دهر الداهرين ولما بلغت مراجعتهم في
الحادثة الكارثة وهما يحتملانه عن انجاز الفريضة بنهادة
اهتبال العزة منهما انقطعت البرهنا في تجديد الرعاية و
بيد الولاية وكل ما هو الاحجام على وجه الاحترام طالبة سواده
للجد بالاقدام وحوصته على الانتقام للدين والاسلام ثم راى
ان يحف عن مناخه الى ظاهر مرو ليكون لطائفة الصلح وجاها
او سفاهة السيف شفاهها ولما تسامع القوم بانباه الرديب

في تضاعيف

٨٦

في تضاعيف احشائهم وسرى الوهل في تضاعيف اعضائهم
واستطار الخوف في امزاج دمائهم ولما سقط في ايديهم ورأوا
انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
وابى الله الا ان ينتقم منهم لسيف الدولة جزاء من تعليم القطيع
وخطبهم الشنيع وسعيهم المذموم عند الجميع فصبت جميع
نصبة عليهم صبع الى الغيث بنو المرزبين عن ابنه عيث و
قطر مبيث ونجم حشو وضيم وسحابة يحمله عذاب كذلك الخد
وبلك ذا الخذا القري وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وبرز فايق
وبكتوزون وابو القاسم بن سيمجور وابو احمد عبد الملك بن
نوح وسائر اهل العسكر الى ظاهر مرو مقابلين لعسكر الامير
سيف الدولة يطلبان تجلاده ويبتزان بلاده وبعد ما انتظم
العيون ومجال الحرب الزبون قد ضاقت عليهم الارض بما
رحبت فجوب الاقطار عنهم مزدورة وذيول الخذلان عليهم مجرورة
وبوارح الادبار وجوانح الدمار من كل اوب صوب اليهم متوجهة
وظل القوم على علم بانهم يدورون على الدمار وينهار شفوف ثم

الفراش في النار ويقتلون الانصار بسيوف الانصار كما
قال الله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا
اولي الابصار وترددت السفراء بينهم وبين الامير سيف الدولة
في مواضعة على سلم يسلمون معها في العاجل من شدة باسه
ويفتدون بها من مرارة كاسه فاحسن الامير سيف الدولة
اجابتهم على مواضعتهم على علمه بما استبطنا لهما وَ
استشعارها للغدر والخديعة التزاما للحجز وطماعي الشبهة و
اعتذارا الى الكافة وبراءة من خبط البغي في دفع المكافاة ما كان
الا ان توضعت للرحيل خيامه ونشرت للقفول اعلامه حتى ثاروا
او باس القوم على اثره لا انهما بعسكره يظنون بانقسامه الظفر
وانما يتعجلون المنون ويدوسون اذناب الاراقم لو كانوا يشعرون
فلما راى الامير سيف الدولة ركوبهم مقطعة الضلال وانخالهم
مسبعة الاجال معاينين خبوط الرقاب بالحرص الغالب والطمع
الكاذب نبتهم حلمائهم من السفه والتخبط ولا نحتهم كبرائهم عن
التهور والتورط علم ان ذلك الامر يراد وداء خلط البغي والعناد

وايقن

وايقن ان سرهم بالفسا مغرور وان السفيه اذ المهنه مامور
وامر بالنائرين بخاتل اليهم من خواص الجيوش من يطيقوهم بالعنف
والوحض واضيعوهم الا من شاء الله على صعيد من الارض
واستخار الله وحده في الكر على بغاة السوء حاكما ايام الى
البيض القواطع ومدليا بينات الرماح الشوارع ومحيلا
على الاستفاضة بشهادات الدروع الخوامع واثبات
الجيوش نابا كهلان وسمينه كرضوان ومبسرها كابان وحضن
يرهما ما بين من ثبلاز كرع الجبال الاوركن السحاب لثقال العشا
تجاتيهم لم يثوروا ثمة غير جهد في النواظر وحدايد الاسابيب القواصم
يقولنا ستهاميلهما برهفها كالبرق الخواطف وصفا رابئ
كالرعود القواصف وقد نشرت عليها القنابل السود كانها
الاساود والاسود تخيل اضطراب الرماح فيها انها تزحف
للالتهام او تنقض خطاف لهام وتعالت عليها اطراف العوامل
كانها الهام السود حملتا وبا اشباحها الاشخ ساناف وعفان ودن
الترك والهند بها وشبابا انقضت عليهم سابغات داود كفعالج

تجاوبها الشمس سافرة ونهاها الشمال سابرة وقد جعلوا الدك
وقاية للجسام فظاهر وأعليها بالقلوب حرصا على الانتقام فهم يا
مباشرة القتال ومساورة الاقتال واستثارة للبلايا عن رابض
الاجال وانس العيون بانا سبها الباصرة والقلوب بما بها
الحاضرة ووقف الامير سيف الدولة في القلب بنفسه واخوه نصر
واسمعيل ابني ناصر الدين سبكتكين وعمه بغراجق بما عناه ابو
فراس بقوله علونا دوشنا باشد منه واثبت عند مشتجر الرماح

بجيش جاش بالفرسان حتى … ظننت البر بحرا من سلاح
والسنة من العذبات حمر … تخاطبنا بافواه الرياح و
اروع جيشه ليل بهيم … وغرته عمود للصباح صفوح عند
قدرته ولكن قليل الصفح ما بين الصفاح فكان ثباته
للقلب قلبا وهيبته جناحا للجناح وزحف بهم نحو الخصوم
على هيبة وافرة وهمة حاضرة فكادت الارض تمور والجبال
تسير والنهار الباهر يحول والفلك الدائر يزل او يزول وقد
تحذر القوم باقدام ابطال الوثبة واعلامه فقامت عليهم

البلغة

القيامة واستقامت بهم الحسرة والندامة واقبل بعضهم على
بعض يتلاومون على ما ارتكبوه من الامر واجتلبوه من العقبى
وحفزهم حافز الضرورة عن المشورة ففزعوا الى الاحتشام
وبعثوا بالركوب الى القواد والافراد وبرزوا من جديد بان الكبد
في فوات واصباح يوم الزينة وهم اكثر مما كانوا فقط من معركة
لحشرهم من اطراف خراسان وما وراء النهر كل فارس وراجل
وحامل ومخضب فاسل سوى من سبقهم تلك الدولة من كل
خال باذل وبطل باسل وشجاع مقاتل وانا موا الصفوف على
الموازاة فقلبا كمجتمع الليل وميمنة كمندفع السيل وميسرة تشهق
باشاهب الخيل وماج الفريقان بعضهم في بعض كالجراد المنتشر
ضربا يزيل الرؤوس عن العواتق ويبتري الزنود عن المرافق
الزنود جمع الزند وهو [illegible]
وطعنا يهتك ودايع الصدور ويرد مشارع الهموم والسرور
ورشقا … الاحشا ويطلب دا الفقار مفرج القرار
اشتدت الحرب حتى تقلصت … الجباة وتقطعت الخناق
فحرت الفرسان والافراس واعتنقت الافاق والمرهفات الحلائق

الاحداق وخاض الامير سيف الدولة غمرة الحرب يجتذب بالاوهاق
جمع الوهق [illegible]
مطالع الاعناق ويختطف بالارماح ودايع الاوداج ويفض
بالاسياف مجامع الاكتاف حتى روت الارض من بذال الحلوق
وغرثة الحوامي في نواعم العروق ودامت على ها الحالة الاحتدام
الحوامي جمع الحامية [illegible]
والاصطدام والافتراس بانياب الحمام من حين استقلت الشمس
الكبد الاعلى الجبل الى ان انقضت وسامى الاصيل فاضطرب
القوم ضجرا من خرق المناصل وضيقا بوخز العوالي والعوامل
وتداعوا الحملة لكشف غمم القتال بتفصيل الادبار والاقبال
فطرحوا الميمنة على الميسرة وهم يظنون ورا ذلك ظفرا
يخطبون من بنات الاماني ابكارا وعونا وابى الله الا ان يعكس
عون جمع العوان وهو الثيب
عليهم ما ظنوه ويحيق بهم وبال ما سنوه حين ركبوا من ولي
النعمة ما ركبوه لخفار الذمة وانكار الحرمة واذالة الحشمة
واضاعة الحق نفسه والهم الامير سيف الدولة ان يخف اليهم
لسواد موقفه فلم يكن الا صدمة واحدة حتى زلت الاقدام
استخلاص
عن مقارها وشاوت الرؤس عن زرادها وجعلت تتساقط

[illegible]

الاوبه

٨٩

[illegible]

الاوبة بالمطاردة ونبروا النفوس عن ضرب السيوف البوارد
واستمرت الهزيمة بالظلمة عند اعتكار الظلام فطاروا بين
الاقطار كل مطار وسعت لهم سانحة اللقاء بعد الادبار فلم يلتق
منهم بعدها اثنان عند تناول الاقران وتناوب المضارب الطغا
ذلك ذكرى للذاكرين وكذلك يفعل الله بالظالمين وجعل
عبد الملك بن نوح الى بخارا ومعه فايق في اتباعه وانتبذ بكتو
الى نيسابور في اشياعه وابو القسم سيمجور الى قهستان وقد
صار ولحق بحرف وعادوا واشتد تمرده واصبح سيف الدولة

[illegible]

واعلى يده واورى زنده وساق اليه هدى الملك على غير
مصر سوى الشكر ولا صدق سوى الاستحقاق ومعقب دولة
ال سامان وملك ديار خراسان سنة تسع وثمانين وثلثمائة
وراى ان تحل بكتوزون وابو القسم السيمجوري عن التجمع ثانيا
والتحدث باللقاء اتقاما تحدر الطوس في البحر الاخضر من نجاله
وابتاله وطار بكتوزون بجناح الهرب الى حدود جرجان وتغي

[illegible]

سيف الدولة اثره بارسلان الجاذب فجعل يطرده طرد الشهب اشخاص
العفاريت حتى نفاه من تخوم جرجان وولاه السلطان سيف الدولة
ناحية طوس ووصى به فمن ضم اليه من قواده وسارا الى هراة معالجين
لاعمالها ووجدا للمهد باحوالها فلم ينشب بكتوزون ان سمع
باشتغالهما بها ان كر الى نيسابور فملكها ثانيا يرى انه ناضل
عن دولة تقدم جماحها وانقضت ايامها وناحت عليها اصدائها
وهامها فلم ينتبه الا ان تجشم السلطان كلفة الكر عليه قبل ان اطمأنت
به قعدته او جفت على طرفه لبدته فجفل بكتوزون عن نيسابور
الى سمت ابيورد وشد السلطان عليه الطلب فركب المفازة الى
مبقيا بالوحاء على الحياة ومستظهرا بالنجاء على النجاة وخلف له
مرو فمن لعاتهم فراهة المراكب قوة الصبر على وعثاء تلك المهارب
ودام ان يتملكها ويجبرها مما نعة اهلها موالاة للسلطان وشكرا
لما وسعهم من العدل والاحسان فشن عليهم غارة شعواء وخبطهم
بالسيف خبط عشواء وركب مفازة لوى حتى عبر النهر الى بخارا ولما
خلت خراسان من بكتوزون واصحابه سرب السلطان ارسلان الجاذب

[illegible] القوافل و العزوهة والنواجة جودة الكاتب للاثنان ذالنسبة للبهائم

والى طوس

والى طوس الى قهستان لنفضهما عن ابي القسم بن سيمجور اذ كان يظن
الظنون في تدبيره ويطمع في

وولى السلطان اخاه الامير نصر بن ناصر الدين سبكتكين
قيادة الجيوش بخراسان ورتبه بنيسابور على ما كان يليه ال سيمجور
قديم الزمان وامتد الى بلخ مستقر ابيه ناصر الدين فاتخذها
الملك ودار السلم ولما انتهى السلطان الى بعض حدود مرو الرود عن
منصرفه الى البهار كبس على رسم الصيد فخف من العدد ومعه اخوه
اسمعيل بن ناصر الدين وقائد من قواد ابيه يعرف بنوشتكين كاج
وقد وثر احساسهما الامر على بليه لاغتراره كان كاحد ثقاته
في الاثبات ذا الاطلاق والاحسان والارفاق فبينا السلطان في
هزة نشوة الاقتناص اذ نحات منه التفاتة فاذا به قابضا على قبيعة
سيفه يروم انتضائه وقلده مرهج لحظ اسمعيل بطرفه يطلب اعانه
ولاح للسلطان انكار اسمعيل عليه بدلالة وجهه واغماضه وشول
ارتيابه واشعار متنغر ان استشاره اياه في ما حاوله قد نزعت
له بساط التهم ووجحت منه جارحة التقة وبادر السلطان الى

[illegible]

الاغماض الاغضاء والاطلاع

بين تلاقي القلب موضع التقة

مضربه وتقدم بالاحتياط عليه في وقته وحكم فيه خواص غلمانه
فاخذته السيوف حتى تطايرت اعضائه وتناثرت عليه اوصاله و
اجزائه ثم دعا باسمعيل فاولى بعده مجد العلم بما ابداه الخائن
من خافية سره وعقدته وجرت مفاوضات ومراسلات اقتضاها حتى
ان يستوثق منه لنفسه وملكه اذ كان لا يلتقي سيفان في غمد ولا يجمع
فحلان في شول وبلغني ان السلطان بعد استنزاله اياه من القلعة بغزنة
وانبسط منه في بعض مجالس انسه ومباحثه بلسان الاستدراج عند
نكث الصفقات عما كان وراء عزمه في معاملته اياه ان لو ملك من امره ما
ملكه هو منه فخلته سلامة صدره ونشوة خمره على ان قال كان رأى
قبلنا ان اوعز بك الى بعض

ووفق على تدارك الكتابة دار خلما ارتاب السلطان محمد الحارث
بقاعة بعض ما نواه ابداه واستودعه والى الجوزجان
ابا الحارث ممكنا ما يشتهيه متمتعا بمثل ما كان يتقلب فيه فلله هذا
الفعال الذي طرز ديباجة الكرم وغير في وجه مساعي ملوك الامم
وقد يستغرب هذا الاسجاح من وجه وان كان لا يستبدع من اخر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لان هنا

لان هناك عاطفة القربى والرحم ولكن الشأن في اجابة الذين يتعلق
برقابهم الاجرام الفادحة والجنايات الفاحشة كيف يتسلط فيهم
على مراده ويستبقي الجاني بما جناه فلم يسمح بالعفو منه في الجناية
سيفا ولا لحن على فورة الزلات صبرا ولحنه لهذه الخصلة
الفاضلة بان الملك الحازم من يسلب الجاني في حال سخطه ما يمكنه
الوقت بعينه او بمثله عند رضاه وجرح المال يوسى بالتعويض
والاخلاف فاما النفوس فليس لاتلافها من تلاف ذكر الخلع
التي افاضها القادر بالله امير المؤمنين على السلطان يمين الدولة وامين الملة
اوجب القادر بالله امير المؤمنين خلعا لم يسمع بمثلها محمولة من
دار الخلافة ولقبه في كتابه يمين الدولة وامين الملة و[illegible]
لقبا كان مصونا في صدف الشرف لم تنله قط ايدي القاصدين على
كثرة الطلاب وتنافس الملوك في الالقاب فتبوأ سرير الملك و
لبس خلعة المجد واذاع شعار الطاعة لامير المؤمنين وخليفة
رسول رب الله رب العالمين وقام بين يديه امراء خراسان سماطين
مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة ولجلسهم بعد الاذن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العام على مجلس الانس وامر لكل منهم ولساير غلمانه وخاصته ذو
اوليائه وحاشيته بما به يومه من روايع الخلع والصلات ونفايس
الاجنبة والكرامات بما لم يتسع بمثله ملك ولم يخف ببعضه ضمير
لعبر واستجابت خراسان لامره وفرغت منابرها بذكره واتسقت
الامور من اخرها في كنفه بالله واستوسقت الاعمال في ضمن
كفايته وفرض على نفسه في كل عام غزوة بالهند ينصرها الدين
ويقمع اعداء الله الملحدين نكبت الله لهم واحسن نصره كذلك
قال الله تعالى في محكم كتابه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم **ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارا**
ولما وصل عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل ومعه فايق ولا
به بكتوزون في اصحابه واولياء عبد الملك في مضامته طمعوا
اتفاقا في الاستقلال وتمكنهم لانفسهم بطالع الاقبال وتحدثوا
بالاحتشاد لانف القتال ولحق من بينهم فايق في شعبان سنة
تسعة وثمانين وثلثمائة وهو وجه الدولة وطراز الحلة وعمدة
والملقب بعيد الدولة فتمكن الانحراف الغصص وذهم وسرى الاخلا

في امورهم واتخذوا ايلك الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك
وساير اجناده واعداده موالات خداع واحتيال وفعالا فج
واغتيال وهم يظنون استظهارا به على ما عراهم واحتياطا لما
يتلعراهم مغرورين عن واجب الاستبصار والاحتراس عن
الاوقات حتى انسهم بلطايف بره واقباله والمعهم بخارا فانقوا
وانها له وركب اليه بكتوزون وانا لتكين الغايفي وساير قواد
الملك صباح يوم فلما اطمن بهم المجلس امر باعتقالهم والقبض
على اصحابهم وذواتهم واستلاب اسلحتهم واسبابهم منهم الا
الشارد والنادر المبادر وبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدته
قليلة وقوته مستجدا فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك
بخارا يوم الثلثا العاشر من ذي القعدة سنة تسع وثمانين
وثلثمائة ونزل دار الامارة وبث عليه عيون الطلب وطلايع الزوخ
والرهب حتى ظفر به فحمله الى اوزكند فمات بها
من دولة ال سامان بما وراء النهر واطراف خراسان فصار
كان لم تغن بالامس كداب الدولة الماضية في القرون الخالية

ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

ذكر خروج

ذكر خروج ابى ابراهيم اسمعيل بن نوح المنتصر وما جرى بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش الامير ابي المظفر نصر بن ناصر الدين

كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا اقبض على ابي الحارث المخلوع وعبد الملك وابي ابراهيم المنتصر وابي يعقوب بني نوح بني منصور والوصي وعلى اعمامهم ابي زكريا وابي سلمان وابي صالح الثلثة وغيرهم من الاسرة السامانية وامر باعتقالهم ورسم افراد الاخوة منهم في حجرة على حدة احتياطا للنفس بتفريق ذات بينهم عن تمكينهم من اقتضاب الحيل واختلاف الاراجيف وانتهاب الفرص واحتال المنتصر ابو ابراهيم للتملس من معتقله في زي جارية كانت تتناوبهم لمطالعة احوالهم ومراعات اوقات اقواتهم واوقاتهم فكانت حالته في الخلاص موافقة لحال الكميت حين استشعر ثياب طلية وانسل من غل الاعتقال بمهجته ثم انشا يقول

اي لقطع الراي التي كانت بينهم على الاجتماع

زوجته

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوابح والمشلي
على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة راي اشبهت سلة النصل

واستتر المنتصر بعد خلاصه عند عجوز من اهل بخارا الى ان يئس منه الطلب ثم سار الى خوارزم كالحسام القاضب بل الشهاب الثاقب مجردا

هو الذي كان [illegible] نوح [illegible]

اي [illegible] من الغضب [illegible]

اي التملص [illegible]

اي [illegible]

للانتصار مستغيثا بالله تعالى على درك الثار وتلافى به من تلة وعار

اغيل وغار من بقايا القواد السامانية ولفادها فى اطراف بخارا الى خراسان

حتى اجتمع شمله وكشف خيله ورجله ورد كنيل ارسلان

شغلهم بحمائق السيوف البوارق

عن بجائز الاعلام الطوارق وقبض على جعفر تكين مع سبعة عشر

نفسا من اعيان القواد الخانية وجعلهم فى وثاق الاسر الى الجرجانية وانقلب

الباقون يجرون خيبة الاذيال نحو ايلك الخان فركب ارسلان بالواكتافهم

يجثهم حث الشمال قزع الخريف وطرحهم الى حد ودسمرقند وما يليها مقتفيا

آثارهم وكانت على ادبارهم ووافقه بقنطرة كوهك تكين خان فى عسكر جرار

نائبا عن ايلك الخان فى حراسة سمرقند وما يليها فانتدب لمناجزته

استعان بالقتل وسائر اصحابه على مبارزته فنصب ارسلان له وجها

وقحا واظلم عليه الارض كفاحا فولاه ظهر الادبار واتقاه بعورة الفرار

وغنم ارسلان ومن معه اموالهم وجمعوا تلك الانفال احوالهم وعاد ابو ابراهيم

قل الجيش منهزموهم

المنتصر عند ذلك الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاده على مراده وبلغ ايلك

خبره فجمع اجابيش الترك وحمل جملة فى العدد الدثر فكر ارسلان بالواجعا

راجعا الى المنتصر واقتضاه الاحتياط عند ذلك العبور الى املا الشط

نواتها ووجاها فضاقت به وبعسكره فركب المغازة الى سمنجان ورد فلكها

وسار عنها قاصدا نيسابور وبها صاحب الجيش نصر بن ناصر الدين

والنقباء انضاوين بفاهى وتجيه قرتين على اربع فراسخ من نيسابور وذلك

اليوم لاربعاء بليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين

وثلثمائة ودارت عليهم رحا الحرب يفصلون بالبعض البوارق ما بين الطلا

والعواتق ويفرون بين مفارق الهام ضرب القدار نقيعة القدام ولما اشتدت

وطأة الحرب على صبحها ومرت كاشها على شربها وتكانفت جموع ابى

اى قلعت من الكلاء

ادبا دين

وقع المنظلم

ابراهيم المنتصر على اصحاب صاحب الجيش ابى المظفر اقتضاهم الاحتياط

صنع الله فى الغد فحفظوا

ظهور الخيل بين ذيول الليل حتى شابت عليهم البوز

جان وتمكن المنتصر من نيسابور وانضم اليه من شذاذ العسكر الجمع

الكثير والجم الغفير وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره فانتشر

كتائبه من غزنين بين نهاره لليله وسار سير الحبيب يطوى الارض

كطى السجل للكتب حتى نفض على نيسابور انقضاض بنى الهوى عن

بنات الماء ولما تسامع المنتصر باقباله الحق زالى اسفرين في عامة رجاله وب

اصحابه فالوسائق بجنابه امو الها واذا اخذ الماء حشمه بهان زعجا الطلب

للحاق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير مستقرضا اياه ومستملا عونه

وجدواه فتلقاه بكل ما تمناه ومهد له ذراه واعطاه حتى ارضاه وكان

مما ارتجله اليه صفقة واحدة عشرة دواب بمراكب الذهب وثلثون بمراكب

[illegible]

الفضة وثلثون من العتاق الجياد بالبراقع والجلال وعشرون بغلة بمراكب

الذهب والفضة وثلثون اخرى مقرونة بحسن جلال موقرة احمالا و

اثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة ومن حصر طبرستان و

سائر الطرائف المجموعة في الخزائن بجرجان واضيف الى ذلك الف الف

وثلثون الف دينار ومائة وخمسون تختا من الديباج التستري و

والسقاطونيات العضدية والحلل الفخرية والخزون الطاقية وساير

في الثياب المصرية وامر لاهل عسكره بعشر بيناتهم معونة لهم على عوارض

حاجاتهم واشار الى المنتصر بقصد الري اذ كانت معرضة لفساد هابغا ذلك

اهوائها وتواكل اوليائها واشتجار الفتن والاحن بين الزائلين عنها

بها على ان يمده بولده دارا ومنوچهر في جيوش الجبل والديلم ووجوه

[illegible]
العضدية منسوبة الى عضد الدولة والفخرية الى فخر الدولة ابنه بن ركن الدولة

وجوه الاكراد والعرب ليستظهر باستخلاص تلك الولاية وليكون

من معاودة خراسان عن ظهر الكفاية فقبل الاشارة وقدم الاشخاص

وسار حتى خيم بظاهر الري فاحس اهلها منه بام الربيق على اريق وفات

الري املاذكيلها فاناخوا قبالة المنتصر ودس الكفلاء بتلك البلاد والى

ارسلان بالو وابي القسم بن سيمجور وغيرهما من اولياء المنتصر من اطمعهم في

مال يحمل اليهم سرا على ان يثنوا عنهم عنان المنتصر بوجه من وجوه الالطاف

والحيل فانخدعوا للتسويلهم وطمعوا في تاميلهم وتنصحوا للمنتصر بان قلة

شالت عن مجلبة ملوك الشرف على جلالة اقدارهم ونفاسة اخطارهم بحيا

عن مناواة قوم يدعون فيك قرابة ويفترضون لك طاعة ومهابة تولى

لن يجر الثار الى فرصة بالتعويل عليك ومغزاه ان يجزيه لا فرح بيدك

تلك الغنم ان تلد رت وعليك الغرم ان عجزت فلقنوا المنتصر عن رايه وثنوا

زمام الملك بخراسان من ورائه فارتحل من باب الري يريد دامغان ثم نفرد ولدا

شمس المعالي عنه عائدين الى جرجان فخلص بعد ذلك البلد بدا بحلو عقد

ذلك الثقل بن فذار الداذلة بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

انسل المنتصر ملفا الى نيسابور وبها صاحب الجيش ابو المظفر فاشفق من نزلت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعني يحيى [illegible]

القدم كالتي حدثت من قبل فاختلط بالانحياز الى بوزجان ودخل المنتصر
نيسابور في اواخر شوال سنة احدى وتسعين وثلثمائة وبث عماله في جباية
الاموال ومطالبة من ظفر بهم من العمال واستمد صاحب الجيش السلطان يمين
الدولة وامين الملة فرسم للحاجب الكبير التونتاش والى هراة البدار اليه
في معظم الجنود في شجعان الترك وسرعان الهنود حتى اذا استظهر بذي وفي الغنا
في حومة الهيجاء كر راجعا الى نيسابور وتلقاهم المنتصر بارسلان بالو والحجيب
محمود وابي القاسم   فالتقوا على حرب تحطمت فيه الصفاح المشهورة.
وتقصدت فيه الرماح المطرورة وعربت عقدها الكواكب المسرورة ثم شاهت
تقصف ثالرماح اي تكسرت
الهزيمة بجبنها السامانية فولوا على ادبارهم نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا
ودخل صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين نيسابور وقد زينت له
كالهدي على زوجها الكفي واقيمت له الشارات كما انتهى اليه الفتوح الشا
الكفي اي الكفو المثل
وتناهى من البلوح المتظاهر وركب المنتصر سمت ابيورد على اثره حتى وصل
الى جرجان ولما تسامع الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير من بقيا اند ماه
بنهاها الفين في انجاد الاكرام تامحادقة الى الاستقبال والتبوه من طلب الجلال
فكر على ادراجه ناسها في الغي واعانترك الراي بظاهر الري وقد كان المنتصر

يجد على ارسلان بالو الحجيب عليه واشتطاطه في المطالب بين يديه ومناقضة
الراي في ما يقفوه ومراجعة القول في كل ما يقفو به فوه وانضاف الى ذلك
اتهامه اياه بالتخاذل في الحرب التي انهزم فيها من وجه صاحب الجيش الى
المظفر نصر فعطفت على ابي القسم السيمجوري ومكانته من اختصاصه وايثاره
وغيرته على الشركة الواقعة به في محله ومقداره فحمله ما احتساه من ماء الكره
على التشفي باراقة دمه والاستراح الى انتهاك روحه فعفك به فتكة اقشا
نكات الاسلام وشفت نفسه من الداء العقام وتجمع اهل عسكره لانكار
ما فعل وابى لهم ذلك وقد سبق السيف العذل وقام ابو القسم بن سيمجور
مصانعا لهم عن المنتصر بلسان المعتذر حتى حل التهابهم وسكن هيجهم
ما انقشه اذا اراد به
واضطرابهم وتقارعوا بينهم على قصد   الاستظهار بن عبيم اهلها الروس
كان ابوه بالعقبة اذ كان قد رغب المنتصر في ارقاده ما انجاده واثباته بعد
وعناده فركبوا المسافة اليها على طريق ابيورد حتى وردوها وجبوا المال
وحين علم صاحب الجيش نصر باجتماعهم عليها
سطع الاباطيل بينهم   اليهم في سرعان الكماة لطرحهم عن شريعة الطمع
جمع باطل   الاسراع السادات
وازعاجهم عن حضانة الامل وفصل   حتى اشرف على سرخس   تادرحيفا

[illegible]

الجنة المنشوره والجثة الموفوره وبرز المنتصر الى ظاهرها بازائه وتهيئا
للغاية وتجاثيا للقتال فامسك سمع الهوى من قرع الجلاد بالحديد
ورابت صدور المواضي من موارد الوريد وبلغ كل من الفريقين
غاية الامكان في منازلة الاقران ومناوشة الضراب والطعان محاجشة
عن حوط الرقاب وتفاديا عن سوء الذكر على تناسخ الاعقاب غير ان
قضاء الله اغلب وامره انفذ وله الحكم في تبديل الابدال وتصريف الاحوال
ونقل الاملاك من وال الى وال وهبت لصاحب الجيش ابي المظفر ريح
الاقبال فتمزق مصف المنتصر عن هزيمة عوابس الوجوه وهي بانياب
الكريهة ولم ينشب صاحب الجيش ان اتاه بعض العرب بابي القسم علي بن محمد
في قلادة من الوهق على نقيبة من الرهق واردف بتوزتاش الحاجب
كان براء المنتصر جلدة ما بين العين والحاجب فان ضمنت حبالة الاسر
معظم ذلك العسكر فحلوا في وثاق الصفاد مقرنين وسلم المنتصر سبيل
المنفلت بذمته فاعتسف متسافات المسالك وارتكاب المهالك على جهالة
فيها المملوك من المالك وقفل صاحب الجيش ابو المظفر وقد اعلا امره كعبه
ورفع قدره والحمد نصره واطار بين الخافقين ذكره وانشد فيه ابو منصور

منصور عبد الملك بن محمد بن الثعالبي لنفسه فيه يذكر ما اتيح له في هذا
الفتح الرائع منظره الشائع في الآفاق خبره   تبلجت الايام عن غرة الامر
وحلت باهل البغي قاصمة الظهر   وولى بلا دبر ادبارهم وقد تحكم
فيهم صاحب الجيش بالقهر   وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا الى
الملك المنصور سيدنا نصر   غياث الورى شمس الزمان وبدره
ومن هو بالعلياء اولى اولي الامر   فبالك من فتح ملاوة العلى وواسطة
وفاتكة العصر   ابى الله الا نصر نصر ورفعه   على قمة العيوق
او هامة البدر   ومملكة صد البرية كانه   لنا فلك بالحزم وصله مجري
وخوله دون الملوك محاسنا   تبر على الشمس المنيرة والقطر   اذا
ذكرت فاح الندى بذكرها   كما فاح اذكى الند في وهج الجمر
فتى السن كهل الحلم والراي والحجى   بعم بني الامال بالنايل الغمر
له همة لما حبت علوها   حببت الثريا فالثرى ابدا تسري
علا دار الهجا للمسلمين وناصرا   لدا لله راع قد تكفل بالنصر
الا ايها الملك الذي تبرك العلى   عياذ بك بين الفضل والكرم والاسر
ملكت فقد وسم الغبا ابن معقد   فجليت وجه الدهر بالحسن والبشر

البشرى كتب الربيع ورسله يقولون هذا كالربيع على الاثر
نسيم تشبب للحياة بلطفه يجر فويق الارض اردية العطر
وترب بانفاس الربيع معتبر فيا لك من طيب ويا لك من نشر
وغيم يحاكى راحتيك كانه على المسك والكافور يهطل بالخمر
فروح تشرب الراح دونك انها لفى تعب من وقعة البيض والسمر
ودم لاقتناء الملك فى اجمل المنى وفى ارفع العليا وفى اطول العمر

وانشدنى ابو سعد بن لنفسه فيه للامير المظفر العالم العادل فتى ابى المظفر نصر كريم فى شجاعة وسخاء فى وفاء وود ودولة مع نصر معا لو رامها نجت نصر يوم فخر اصليت على محضر فيه تقطع الحلوق وتفرى وبه تدفع الكروب وتصرف وانتبذ الركض بالمنتصر الى محال الاتراك القريبة ولم ضعوا الى الدولة السامانية فاخذتهم المذمة من خلاله و حركتهم الحمية لعونه على شانه وتذاكروا بينهم شرف ال سامان وما تعرفوه قديما من بركات ذلك البيت القديم والكرم العميم وسار مصعدا حتى لحق باهل الخان وذلك فى شوال سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وعند هادلف ايلك للانتصار من

النار حتى اناخ بمجل ودسمرقند وتنادوا الغزية باقدام نقوا بينهم على بيانه فتجمعوا للركض عليه فحشوا الخيل تحت ذيل الليل حتى كادت لا تنفس والارض بوطى اقدامها ولا تشعر النجوم باشخاص الوتها او اعلامها حتى وقعوا به وانتهبوا اجل سواده وقبضوا على جملة قواده و انقلبوا بما غنموه الى اوطانهم عند حصول البغيه فاستاش وامل المنتصر بالاسرى طمعا فى الفدية ثم بلغ المنتصر تبانهم الامر بينهم فى موالاة ايلك عليهم وافراجهم عن الاسرى وتقلبا انقر با اليه قرابة ذلك من ارهم ودينه ثم لم تاخذهم الارض بسعتها بقرار ولم يحتمل عنه بغزارد فاختار من جريدته قرابة سبع مائة رجل ركبانا ورجالا افغانا وثقالا واطاف على المعابر فاذا النهر جامد واهل الشط فى البعد آمد ففرشوا النهر لبابا الاور حتى امكنهم العبور وتبعد المطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر وارسل هو عند قراره بآمد رسولا الى السلطان يمين الدولة وامين الملة يذكره بحقوق سلفه عليه واستدادا لامره فى انثيال العداة اليه وانه لم يحدث يرتبه فيه طاعته له واخلاصا فى هواه واظهر الانقطاع الى كنفه فى واشباله والافتقار الى معونته بماله ورجاله واستمد من آمل الشط

سوادهم واحتراسا من معرة الترك في العبور على الاطراف والغلات
وارسل ابي جعفر المعروف بخواهرزاده وكان ابوه رجلا من جملة الركما
رفعه الزمان في دولة آل سامان بتسمية المعونة بما يفضل عن سعته
من مال وسلاح فزها الرسول على عزيمة الحرب والارتياح بحكم الانشا
ولم يرض بالو يحق خرج اليه مقاتلا وبالجفا مقابلا بالاخلال اصحاب المنتصر
عليه حملة فرقت جمعه وتشدى مسافة ابو يحق واناها في شهور سنة
اربعة وتسعين وثلثمائة واوجب السلطان اكرام رسوله وتحقيق مامول
ووصله بصلة من المال بجر خلته وخواطب ابن خواهرزاده بحل منه وتعين
مرضاته ونزوله الانحراف عن مراده الى طاعته حين شاعت شبة الحجا
عليه واستطارت شاكفة اللوم فخل به وقد كان ابو نصر نصر بن احمد
الحاجب لما تسامع بمقدم رايات المنتصر والاه على صاحبه واظهر الانقطاع
اليجانبه واقام له الخطبة بنسا مظهرا لطاعته ومستنفدا في نصرته جهده
واستطاعته ولما احس اهل نسا برأي ابي نصر في اتباع راية الخلاف
اشفقوا على انفسهم من عاقبة الانتقام بموالاة ابي نصر في الاتباع والاشراك
في جنايته فكاتبوا خوارزم شاه يستقدمونه عليه فنهض ابو الفضل الحاجب

الحاجب لحد اعيان ذلك الباب الرفيع لازالة سره وكفاية امره ومال
بن محمود الى التغلس فتطاردت العلوه وتواترت العلوه فوصل الى خبوشان
في رستان استوا فناهضهم ابو الفضل في رجال خوارزم شاه فاتفقوه
التقاؤهم في الحرب لبلا بريء من النجوم الثواقب حيث لا يدري الضارب
مضروبه ولا يبصر الراكب مركوبه واختلط الفارس بالراجل والتارس
بالنابل وتضاربوا ما بين الشوا والمقاتل وتطاعنوا سلكا ومخلق
كران لامين على نابل وتصدع شمل الفريقين قبل ان صافح الليل
صباحه ونقضوا النجم على الغرب وشاحه فلم يشعر احد بما بال الظلام
على مكان ذلك الجيش اللهام حتى استغنا من صنوع النهار فاذا ابن محمود
قتيل وابن حسام الدولة القباس تاش الحاجب صريع وتفرقت الابار
عباديد بين اقطار الهامة والبيداء ووقع المنتصر الى اسفراين فما نعم
اهلها حلول المحنة وخيفة الهرج والفتنة فانشاموا ادراجه فتشرذم
من اصحابه بقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى الى بعض حلل وخش
فاقام هناك ريثما تلاحق به الفل وسار حتى عبر النهر من ساحل قطم
وبرز شحنة بخارا في طلبه وسدوا عليه وجوه مهربه فركب غرمة

الرجال في شباب لقد مره وثبت بعضهم للبعض جلادا بالبيض والحراب
واغمادا للسيوف في رقاب الرقاب وجعل المنتصر للامر واشتد ويجابرا
ولم يكد وصار القوم الى دبوسية من السغد مستنجدين من بها من العيار
وتغاريق الرجال ووقع المنتصر الى ثغر النور من بخارا وركب منها عليهم
منهارا كضبة فقسمهم بين اجتياح واثخان واصطلام واجتثاث وملاه
المعروف بابن علمدار ودبس الفتيان بسمرقند فاتاه ثلثة الاف رجل
وتقرب اليه مشايخ اهلها بثلثمائة غلام على سبيل بر وخدمة ووصلوا
بها كرامات تقتضيها وشارات تدل على اخلاصهم فيها وتوافت اليه الغزية
فاشتعلت جدوته وتراجعت قوته ولما سمع ايلك الخان باحتداد شوكته
واشتداد وطئه زحف اليه في احلاس الذكور من ديارات الترك وتشبكت
الحرب بينهم بقرية بورنمد مرحلة من سمرقند حتى نفدت النبال و
تكسرت النصال وتحطمت السمر الطوال وخان الخان مقامه وانقض
عنه قوامه فتعقباه الغزية في طلاب الاسلاب حتى بردت ايديهم
بالسبايا والنهاب وغنايم الرغام وذلك في شعبان سنة اربع وتسعين
وثلثمائة وعاود الخان ارض الترك فضم النشر ونادى فحشر ثم كر على

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على ثاره ووثب على المنتصر بشرد ناره ووافق اقباله تراجع الغزية الى لو
طائرهم بما نهبوه على عادتهم في كل ما غنموه واستانف الحرب على
من المعروف كان بالحسن بن طاق الى الخان في
زها خمسة الاف رجل من منتخبة نقابة عند التحام المصاع واشتداد
القراع فاضطر المنتصر الى الانهزام وحكم الخان في اهل عسكره سيوف
الانتقام حتى روت الارض من دمائهم وشبعت النسور من اشلائهم
وسار المنتصر الى شط جيحون فعبر على الجمد لعدم السفائن وخلو الما
ومضى الى اندخود من ارض الجوزجان محترسا من ركضة الخان
وامر باستيفاق الدواب الراعية بها واقتسامها بين اهل جملته وركب لقانه الى
قنطرة زاغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره اسرع الا
الى بلخ لاعجاله عن تفاقم امره واستفحاله واتبعه بفرتقوا بن محمد في اعدة
فاندا من قواده لطرح سواده وحصد فساده فانهزم المنتصر وسار الى الجبال
من قهستان ضرورة اذ كانت جوانب الافاق عليه مزورة فحيثما سار شهرت السيوف
واخذ الم احدقت به الحتوف وولقاليه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن
ناصر الدين في طغاجق والى سرخس وارسلان الجاذب والى طوس

[illegible]

يحثون الظهور في الطلب ويشرفون غلالتها بين الركض والخبب

ففاتهم للجوين ومنها الى بسطام وهاه شمس المعالي قابوس بن وشمكير

نزعا الفين من الاكراد فانجعوا عنها الى بيار راجعا منها بالالو

على من لقيه الانخذال ولما ضاقت عليه المذاهب احاطت به المعاطب

بادر الى كوره نسا بلاد من لا يمكث ببلاده ولا يوطى الارض جنب قراد

وتلقاه ابن سرخك السامانى بكتاب يزين له الانتقال اليه لمضامنته على

ايلك الخان موازرته وموازاته ومطابقة الخان عليه وهو مواطاة فنازعته

بقيته تقلّم اجابته طمعا في وفاء به وتاسيا لا عوانه على دمائه فركب الاخطار

وسار حتى اذا بلغ بير حاد من مفازة آمل سيق خيله الى الشط فوافق ذلك

جود جيحون فاغتنموا مفارقته خلاصا مما منوا به من مكابدة الاسفار

وعدم الاستقرار ووصل سهر الليل بدأب النهار وتشاوروا في

العبور الى سليمان الحاجب صاحب في حاجبي ايلك الخان فعبروا اليها وعرفوا

ان السامانى بالقرب وان المحن قد طحطحته والجوائح قد طحنته فهو

خلسة الطالع ونهزة الطالب طعمة الانياب والمخالب فلم يشعر ابو ابراهيم

المنتصر الا بالخيل مطلة عليه فطار دهشا ساعة نومه على ظهر الفرار وتفرد

وقبض على اخويه وخاصته بما بين الطريقين وحملوا الى اوزكند اسرى

واحل المنتصر به حلة بن بهيج الاعرابي العراقي من جلة العرب السيارة

الحلة منزل في البادية

في تلك المفازة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان المعروف بابي

عبد الله ماه روى بندار من امن جهة السلطان يمين الدولة و

امين الملة وقد اوصاهم بالقعود له بكل مرصد واذكاء العيون عليه

عند كل مورد فلما البس الظلام الليل جلالة الغبش وعرض فلق

النجوم جيش الحبش وثب اهل تلك الحلة على المنتصر جهلا وغباوة

وقساوة وشقاوة فاخفروا حق مقدمه واحلوا للارض حرام دمه

فكانما عناه ابو تمام حبيب بن اوس الطائي بقوله حيث يقول

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة   تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت عليه
فاثبت في مستنقع الموت رجله   وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه   فلم ينصرف واكفانه الاجر
مضى طاهر الاثواب لم   روضة
عليك سلام الله وقفا فانني   رايت الكريم حر ليس له عمر

ثم نقل تابوته الى قريته ماميغ في شهر ربيع الاول سنه
خمس وتسعين وثلثمائة وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره
فامر بالقبض واذاقهم الانكار وشن الغارة على حلله وجميع الاعراب
خاصة وعلى سائر العرب البتة عامة فصارت آل سامان رمادا اذرته
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا **ذكر الامراء السامانية ومدة
ايامهم مرتبا بحسب دولتهم الى ان هدمها السلطان يمين الدولة
وامين الملة قدس الله روحه العزيز** كان ملك آل سامان بما وراء النهر وشتا
بلاد خراسان وما ينضاف اليها في الوقت بعد الوقت من كورة سجستان
وكرمان وجرجان وطبرستان والري الى حدود اصفهان مائة سنة
وسنتين وستة اشهر وعشرة ايام فاولهم ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد و
هو الذي قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلثاء للنصف من شهر
ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومائتين وولي خراسان ثمان سنين
ومضى لسبيله ببخارا ليلة الثلثاء لاربعة عشر ليلة خلت من صفر سنة
خمس وتسعين ومائتين منعوتا بالنعت العادل والرافة موسوما بطاعة
الخلافة فقام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل فملك ست سنين وثلاثة

[illegible]

[illegible]

ثلاثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى
الاخر سنة اثنين احدى وثلثمائة وكان مقتديا بابائه في ايثار النصفة والحيا
الاحدوثة الحسنة اقتداء الابناء بالاباء وفي اخبار افضل السنن واتباع احد
السنن الحسان طوق الدنيا صاحبها بابائهم كما قال تعالى في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا لسنته ولن تجد لسنة الله تحويلا وسد مسد
الشهيد ابو الحسن نصر بن احمد ذلك ثلثين سنة وثلاثة وثلثين يوما
رفيع النجاد قوي العماد ورث الزمان زكي المراد وتوفي ليلة الجمعة لثلاث
[illegible]
عشرة خلت من رجب سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وملك ابو الحارث منصور
نوح اشهرا وثلاثة في ارث الملك نوح بن نصر وهو الحميد فملك اثنتي عشرة
سنة وثلاثة اشهر وسبعة ايام وتوفي ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت
من ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وانتصب منصبه عبد الملك
بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر واحدى عشر يوما وعثرت به دابته
فسقط الى الارض سقطة هلك منها ميتا وذلك عشاء يوم الخميس لاحدى
عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة وخلفه في الولاية ابنه منصور بن
عبد الملك بن نوح خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي ببخارا يوم الثلثا

[illegible]

لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وولي
امره نوح بن منصور واحدى وعشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي يوم
الجمعة الثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة
وملك بعده ابو الحارث منصور بن نوح سنة وتسعة اشهر فغدر به
بكتوزون بعد ما كحله بسرخس يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من
صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وبويع اخوه عبد الملك بن نوح فما
استقرت قدمه في الولاية حتى خرت على يد السلطان يمين الدولة
وامين الملة دعامته وسالت فما لحقته فطار الى بخارا وقبض ايلك الخان
عليه وانتزع الولاية من يده فكانت مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر
يوما ثم خرج اخوه المنتصر ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح وذلك حديث ان
ما ولي السلطان كور خراسان واقبل بعد ذلك جده يزداد في الاقبال
العالي الحال جدة ويتضاعف في رقاب الاعداء حده ما يغنيه شهر عن
مغلوبه وصنع ممنوح وذكر على هامات الاعواد مرفوع وباب الى قضا
المنى والامال مشروع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ذكر الاحوال التي جرت للامير ناصر الدين سبكتكين مع خلف بن احمد

[illegible]

والي سجستان من الفرقة ووفاق الخوف والطوى بعد ذلك من الطوائل الى ان
اشتغل السلطان يمين الدولة وامين الملة بمحاربته الى انتزاع الملك من
يده وما جرى خلال ذلك قد سبق في اول الكتاب ذكر الامير خلف بن احمد في
ما راآه السديد منصور بن نوح من ردة الى ولايته واظهاره على خصمه
الى ان تهاوت نجوم الفتن بخراسان فتر اشتغال كلا منها بما دهاهم
الاستبدا والابتداع والاستظهار بما تحويه ارض سجستان من صنوف
الارتفاع حتى اتسع نطاق همته لطلب الفضول والزيادات ومنازعة
القروم والسادات ولما تقلد عن ناصر الدين سبكتكين لمواقعة ملك الهند
حين نوى دخل ودار الاسلام على ما نطق بشرحه صدر هذا الكتاب اغتنم
خلف انتقاض بست من الحفظة وخلوها عن الشحنة فسرح ابنه طاهر
اليها ليفتضها واقتض عذرتها وحرف كلمة الدعوة عنها وغمس يده
في اموالها اجتياحا وجمعها وما ثلها فلما اظفر الله سبكتكين على الكفار
اللعين عطف العنان الى بست منتعضا من غدره متهمما منتفضا
سوء محافظته فانتقاه اصحاب خلف بن احمد بظهور العار واعقاب الادبار
والصغار ورد سبكتكين بستا الى نصابه واستخار الله في مناجزته فارسل

[illegible]

اليه خلف من يتاول عليه ذلك البعث عاقبته على حكم المولاه فحفظ
ولايته وتضمن تصحيح ما صار فى جبايته ويتبرع بزيادة تقوم مقام الارش
عن جنايته تفاديا عن ثقل وطاته على اعماله وتصونا عن عودة [illegible]
فى قتاله فتغابى ناصر الدين عن تمرده به كفا
بذل الاعتذار فكان مثله فى ذلك كما قال ابو تمام
فى قومه لكن سيد قومه المتغابى ثم طالبه بتصحيح المال الحق اذا ارتهنه
به بعض رضاه وكانت حالهما بعد قائمة على جلة المسالمة الى ان حدث
من امر ابى على بن سيمجور فى الحولة التى انعقدت له بباب نيسابور وما سبق
شرحه فاظهر تقربا الى ناصر الدين بمساعدته على خصمه ومرافدة تبيعته
وسائر اهل جملته امتنانا عليه بظاهر الظاهر واضمارا للتشفى من ابى
على بمعونته الخاذلة وقوته الباهرة اذ كان ابو على قد وتره بقصد حصاره
وغزوه فى عقر داره واقتصاره بسيوف انصاره وجحد الى بوشنج فى
جمهور اشياعه واتباعه فخلفها سبكتكين صيانة له عن كلفة السفر
وابقاء عليه من خطر الخطر وسار الى طوس لمواقعة ابى على وطلب الثار
المقيم عنده حتى اناطره وتفضى من شغل تلك الحرب يده ورد الى خلف بن احمد

[illegible]

احمد اصحابه متقلبين بالنعم الباهرة موشحين بالخلع الفاخرة تقلهم
المراكب والجنائب وتقدمهم النجائب والرغائب فعادوا واشتغلوا بالذى
كان امله ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب وضعف بذلك شرعة الحال
بينهما عن تعدى الموالاة وتجافت عن محض المناصحة والمداجاة الى ان
عبر سبكتكين النهر الى ما وراءه للانجاد بايلك الخان عن ولاية الرضى
بن نوح الناصحة وخرقت المكاتبة ثم اقتضته صورة الحال مسامحته ببعض
تلك البلاد على ان يسلم له سايرها ويامن من غايلة العبث بادبها و
حافزها وترامت اليه اثناء ذلك مكاتبة خلف بن احمد ايلك الخان بعثا
من غزنه ومعترها اباه عجره طمعا فى بست ونواحيها وغزنه وما يليها و
انضاف اليه بلافات وقوارص يرتقبها من جانبه فى امر ابى على و
اظهار التلذاذه على ما سبق من معونته عليه والافصاح على رؤس
الاشهاد معرضا بان اختلاج الملوك شؤم استباحة البيوتات لوهى ضعف
فى الراى معلوم فطار الغضب بناصر الدين كل مطار وحدثته نخوته
نحو الانفاد بالبلاد الى سجستان لاطفاء الغليل وشفاء الداء الدخيل
كاتبه ابو الفتح البستى مع انواع بالقول الرفيق والراى المؤيد بالتوفيق

[illegible]

الـ فتلطف على ذلك الحريق واراه ان بعض البلاغات زورٌ وان
القايل كالقابل ماخوذ وموزورٌ وان قلوب الرجال وحوش نافرة
وطيور في بحار الجو سابحة فانى يتمكن منها الا باعمال الحيل في نصب الحبائل
وتمكين الجوارح ورمي البنادق وبث الحبوب والمطاعم ثم لا يوثق بالشبه من
الا انها من جملة الغامض وادسا لها من شرك الصايد كذلك القلوب
لا تصطاد الا باشراك الصنايع والعواطف ولا تنقاد الا بازمة الايادي والعوارف
[illegible]
ولا تستفاد الا بابذال النوال والطوارف ثم الكلمة الجافية تهيج وادعها
وتطير بانفها وتكدر عليه مشاربها وتلا عليه قول الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين ثم فسرها الحق نزل المهر عن مركب التعجيل الى ارض التمهل
وانشدني ابو الفتح رح فيما شرح ما دار بينه وبين سبكتكين من [illegible]

لنفسه اذا شئت ان تصطاد حرا فخل لب   وتملك منه حوزة القلب
[illegible]
والخلب شركه في الخبز الذي قد رزقته   وادخله بالاحسان في شرك الحب
الم تر ان الطير الجو تهوى مسفة   لحب كفقط من حوزه الى الجو منصب
كذلك لا يصطاد ذو الراي والحجا   نجاة نجاة القلوب بلا حب

١٠٥

[illegible]

من امتناع الاستفهام من الكاتب

من امره واغمض له عما امتاحه من تقليب قلبه وقلب
غدره وثبت باقدامه على مداراته وملاطفته الى اتاه اليقين من ربه
فاشتغل الحجواد رحمه وعفوه وبلغ السلطان يمين الدولة وامين
الملة طيب الله ثراه جحوده الزمانه باظهار الشماته فاستنشد قول القايل

تمنى رجال ان اموت فان امت   فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى   تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

[illegible]

ثم اسرها في نفسه مترقبا لمبقات الفرصة في الابتاع بدو الاشتفاء منه
الى ان وردت ملك خراسان الا طراف عن غبرات الخلاف سلم الا فـ[illegible]
عن غبرات الشقاق وقد كان خلف بن احمد عند قيام السلطان باستيفقا
المملكة قد بعث ابنه طاهر الى قهستان ثم غز منها الى بوشنج
فاستولى عليها وكانت هراة بوشنج برسم نصر اخي سبكتكين
فلما وضع الله تعالى السلطان اوزار تلك الملاحم اتاه محمد سباذ في
طرد المتقلب عن ولايته وقلع ما حد من حد نكايته فاذن له فيه وسار
حتى اذا شارف بوشنج تلقاه طاهر ابن خلف بمن والاه من العبيد

تحت الحديد فئتا وشا الحرب فدا للهام من خطوط المعارف وقطا
للاجسام من حضور المناطق واستقا للارواح بارشية الرماح و
اختلاء للروس بسيوف هي كسيوف الروس ثم حمل بعضهم على بعض
فذهبت الميامن بالمياسر والمياسر بالميامن وانفل طاهر بين يديه منهزما
واتبعه بعرق ليلحق بحيث منه ظلما وقد كان قبل ان شب الحرب اصاب كوزبا
نام عن سورتها طرف الحجى وكدر عليه شرب غب الرجا لما انبت الطمع
والضرب فتعاون عليه فادان من كاس وباس حتى تغفل بهما عن
بقية الحزم وذهل معهما عن بصيرة التحفظ والتحرز فغرر بنفسه في
اتباع

كلى الفريقين فلم يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب
خلا ابن خلف فانه قضى لثار قلبه بمن ردهم الى محله وورد الناعي على
السلطان فناله من الغم بفقد العم ما ينال الوالد لعدم واحده والواله
لافتقاد صنوها والله واستدل بما اتفق لابن خلف على امداد الشقا
وبابيه والمباق البلاء عليه وعلى من يليه وحدث ان البقرم تحت

بحث عن وقتها و بقضى عليها ثبات خاجبها ولو عقل الفراش
لما عشى ما ماش الى ضوء نار ولا تهافت في مصرع بوار اشارة الفرس في امثالها
مثلا وللاعاجم في ايامها مثل قالوا اذا جل حانت منيته الحانث با
لبرجتي الجناح ورجف ورخم السلطان في شهور سنة ستين وتسعين
وثلثمائة الى خلف بن احمد وهو متحصن بحصار اصفهند قلعة بينها و
بين مجرى النجوم مقاب قوسين كاو واجوبنا اجل فراز ابد بسرجاه ابا زابد
بل قيد سهمين تحور عن مراماتها الابصار وتحار دون مساماتها الا
طيار محاصرة بها متمنعا عن ملخ الاخبار ممتنعا بسلة الاضطرار متحصنا بانيا
الفرار ولذة الفرار حتى تحت الروع روعه وودع الروح روحه فاستشعر
الخضوع والطاعة واظهر الخشوع والضراعة وسال المستكين ان ينفس
من خناقه ويمهل عن حبل اسعافه على ان يفتدى بمائتي الف دينار وقفتا
يهاسن خدمة ونثار وتحف ومبار فاجابه السلطان الى ما استدعاه و
وكل به من اقتضاء المال حتى استوفاه وغادره كما هو في اسار الحصار وخناق
الوثاق وفي نفسه مقصد سجستان لكنه احب ان يجعل مقدمتها
تواخاه وصلته بين يدى نجواه تبرعا بما يجرى عما يليه من ارتفاع دار

الدين وابلاغ ساحة اليقين وانارة كلمة الصدق واغارة قوة الحق
فيقول بلاد الهند متوكلا على الله الذي هداه بنوره وقفى له بالعز
مقدوره وبالنجح في مصادر اموره حتى انتهى الى المدينة برشور فخيم
بظاهرها وبلغ اخبار عدو الله جيپال ملك الهند على لقائه واستعجاله
الفناء بمحاورة فنائه فاستعرض الخيول من انجاد جنده وسائر الغزاة
والمطوعة في جملته واختار للجهاد خمسة عشر الف عنان من فحول الرجال
وقروم الابطال وخطر ان يخلطهم من ردءه الاخيار وهم حسبه الاشفاد حتى
اذا خلص عددهم على الانتخاب واخلاصهم كخالص الغرائم واسود الغاب لف
بهم الى قتال اللعين اللعين بقلوب كالهضاب ثابتة وفروع صبر على دوح
الاخلاص ثابتة واقبل الكافر الفاجر في اثنا عشر الف فارس وثلثين الف
راجل وثلثمائة فيل تئن الارض وعلى اطرافها وتجحف من ثقل اخفافها
تقتطع من الارض
اناخ قبالة السلطان متطاولا بعدده ومطاولا بقوته باسه وبلده وبطن كثرة
الطول الفوق والفضل
الجموع تطوي كتاب الله طيا او تغني من امر الله شيئا ولو درس الجاهل
كتاب الله تعالى لقرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واوثق
الكافر بمكانه جانحا الى المطاولة ومتعرضا بالمدافعة والمراوغة انتظار المدد

١٠٧

لمن وراءه من اوشاب الجيوش واوباش القبائل والشعوب فعاجله
السلطان عما حكم به من تقدير المطاولة وتاخير المقاتلة وبسط عليه
ايدي اولياء الله فاوسعوهم ضربا ونهبا وشقا وشقا وتشادخوا وخزا
وخبطا وسحبا حتى شطر الى الدفاع وصلى نار القراع فاعطفت عند ذلك
حنين الشيء
الخيول وخفقت الطبول ورخصت العقول واقبل البعض على بعض
بقول وبرامت النبال على الخصل تراسل ولدان الاصابل بالختل وتلا
لات مسون القواضب كما تلا لا برق الغيم في الغياهب وفارت ينابيع
الدماء كما فاضت مدارج الانواء وتكاثر اولياء الله على جماهير اعداهم
باذن الله وتجشوا لهم ركضا وحزا فلم ينتصف النهار الا بانتصاف الملتين
من اعداء الله المشركين وحكموا السيوف في خمسة الاف رجل فبسطوهم
على العراء والعموهم سباع الارض وطيور الهواء وجدل على صعيد
العفر ليخمسة عشر قتيلا مغروزات العراقيب باطراف النشاشيب عن فيلت
مقطوعات
الخراطيم باسياف اللهاميم واحيط بعدو الله جيپال وبنيه وحفدته
وبني اخيه وذوي الصيت من رهطه وذويه فسيقوا باغراسهم الاهم والعنم
الى موقف السلطان كما يساق المجرمون الى النيران ووجوههم عليها غبرة

للكفار بربقتها فترى الخذلان فمن مكتوف الى الظهر قهرا او مسحوب
على الخد جرا او مضروب على الوريد صبرا وحل مقلد جيپال عن
نظيم مرصع بغرايد الدرر والجواهر الزهر واليواقيت الحمر قوّم بمايتي الف
دينار واصيب اضعافه في اعناق من قرابته بين قتيل واسير والمطهين
شدلتي ولسر ونفّل الله اولياء السلطان ما لا تحد الاحصار و
جاز حد والاستقصاء واغنمهم خمسمائة الف راس من وصفاء العبيد
والاماء وآب السلطان بمن معه من الاولياء الى المعسكر غانمين
ولغر بن ظاهرين ظافرين شاكرين لله رب العالمين وفتح الله على السلطان
من ديار الهند ارضا انفسح بلاد خراسان في جنبها طولا وعرضا واتفقت
هذه الوقعة الباهرة اثرها السائرة في الآفاق خبرها يوم الخميس الثامن
من المحرم سنة اثنين وتسعين وثلثمائة ولما وضعت هذه الحرب
عن الظهور اثقالها احب السلطان ان يمضي في الجنود رايه وليراه
بنوه وذووه في شعار العار واسار الخسار وتستطير هيبة الاسلام
في ديار الكفار الكفر فوانفذه على حشين دراسا من خفاف الاثقال وقرين
الينا وحاقبا فداله على الوفى بها على الكمال وعاد الكافر وراه حتى اذا

حتى اذا كانت استقر مكانه كانت ابنه انندبال وساهبنه ورايه يتجهو
لتشكوا اليه ما عراه من القارعة الكبرى والداهية العظمى وليسأله
سؤال ملحف محلف ويودي عنه الضمان بما عز وهان فساق اليه
تلك القبول وصرف الرسول وسيقت جملتها الى السلطان فامر
بالافراج عن اولئك الرهاين وكسع ادبارهم بخوم ملك المداين و
حدث نفسه انندبال بان اباه قد لبس برده الخرف وعض
على جرة الهرم وقد طلع عليه سرع الاسر ودبران الادبار وعونه عوا
الامتحان وشالت به شولة الخذلان فقد حان ان يلغو جيبه وتيقنا
عليه الزمان دينه ومن المطامة فهم انفس حصل منهم في ايدى
الناعجة وهم المسلمون اسير المنعقد له من بعد باسه ولم تستقم
له زعامة وسياسه ولما راى جيپال حصوله بين يد الهرم وقد آلى
ايثار النار على العار والمنية على الدنية فبدا بشعره فحلق ثم تحامل على
النار حتى احترق ولما استتب للسلطان ما اراد وانقاد له ما ارتاد اراد
لغزوة اخرى بطرق بهاطيه باجمع مقامه وبعلم بجبال الهامه بان اعلامه فال
نحو وبهند فضرب عليها بكلكل الاقتدار حتى افتتحها صغرا وعنا سنى

ثم منها بعد العسر يسرا وبلغه اذا طوايف من الجنود تنتاب ملاسلا
ملام واستثارهم مجر الغياض والآجام متحدثين بالتحزب
بدوخ صالهم ويفرق قبل الوصال الوصول الى
صالهم فولغت فيهم السيوف حتى روت من ارتشاش دمائهم وقد
من نطاق احشائهم وتهارب من سلم من طبانها الاوعال في ربوة
تلك الجبال يرون الكواكب ظهرا والمنايا سودا وحمرا وذاقوا وبال امرها
وكان ما قبله امرها خسرا وانقلبت رايات السلطان الى غزنة خافقة بالفتح
الرايع والنجح الشايع والحول المتين والنصر المستبين وقد اشرق وجه
الاسلام وابتسم ثغر الايمان وانشرح صدر الملة وانقصم ظهر الشرك
والبدعة وقد كان خلف بن احمد عند انصراف راية السلطان عن
وجهه عهد الى ولده في اعمال سجستان واسند امرها اليه ايثارا له على
نفسه وهذا عهد بالكرمية الملك اليه قبل وقته تثبيتا لها في ملكه قبل
استخفافا باعبائه تعريضا للسلطان باستعفائه عن الملك ولياذا
على النسك وامتناعه بتواضع العبادة عن ترفع السيادة ليقطع عن جرح
الامر عن يديه طمعه عن قصده وحصله فلما انقضت المدة على ما ولاه

ما ولاه نطقت شواهد الجحود في اخباره وبدت نواجذ العقوق من
بني اثاره فلم يزل يلاطفه ويداريه حتى جاءه عما نواه منه ثم تمارض في
في الحصن المذكور واستدعى ابنه لقبول الوصية وتسلم الودايع الخفية
فغفل عن سوء التدبير وتدبر العقاب والنكير فاقبل اقبال طرفة بن العبد
على خصلتي الصيغ من ضرب الجيد او غز الوريد وقد خلف بن احمد قد
مكن له مقانب من جلبته فاحاطوا
في معتقله وحبس في مكمن اجله وبقي في السجن على
حاله الى ان اخرجت جنازته بعد لاملبه في قتل نفسه والجناية على روحه
ودمه ولما سمع طاهر بن زيد صاحب جيشه صاحب جيش خلف بن احمد
وساير القواد بسجستان ما جرى في امر طاهر دخلت في طاعته ضمايرهم ونغلت
في موالاته سرائرهم وانتقضت خوف الاسوة فيه مرائرهم وضبطوا تلك
المدينة على طاعة السلطان ومشايعته وارسلوا اليه بما وجوه من
الشك بجمل الطاعة والنسك بدين الجماعة وسالوا الفاس من يلي
تسلم الناحية منهم ليبادروا الى بابه ويتعطروا بلثم ترابه ففعل السلطان
ما ضلوه سالوه وجزاهم الخير ما فعلوه واتمت الدعوة فيها للسلطان

في سنه ثلث وتسعين وثلثمائه ولما فتح الله رتاجها وسهل له انفراجها
عزم على قصد خلف وحسم دائه وكفاية الخاصة والعامة عوادى
مكره ودهائه وهو يومئذ في حصار الطاق ومن صفته انه ذو سبعة
اسوار رفيعة الجدران منيعة البنيان وثيقة الاركان يحيط بها خندق بعيد
القعر فسيح العرض منيع الخائض لا يعبر الا من طريق في مضيق على
جسر يطرح عند الحاجة اليه ويرفع وقت عند الاستغناء عنه فعسكر
السلطان حواليه محيطا به من جوانبه احاطة المحيط بنقطة المركز وجعل
يستقري بالراي وجه الحيلة في طم ذلك الخندق وكبسه ليستوي على
الفارس والراجل خوضه وعبوره وكانت حوالى معسكره منابت نبا
اثل وطرفاء وذوات اخشاف والثقاف ففرض على اهل عسكره خاصتهم
وعامتهم راجلهم وفارسهم عضد ما يمكنهم عضده منها اضغاثا
وحزما فالتأم عرض الخندق بسبب ظهر المجال والمخترق وبادر الناس
اليه فلم يشرق شمس النهار على الكبد كبدت الشمس اذا صارت في
كبد السماء وكبد النجم السماء فتوسطها حتى اعرض عرض الخاطبه من
جانب باب الحصار للركوب وثار اليه عند ذلك الخيول وتبعتها الفيول

الفيول ومانع اصحاب خلف ابن احمد من شرفات الحصار بقذف الا
حجار واشتعلت نار الحرب بينهم ترمى بشرر كالقصر وتنحى على
القصرات بالفرس والقسر وزحف الفيل العظيم الى باب الحصار
فاقتلعه بنابيه ونفخ به في الهواء من بين يديه ثم حطه الى الارض
من حالق وقتل من اصحاب خلف الحيل الجم الغفير ولجا الباقون على
الحاجز الى السور الداخل ودخل عسكر السلطان على الحصار وتماد
اصحاب خلف صفوف شرفات السور الاخر مناضلين عنها باحجار
المجانيق واطراف الحراب والمزاريق واطلع خلف ابن احمد عند اشتداد
الخطب الحرب على ملتقى الفريقين فراى هول المطلع من تموج الفضا
بعقارب الانجاد على شياطين الجياد ووقايا النبال كرجل الجراد
وترامى الحراب كقطر الى السحاب وقيح الدماء كسيح الماء وعاين الفيل
قد اهوى الى بعض اصحابه فخرطومه فرمى به في الهواء قاب
رمحين ثم تلقاه بنابيه واقبل على اخر بين يديه وسام بمنسمه ثم انحنى
على الباب بمنكبيه فزعزعه بعضادتيه واقتلعه بضبات الحديد

عليه فاستطار عند ذلك قلبه وجاش جاشه وارتاع روعه
واضطره هول المقام وفزع الاصطلام الى طلب الامان وتعلق
السلطان فكف عنه يد الاخترام ووضع عنه سوط الانتقام كرما
غذاه الله بدره واطربه بنشوة خمره واقبل خلف بن احمد على
الجائزه حتى استوذن له على السلطان فدخل واهوى الى الارض
بثبته   الجواهر والغرائب بما كسف
النهار وخطف الابصار وشادا ينوب عنه في شكر ما اذاقه من برد
العفو والرحمة وحماه من حريم الروح والمهجه فكرم السلطان بالرفع
من قدره وضم يده عند التقريب الى صدره تناسيا لما سبق من
هناته وتغابيا عما قدم من دخوله ونزواته وحكمه في احتمال ما شاء
من ذيل تباره وذخائر حصاره وخيره في المقام حيث شاء من بلاد
ممالكه وامصاره فاختار ارض الجوزجان استروحا الى نسيم
هوائها واستعذابا لخير مائها وانشراحا في مراتع الصيود حول ارجائها
وامر السلطان بتسييره اليها في هيئة ذوي الهيبة مصانا بلباس الحشمة

الصيانة عن عوره المهانة فاقام بها قرابة اربع سنين في ظل النعم
وساعدته القناعة بما هو فيه ثم انهى الى السلطان مراسلة بينه وبين
ايلك الخان بملطفات سيرها اليه ورسالات اغراه بها طلبه فاقتضى
الاحتياط نقله الى جرديز ابقاء عليه الى عليه من تحقيق ما اضيف اليه
واستتماما للصنيعة لديه واخراسا لما يلجأ اليه من ابطال ذلك الافتضاح
ونكد بذلك العيش فبقي هناك على جملته الى ان حقت عليه القضيه
واخترمته المنيه وذلك في رجب سنه تسع وتسعين وثلثمائه وامر
السلطان بحفظ جميع ما تخلف عنه على ولده ابي حفص ونفذ يده
في يده وتمكينه من خدمته وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه
فيه وهي امر وصغرت من الملك بذره   من ذا الذي لا يذل الدهر
صعبته   ولا تلين الايام صعدته   اما ترى خلفا   الملوك مذا
ملوك من فتح العذراء بلدته   وكان بالامس ملكا نظر له
فاليوم   لا يتاش اسرته

كنفه وعز ازه سيبه وافضاله على اهل العلم وخوابه
وقد ملح على السنة الشعراء والعلماء بما هو سائر ذكره في الافاق

[illegible]

طاير وكان قد جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله تعـ
لم يغادر فيه حرفا من تاويل المفسرين وتاويل المتاولين ونكت المذكرين
واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير
والتانيث ووشحها بما يرواه عن الثقات والاثبات من الحديث وبلغني
انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين
الف دينار ونسختها بنيسابور موجودة في مدرسة الصابوني لكنها
سارت على تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان
يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة واخبرني ابو الفتح البستي قال
قد كنت عملت فيه ثلاثة ابيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها
سارت على السنة الرواة اليه فلم اشعر الا بصرة فيها ثلاث مائة
دينار اتحفني بها على يد بعض ثقاته صلة لي على ما قلته وعلته
والابيات هذه خلف بن احمد احمد الاخلاف اربا بسودده
على الاسلاف خلف ابن احمد في الحقيقة واحد لكنه على
الالاف اضحى لآل الليث اعلام الورى مثل النبي لآل عبد
مناف فقلت له قريب من هذه الصورة حدثنا ابراهيم بن

[illegible]

١١٢

ابراهيم بن هلال الصابي وذلك ان رسولا لسيف الدولة
كان قدم بلد السلام فطلب شعرا على لسان صاحبه فدافعه
الى ان ازف ارتحاله واتاه عند الوداع مطالبا به في نجزه فاعطاه
عجالة الوقت قوله ان كنت خنتك في المودة ساعة فذممت سيف
الدولة المحمودا وزعمت ان له شريكا في العلى وجحدته في فضله التوحيدا
قسما الوانى حالف بغموسها فلما عاد الرسول
الى الحضرة حمل اليه صرة فيها ثلاث مائة دينار باسمه وللشيخ
ابو الفتح البستي فيه ايضا بمدحه شعر من كان يبغي علو الذكر
والشرفا ويرتجي عطف دهر قد نبا وجفا او كان يامل عند الله
منزلة تنيله قرب الابرار والزلفا او كان يطلب دينا يستقيم به
ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا او كان ينشد ما فاته خلفا
فليخدم الملك العدل الرضي خلفا الوارث العدل والعليا
من سلف حثوا بعليائهم في وجه من سلفا المونس القصد في اغنا
سودده فان اراد عطاء اتى السرفا اذا التواضع ولا حكومته
سيفا اذا ما انتهى حقا له انتصفا والسيف يلمع في الاعناق مو

[illegible]

كم من صليف حماه حلة الصلفا وان بدى كلف في وجه مكرمة
جلا بلا كلف معن وجها الكلفا رضاه يصرف عن يستجير به
صرف الزمان اذا ما نابه صرفا اذا اقشعر زمان من جدبته
اغنى الورى وكفى جوده وكفا يسخطه يلبع الافلاك خايفة
والشمس حايرة والبدر منكسفا يرى التوقف في يوم وغى وندى
وضمانا عن راى شكل وقفا لله نفضل ضبيل في امامله
اما دخطى سمينا بعد ما نحفا بهن اموال كي يستقبل بها
عزا يوثل في اعقابه الشرفا والمرء للوم في احواله هدف
ان لم يكن ماله من دونه صدفا لا يلحق الواصف المطري معتنيا
وان يكن سابقا في كل ما وصفا وانشدني ابو الفضل الحمد لله
قصيدته التي يمدح بها خلفا ابن احمد اولها سماء الدجى ما هذه
الحدق النجل اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل لك الله
من قمر جوب جوبه كاني في اجفان مين الردى كحل و
منها يذكر اباه بهمدان واستيغاله الحجيج للسوال عن جزعه والبحث
عن وطنه وطرح ملك في قرب العراق ودبعه لدى لا يسلبه

لا يسلبه مال ولا اهل اذا اورد الحجاج لا في نفنابهم يقولون في دمع
ما النجل والسجل جنته النوى منى واصنته فبلى وعهدى
به كالليث جوه حوه عبل فيا ليتهم كيف ابنه ابن داره الى ما
انتهى لم لم يعجل هل له شغل اضاقت به كاحال الحالك له بدا
اخره نقص افدمه فضل يقولون وافى حضرة الملك الذى
له الكف المامول والنائل الجزل وفاضت عليه سطرة خلفية
بها للغوادى عن ولا ينهلي عزل فقبل له طرف وحات له حيى
وجر له فضرح در له نزل يذكرهم بالله الا صدقتم
للدى اجد ما تقولون ام هزل طوينا للاقبال الملوك وانما
بمثلك عن امثالهم شغلنا ابدا شغل وما بلونا كم نلونا مديحكم
فيا طيب ما نبلوا ويا صدق ما نتلوا ويا ملكا ادنى منازله العلى
وايسر ما فيه السماحة والبذل هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل محاسن تبديها العيان كما ترى
وان نحن حدثنا بها دفع العقل فقولا لو شاء الصا المكارم باسمه
ليهنك ان لم يبق مكرمة فعل فلك الملك من ابناء دهرك من مدا

ولا قوله ملم ولا فعله مدل   وجاراك افراد الملوك الى الندى
وحقا لقد اعجزتهم وكذلك المحصل   سما بك من محمود ويعقوب محتد
كذا الاصل مفخور به وكذا النسل   وانشدني السيد ابو جعفر محمد بن
موسى الموسوي بيتين ذكر انهما مكتوبان على باب داره بسجستان
من سره ان يرى الفردوس   عاجلة فلينظر الى ايوان كيوان
او سره ان يرى الرضوان   عن كثب عيانا فلينظر الى البان
ثم وصعقت سجستان للسلطان فهدات عيون الفتن وسقطت نجوم
والحرب وانخفضت ابصارهم
دون التوثب والتغلب ورجع السلطان الى غزنة باهر الاعلام عالى
الظفر والنصر قد صنع الله له فيما رامه وسدد نحو المراد سهامه و
شهرها بافتراع المدينة العذراء واستصفاء المملكة الغراء واطلاع قدق
الرجال العوادي واع لامة العز والعلا وانشدني ابو منصور الثعالبي
لنفسه قصيدة في فتح سجستان   سعدت بغرة وجهك الايام
وتزينت ببقائك الاعوام   وتفرقت بك في المعالي همة
تعيى بها الافهام والاوهام   وقد فرشت مهاد عدلك فما

فاغتدت شوارد الاساد والارام   وافتض سيفك كل مدينة
ذكر عليها للاناس ختام   هذي سجستان استغلقت وتمنعت فكانها
الاملاك حرام   فتحتها وابحتها ومنحتها ثغرا لهم لقنائك الخدام
وقدمت والايام تنشد في الورى   بيتا تجيد نشيده الايام قد
جاء نصر الله والفتح الذي   تزهى بكتبه وصفها الاقلام
باجل احوال وايمن مقدم   واتم اقبال يليه دوام
ورحم الله البديع بالفضل   الهمداني حيث يقول في السلطان
يمين الدولة وامين الملة   تعالى الله ما شاء وزاد الله ايمانا
افريدون في التاج ام الاسكندر الثاني   ام الرجعة قد عادت الينا
بسليمان اظلت شمس محمود على انجم ساماني   وامسى آل بهرام
عبيدا لبني خاقاني   اذا ما ركب الفيل لحرب او لميدان رات عيناك
سلطانا على منكب شيطان   فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان
ومن قاصية السند الى اقصى خراسان   على مقبل العمر في مفتتح الشان
فيوما رسل الشاه ويوما رسل الخان   فما يعرب بالمغرب عن طاعته
الشاه لك السرج اذا شئت على كاهل كيوان   اباو الى بغداد وبا

ويا صاحب عمدانی تامل ما بنی فيل علی سبعة اركان يقلبن
اساطين ويلعبن ثعبان عليهن تجافيف يشهرن بالوان ويأجوج
وماجوج من الجند يموجان واستخلف السلطان علی سجستان المعروف
بقنجی الحاجب احد المحتشمين من قواد سبكتكين فحسنت فی الشبا
سيرته واستدت فی الرفق والتلطف بالبری والعنف علی المريب
بصيرته ثم ان طوايف من نجوم الفتنه ورجوم الشر والعصبيه
ابطرتهم رفاهة العيش ورفاغة الامن وفسحة الحال وسعة المجال
فحملتهم نوابتهم بتقليبهم من بينهم علی العصيان وبودهم فی الخروج علی
السلطان تعرضا للبلاء وتحليا بالشقاء واجتراء الی سوء القضا
فابرزوا صفحة الخلاف واخلطوا منصل الشر من الغلاف فلما راى
السلطان انتقاض سجستان علی خلفائه وامنائه بادر اليها
فی عشرة الاف رجل من نخب العسكر فی معاضدة صاحب الجيش نصر
من ناصر الدين والتونتاش الحاجب وابو عبد الله محمد بن ابرهيم
الطائی زعيم العرب وحصر المدينة الغناء فی حصار ركد ووكل
خيول عسكره بجوانب الاسوار وانشب بينهم قتال ذلك الحصار

الحصار وثبتت الحرب بعد العصر يوم الجمعة للنصف من ذی
الحجه سنه ثلاث وتسعين وثلثمائه وخاض السجزيه غمرتها سامة
متواردين علی المدافعه ومتظافرين علی الممانعه والمقارعه حتی
اذاقهم السلاح واثخنتهم الجراح لاذوا بالانجحار والاعتصار بسور الحصار
وظهر اولياء السلطان علی برص جوانب السور فی ظلمه الليل
فنادوا بشعار الملك المنصور فانهزم الفجار وملك عليهم الحصار
وبسطت ايدی القتل والضرب علی من نغضتهم اللدود ولفظتهم
مجدوذة ووجوه مكبوبه ودما
علی الارض مصبوبه وهام الاخرون علی وجوههم يتساقطون
من كمع الادبار فی الابار ويلوذون من ضرب الاخادع بالمخادع
ويتفزعون من شتی الغارات الی المغارات والطلب يقطع دابرهم
ويلحق بالاول اخرهم حتی خلت سجستان من خبث شرادهم وسلمت
من بث شرارهم وفتح الله تلك المملكة علی السلطان فتحا ثانيا و
ملكا ثانيا فلم يسمع بمثله علی الايام فتحا فی علوق الظلام واستفاضت
هيبة السلطان فی اهل سجستان حتی نامت لياليهم عن دبيب

العقارب وصبر على الجنادب ولبعض اهل العصر على بقيه النقص
يا ايها الملك الذى نيل المعالى تقترح لا زال ثغرك باسما
من اجل ثغر تفتتح وانشدنى ابو المنصور الثعالبى له فى هذا
الفتح الشهير والفتح الكبير بمدح السلطان يمين الدولة وامين
الملة يا خاتم الملك وباقى هم الاملاك بين الاخذ فالصفح عليك
يمين الله من فاتح للارض مستولى على النجح ورايانه تنطق با
لنصر هل تكاد تملى كتب الفتح كم اشرف الدين اثرته تبصره
اثر الصبح وكم بنى للملك شيدتها تثنى عليها السن المدح
فاشعل باياتك واستغرق الاعداء بالكبح والذبح ودم دنيا
خالى الفلح ممتنع الملك على الفلح ثم جعل السلطان سجستان
طعمة لاخيه نصر مضافة الى نيسابور وناهيك بها ولاية فى
بلاد المشرق فنصب لخلافته عليها ابا منصور نصر بن اسحق
وزيره ووكل بها تدبيره ورضى لها تقدمه وتاخيره
فقام بضبط الولاية واستدرار الجباية واتفاق السياسة و
انعام الحراسة قيام من عدله الزمان بثقافه وزينه الكمال با

الكمال باوصافه وعاد السلطان الى بلخ على استيناف الجد فى
غز الهند على ما سنذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله ونصرته بعد طول التقلب فى التغرب

قد كان شمس المعالى اقام بخراسان
ثمانى عشرة سنة مصابرا للدهر على وقعاته ومتصبرا فى حالاته
لم تغير الحادثات ثباته ولم تقرع صرف النايبات صفاته ولم
تنقص دوائر الايام مروته ولم تنقض على اختلاف احوالها حبوته
ولم يبق من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم يضرب له بسهم
من نوافله ولم يرجع الى حظ من عطاياه وفواضله ولم يخل منه
احد من ذوى الحشمة بسلام الا حظى بانعام واحسان ولجنيبة و
الوان وافراس مطهمة حسان تغلى الاكتاف خلعه ولباسه وتحت
الافخاذ مراكبه وافراسه وحشو البيوت بدره واكياسه وقد
كان ال سامان يهتمون برده الى مملكته حيازة لفضيلة السبق
فى ادالته على خصمه واعادة ملكه الى يده فيقطعهم توالى الفتوق
من كل وجه عليهم عن اصابة اغراضهم فى امره بصيرة التجارب

[illegible]

مداراة المحنة حتى ينتهى زمانها وينقضى على الاقبال بحرانها
اذ كان الاضطراب فى المحن كالاضطراب فى حبل الخناق وما
يزداد صاحبه على نفسه حركة الا ازداد انخناقا وهلكة وقتا
يضاف الى شعره قوله فى اقبال محنته قل للذى بصروف
الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر   اما ترى البحر
يعلو فوقه جيف   ويستقر باقصى قعره الدرر
من عوادى بؤسه الضرر   ففى
السماء نجوم ما لها عدد   وليس يكسف الا الشمس والقمر
ولما وطى سبكتكين عراص خراسان ومكنه الظفر بابى
على بن سيمجور على كونها ارتاح للغاية وما ينتجه من نصرته
واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب الى بلخ ما حال بينه و
بين مراده فغبر مدة على جملته الى ان انقرض امر ابى على وتحقق
نحسم الشغل به واخلد الى طوس لطلب اخيه ابى القسم السيمجورى
فجدد عند ذلك قابوس عهده به ولاطف كل منهما صاحبه
مما لا يفى به بيان ولا يتسع له حساب ولا حسبان وجرى ذكر

وجرى ذكر فخر الدولة صاحب الرى واستظهاره ببدر بن
حسنويه صاحب الاكراد ذا الفوارس والانجاد فاراد سبكتكين ان
يستظهر عليهم بكماة الترك ورماة الحدق من كتائب الاتراك
الخانيه فارسل به حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان بتجديد
حكم الحال التى اتفقا عليه بما وراء النهر من الاتحاد فى الوداد
والاشتراك فى الاملاك بامداده بعشرة الاف رجل من نجبائها
وشهب ابطاله وصرف شمس المعالى وراءه على ميعاد معا
ورجع سبكتكين الى بلخ مستعدا للامر ومنتظر الوصول المدد
التركى فاستاثر الله تعالى به قبل ان عاد الرسول وتحقق
المسؤول فحبط عليه ما صنع وصوح دونه نبت ما ذرع و
توسط وجوه الناس بخراسان بين السلطان يمين الدولة
وبين قابوس فى اسعاده ورده الى معاده على مال يقضى
به حق غنائه ويضاهى به حسن بلائه فى تحقيق رجائه وتحقيق
مكائد اعدائه فاظهر الوفاء

ما يلزمه على ما يدر له من احلاله ويحفظه من

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اخلافها وانه تحاشى بدءا بانتقال الملك اليه خبط عشوة با
والعسف والاغضاء عليهم بمبرد الجرف والخسف فاعمل السلطان تا — بمبرد
امه من ارث ابيه وشغل الخاطر باخيه عن تقليم اظفاره وتعجيل
الرحل الى داره فاستمهله ريثما يكفي ما امامه ويفضي لشغل ما
وراءه وسار الى غزنة حتى يسر الله له افتتاحها ووافى على يده
جراحها وكان ابو القسم بن سيمجور مقيما بقوهستان فلما افضى فخر الدولة
لسبيله انحاز الى جرجان متغلبا عليها وكاتب شمس المعالي قابوس
في الاسترداد اليها ليقوم بتسليمها اليه وتقريب ما غربت به فسار
على سمت الروفلحتي وافى جرجان وابو القسم بن سيمجور باستراباد
من ساتنو جهان
وقد جد من الرى ابو العباس بن فيروزان بن الحسن في جماهير
الشاهير من قواد الديلم والاكراد وكان قد اطمع ابو القسم من
نجارا في ولاية قهستان وهراة وامر معاودة خراسان للاعتنا
به والاستظهار بعدته وعدده فجرد عزمه للانصراف وضرب
تلك المواعيد بالاخلاف عرضا فلما لحقه من الذمة تجللا
من نصرته واستنقذه على ما تحت يده وقدرته وسا

وسار نحو اسفراين فانقلب شمس المعالي قابوس الى نيسابور
على حرة استبقاء بالوقت الى مقتطف الرجاء ومخترف الامل
وتربصا بما حوته رحم الليالي من جنين المقدور في اداء الطلبة
على المعسر ولما راى امور آل سامان نحلة النظام مخلة العرى
والاوذام ولا تزداد على الرقع الا خرقا ولا على الرتق
بجوش عليه ملكه فكانت زبدة محضه
ان سرب الاصفهبد شهريار بن شروين الى الجبل شهريار لا
ستنقاذه فسار نحوه بمن تحت لوائه وعلى الجبل يومئذ رستم بن
المرزبان خال الامير مجد الدولة ابي طالب رستم بن فخر الدولة
صاحب الرى فناهضا للقتال على رسمهم في الاحتراس بالتراس
وادراع اللباس للباس وشد الا عليهم شدة شردتهم بين
المهامه والدكادك واقتحمتهم لهوات المعاطب المهالك واصابت
منهم غنيمة جسيمة بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة واقام الخطبة
بالجبل على قابوس وكان باني بن سعيد احد اعيان الجبل وشجعانهم
مقيما عند الاستندارية في طوائف من اضرابه وشايعا لهم

[illegible]

[illegible]

في ظاهر الامر ناظرا الى مولاه قابوس من نقاب السر وانفق
ان نصر بن الحسن بن فيروزان لفظته الاضافة بناحية الديلم
الى حدود الاستندارية فطمع في مغالبتهم عليها وزاحمهم فيها
فقذف من جرائها ابناؤها بمن طرده عنها وقبض على خاله ابي
الفضل اصفهبد كلار فسجن حتى دفن ومايل بعد ذلك بابي بن سعيد
نصرا فتساعدا على قصد امل وبها ابو العباس الحاجب في زهاء العز
من عسكر الرى فاجلياه عنها مهزوما تقفوه الصفاح وهشماته
الرياح وظفر بابي سعيد كتبه عند ذلك الى قابوس بذكر الفتح
الذي اتيح له الى شعار موالاته واستشعار طاعته وولائه
واظهار النصح باستطلاع رايه فقفل عن نيسابور سالما
نحو جرجان وتجرد بابي بن سعيد عن مضامة نصر الى استراباذ
جاهرا بشعار صاحبه وتجمع اليه من ابناء الجبل من كان يسلك
شعب هواه ويسلم ركن طاعته ورضاه وكتب قابوس الى
الاصبهبذ بالانضمام الى بابي بن سعيد وجمع اليد الى يد
بما قدم واخر والشد على عضده فيما اورد واصدر ففعل ما امر

١١٩

ما امر وتشاغل ابو العباس بن فيروزان بن الحسن بنائبهما وهو مقيم
بجرجان فهذا للكفاية امرهما وانفذ ما انتهب من جرهما فوافقا
بباب استراباذ ووقعت بينهما حدود القواطع من حد بد القنا
ومزارق الزانات من مفارق الهامات وكادت الهزيمة تستمر بانصار
بابي لولا انقلاب الاكراد والعرب في عسكر الديلم عليهم بين
الظبا وزرق العوالي ومنادين بشعار شمس المعالي فانهزم
ابو العباس فيروزان ابن الحسن فيمن معه فركب الطلب اكتافهم في
سرعة زهاء عشرين نفرا من وجوه القواد في جملته واسرى
بقيته الفل نحو جرجان وقد قدم الى قابوس بن وشمكير بهلال
بن خركاش احد اقاربه فوافق انهزامهم اطلاله عليها وتشاغل الفل
به فنفضوا اذنه وعويلا وضلوا فلا يستطيعون سبيلا واطلع
الى استنبان الهزيمة قرحا على قرح وملحا على جرح وخوطب شمس
المعالي قابوس الفتح وما هيأه الله له من عظيم الفتح فسار الى
جرجان وقد شرح الله صدره وجلا عن الكسوف بدره
ونصح بالنبع عسره وزاد على الفل قدره ودخلها في شعبان

سنه ثمان وثمانين وثلثمائة ولبعض كتاب اهل العصر فيه عند
رفاف الملك اليه قصيدة اولها   المجد ما لم يعنه الجد غدار
اذا الايام زلن به

عن النائبات النفس اقذار   كم فاضل وجفون المنجنون له
جفا على حسك اللواء جوار   وكم جريح قريح القلب ذي عبر
وكم قتيل وما للسيف اثار   وكم فقير بلا جرم وخانته
وكم غني والايام ادوار   سير سريع وودود غير منصرم
نصب العيون ودون العين استار   من كان يخبر حال الدهر ابرمه
لم يثنه عن عيان الحال اخبار   وانما ماصل الايام مختبرا
جل واصم عن التحقيق فرار   يجني الزمان على من لا اصطبار له
ورقة للذي في العسر صبار   فاصبر هديت فان الصبر منجية
ومن وراء ظلام الليل اسفار   والدهر فيه وغير احواله نوب
عسر ويسر واحلاء وامرار   والبدر يدركه التمحيق منتقصا
ويعلو بضياء التم نوار   والنار في خلل العيدان كامنة
ويسقطها بانقداح الزند شعار   والمجد والحر بطبع كالصمائم له

من صيقل الدهر جلاء وشهار   هذاك شمس المعالي في سيادته
له مع الفلك الدوار اخبار   اعطاه من غرر الامال ما قصرت
عن نيل امثالها في الدهر ابكار   ملكا وعزا وعيشا رافغا وعلا
ودولة ضمنها نصر واظهار   لما كساه دروع الغر صافية
ولم يجد منه غير الشكر جبار   ابدا انشوزا ملبه كي يجربه
بالصبر والصبر للاحرار مسبار   حتى اذا ما قضى من سبره وطرا
وللامور نهايات واطوار   امسى يعاوده ما الرضاه موهبة
وخلده بدام التشوير فواد   فالدهر خادمه والعصر صارمه
والراي رايته والخلق انصار   قرم يفوق جبات العالمين به
كانه الشمس والاعمار اقمار   راح الكرام الى وكان نايله
كانه الليل والاحرار اطيار   له المعالي سماء والندا سحب
والمجد سارية والجود مطار   ملاه كالليل والمصباح همته
ونقله الجود والامال سمار   تراه تنهزم الاموال عز يديه

فالجود بازله والصيد اجوار   جاءه يوقاح السيف منزعج

[illegible]

وعدله في حزون الباس سبا   تدابيد به الى الفردوس منقلب
ووقعه في حره النار   يوم الهياج صفاح البيض ظلته
والجوم من لهب الطعنات صهبا   بقابس الحرب والارواح دانية
الى التراقي وطرف الموت نظا   يرش من وقع الاعناق قسطلها
اذ نقعها الجو الى الخيل ثوار   تنادرت انجم الافلاك سطونه
اذا الرماح من الادواح تمتاد   فهن في ذمة الاضواء التسة
وهن من طخية الظلماء نقاد   للمشرفي بنهلة الخصر نطقه
يبغي رضاه وللمريخ زنار   كفته روعته امرا عصلته
فايد ووعل المحطود دبار   وقلما فاض على الظلماء هيبته
فما يصر غلدارا الباس صرار   ان السلامنان لوا تحمت
نطقت بارب انك لي من ينبحه   يا ايها الملك الميمون طابره
ومن نداه كفيض اليم زخار   ان الزمان عروس ما لها ابدا
سوى خصالك شاط وعطار   التحلل عندك في وجهك الثكلى
نعم وفي غرة الاقبال ادبار   ترمي المعالم من بنات الكبد
وان رموا خانة المرمى اوتار   كانما قد رموا من لعن ظالمه

وماابن

ومادميت به وحي وافداد   نحوي تلهبت الاوتار دابية
كانها الجنان الاوتار اوتار   لا زال في نعم تقفو الى نعم
ما طاف حول فناء البيت عمار   منعا ابسر ورغبة منقرض
حتى يفوق نجود الارض اغوار   ولابي بكر محمد بن العباس الطبري

المعروف بالخوارزمي من قصيدة يمدح بها وقت مقامه بنيسابور

فاقامت توصني بالا ودمع الشجو   والصمت بين يد
منها وبين فمي   البين اخرسها والبين انطقها و
هذي حالة في الناس كلهم   قد طال ما انتهب عقات السوق فلا
تحار بينا بجيش الوجد والعلم   لحام الاتباع فلا
لم يبق في الارض لي شيء اعاب له
فهل اصاب انكسار الجفن ذي السقم   استغفر الله من قولي غلطت بلا
اصاب شمس المعالي امة الامم   كان لحظك من سيف الامير ومن
حتم القضاء ومن عزمه ومن كلم   قال الامير لاخلاق الكرام نعم
بحثيات فما زادت على نعم   وقال للعلم والاداب للابرو
الا على فافاها بلا ذلم   القايل القول لو فاه الزمان

صادت لياليه اياما بلا ظلم والفاعل الفعلة الغراء اوجب
بالنار لم تك النيران من حجم لا تخلفن نبضو بالمال فى بلد
فقل بجف ضروع العارض السجم فلم تجزنا لهم بعد المعترفه
ونبرى الحبل بين الحبل العطل ولا يغرنك ان الدهر جاريه
فلا يقدر السيف يوم الروع بالبهم اللذ ان فدى الدنيا
وقابلته صباحا اوحد النعم ترنو اليه فتخفى شخص منقبض
والواحبه وتغض طرف محتشم اذا دعت نحوه ساق نهت قدما
والعمر يذهب من الساق والقلق تعرتبها حال وتبعدها
كذا يكون رجوع الابق السكل وله فيه قصيدة اخرى يقول
فى نسبها و لكنما شمس المعالى خلافها شارقة لعيب
لهن مغارب وما القبول الشمس الاوعل بزاوا بانك
شمس والملوك كواكب اقول لزوار الامير تزحلوا فمن
زاره من راجل فهو راكب ولمن زاره الفرسان كنت كفيلهم
بان يرجعوا والخيل فيهم جنايب الا ابلغا عنى الامير رسالة
تدل على ان الله دهر صابت الى كم تحل المرسلك بلدة

تعوض لهن الخلد والليث مغرب
فعلها الليالى والحروب

بها منزيه لغيرك فاطلب عليك بهذا السيف فقض بنونه
فللسيف دين عند كفك ما ولا تقعدن تغضى على الجفون
على القذى وفى الارض كوكب ورمح صاحبه عزمك هذا
الرى فالزمه بعزم فلن يقض الغرام الا المطالب و
انت ابن عم السيف بل انت عمه وكيف تخاف الاقربين الاقارب

تحرك بها اما الولاء ومنبر واما حام كالعقيقة قاضب
وللقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى قصيدة
اولها اسرى خيال الهاجر المتجنب ويجرى دموع الزائر المتنقل
سالتك بالدهر الذى مر بعدها فدى ناظرى من بعد
ان كنت طبى اعف على عين اذا ما عدتها بقربك فالك
الدموع تاهبى ولما نزاعت للغروب شموسهم وقفنا
لتوديع الغريق المغرب تلقين اطراف السجوف لمشرق لهن
واعطا الخدود بمغرب فاسرع الا بين دمع مضيع ولا
ثمن الافوق قلب معلق كان فوادى فرن تابوس راعه

تلاعبه بالفياق المناشب   همام يراه المال اسرع حادث
الحجفة والقرن اخوف معطب   يفض العدى اطرافه قبل عزمه
ويطرفهم دعبا ولم يتأهب   وفيها نصيف الزاناة وذو
على سمر قطل اذا هوت ملحظ   اعقاب الشهاب المذنب
تعالى عن طيش الرماح وزلة   السهام وتقصير الحسام المجرب
فجرن طباة البيض ثم وصلتها   اليهن من سمر الرماح باكعب
فقلن منال السهم من متبعد   وقمن مقام السيف من متقرب
فما ما تلاقت همتان مسبك   ولا يشهد الجلاد براي شعب
له الهمة العليا والمنصب الذي   تقيعد الجوزا والحاظ متعب
اذا بعض اطراف الرجال تقاعست صرف عن المجد القوة كريم النقلب
بزاحم من وشمكير بمنكب   ومن سلف الاصبهند بن بوكب
ويذهب من مجد وعز ومفخر   باثار مرداويج في كل مذهب
وما خلصت للمرء مسعاة والد   اذا لم يقابله بخال مهذب
كلا طرفيه مرجح الطرف خاسئا   اذا رامه عن حوف محجب
يحوز معالى اردشير بخاله   الرقى عن شاوساسان باب

ولما

ولما انتهت الهزيمة بالقوم الى الرى على جملة الانكسار و
ذلة الانتشار وسبة القتل والاسار قطع عليهم سباط
العذل والتعنيف وملئت عيونهم من نفثات التعيير والتشوير
وكان ابو علي الحسن بن احمد بن حمويه على الوزارة فاختار
عشرة الاف رجل من بهم الديلم وفتاك الاتراك ونجب العرب و
افراد الاكراد وسار بهم فمنوجهر بن قابوس وبيستون بن
بنجاسب وكنار بن قرقزان وورشاموج بن اخت معظيم الديلم و
موسى الحاجب وشاذنور بن كرم ويه وابي العباس بن جاني و
عبد الملك بن ماكان وهولاء رقوث الجيل والديلم حتى اظل جيد
شهريار وبلغ شمس المعالي قابوس اقباله فاستضم اطرافه واستظهر
لشهريار بن شروين استعداد الموافقة وتجرد ابو عبد الله بنصرته
وتثبيت وطاته واستثمار ما اعاده الله اليه من نعمته وحاذر ابو علي
بن حمويه مالاة نصر بن الحسن بن فيرزان شمس المعالي وانقطاعه
الى جانبه فواصله بكتبه ناشا في عقدته تثلا في ذروته نافخا
بنجره في سحره ومطمعا اليه ان القرابة الوشيجة بين ابي طالب بن فخر

الدوله وبينه لو صادفت منه محكمها في الاشفاق على دولته
والانتداب لنصرته لكان احق الناس باستعباده وزعامة
ممالكه وبلاده وانه الآن متى سلك طريق الحكمة الخدمة وتجنب
جانب المخالفة وحافظ على حرمة الالتزام لم يعدم ما يهواه من ترتيب و
ترجيب وتنويل وتفخيم وتقليد ومحافظ واذن له في الانتقال الى
قوس الى ان يبرم امره بمقتضاه فارتاح نصر لما شامه من تلك
العقيقة ووثق على الحقيقة وسار نحو سارية ثم فرهن الجادة ذات
اليسار وركب ذات اليمين مما يلي طراستك وباذان حتى اذا
اذلع في اصحابه رايه في طاعة ابي طالب وانه ما ماثر
رفيق خلع منه وبعض دعوته فاختلف عليه كلمتهم حين افصح بنيته
وباح بسر ضميره فمن رفيق فريق رجع الى الاستنداد به وفريق
الى جرجان في طلب الامان ورحل نصر في الباقين حتى اناخ بقومس
وسال ابا علي بن حمويه تمكينه من بعض القلاع ليحصن فيه
عياله واثقاله فمكنه من حصار جومند فاستوطنه واودعه ماله
ومن معه ولما امن ابو علي شره وعاديته توجه نحو سارية على

[illegible]

على قصد جرجان فلما اطمان بها اسرى منوجهر بن شمس المعالي
قابوس الى ابيه مما يذابا الله من عقوقه وكفران ما فرض الله عليه من
حقوقه فارتاع ابو علي من بيستون بن بجاست لاشتراكهما في نسبة
الجيل وارومة ذلك القبيل واشفق من صغوه القديم في خدمة
شمس المعالي وحثه اباه على معاودته سلفه واهتبال الفرص في
مراجعة جملته فاخذ بالحيطة في اعتقاله ورده الى الري في و
ثاقه وامتد الى ظاهر جرجان مما يلي قبر الداعي الى معسكره وتوافى
اهل الحفاظ والحمية والانفة الابية من اصحاب شمس المعالي با
لتزاحف في المجالد والتسابق على التقابل والتماسك عند التعادي
وشدوا لجادهم للقراع وفرغوا الحقايبهم للصباح وناصبوهم الحرب
طرفي الصباح والرواح لا يسامون وقع الصفاح ولا يالون لذع
الجراح حتى غبر شهران كيوم واحد في مغامسة الكريهة بين تكلف
وبديهة ومس عسكر جرجان ضيقة لانقطاع الميرة والمواد عنهم فا
ستعصموا بالنفوس الشريفة وتغنوا طول تلك المدة بالبلغ الخفيفة
موثرين شرف المقام على شبع الطعام وورد الشجاعة على سهل النجاة

[illegible]

واصاب الاخرين تلك الصيغة فانقلبوا   القضاء بقير الدلو الى
جانب جلاباد انشاها في العلوفات من جهة جاشك فتداركت عليهم
الامطار والطوفان حتى اعوزهم الامتياز وماجت عليهم الارض بالطوفان فتساقطت عليهم الخيام وساخت القوايم والاقدام وهنالك
برز انصار شمس المعالي اهل الخنادق من وراء الخنادق والجوا ناد
الوغى كفاريه القتام وداهية الاقدام وثبت بعضهم لبعض حلالا
من مطلع الفلق الى مسقط الشفق محكمين متون الصوارم في شؤون
الجماجم وذوابل الصعاد في مناهل الاكباد وزرق الزانات في سود
المهجات حتى اذا ذلك قدم العصر اتى امر الله بالنصر فحمل الجيل على
الديلم حملة لم تستبق منهم طالب ثار ولا نافخ نار وعثر من عظمائهم
اسفهسلار بن كوريكيج وزرهوا وحسان بن اسكلي واخوه حبك
بن سالار وفحل بن وهسودان واشتملت المعركة على الف وثلثمائة
رجل من ابتعتهم الحتوف وسطحتهم على الارض السيوف واما راقه
على الجبل على غنائم لا ينوجها بيان ولا يشتبها بنان ثم رايا قابوس
ان يوعز بمداواة الجرحاء والفك عن الاسراء وصرفهم ورداهم بالخلع

بالخلع والكرامات والاجبة والصلوة شكرا لنعمة الله فيما اولاه و
اكبارا لقدر منته في تحقيق رجاه وانشدني ابو منصور الثعالبي ابياتا
له في ذكر هذا الفتح الذي نظم الله في سلك ايامه والحق الذي لا
اقوم منه في قصيدة   الفتح منتظم والدهر مبتسم   وملك شمس المعالي
كله نعم   والعدل منبسط والحق منتهج   والشعب ملتئم والجور منصرم
القت مقاليدها الدنيا الى ملك   ما زال وقفا عليه المجد والكرم
شمس المعالي وغيث المشرقين ومن   به يليق تبه العلى والملك والحشم

هو الامام هو العزم الهمام هوا   لبدر التمام   العلم
هو العلم الذي تختص مواعظه   فهرا ويرجو نداه العرب والعجم
هو الغيم وقد صارت ماثره   كانها من دنياه تنتظم
والماء من جوده المامول منسكب   والنار من باسه المرهوب تضطرم
والارض من   والريح تنفح   والروض من خلقه للخلق يبتسم
الله جارك يا من جار حضرته   يلقى السعود عليه الدهر يزدحم
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا   وما بشر الفتح منشورا له العلم
يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به   امسى واصبح بالرحمن يعتصم

ابلى الجد يدين بالعز الجديد بلده   للملك مجد ملاك التوفيق والقسم

وانشدني الامير ابو الفضل عبيد الله احمد الميكالي لنفسه في ذلك:

لا تعصيا شمس المعالي قابوسا   فمن عصا قابوس لاقا بوسا

نعم ولما بلغ ابو علي بن حمويه قومس منهزما عن تلك المعركة ارسل
الى نصر بن الحسن بن فيروزان يساله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على تشعث
الهزيمة وسد ما جاش من تلك الكشفة التي منيه ثم اعجله الطلب
عن التوقف والتلوم فاوجف نحو البرق واتاه نصر فلم يلحقه فاستوطن
سمان وتابع كتبه الى ابي طالب مجد الدولة رستم بن فخر الدولة،
مستمدا وشمر لتلافي الخلل مجد ابن اخت الملك عز اسيهنا فامداده وانبال
معونته وانجاده ثم امد بكتكين الحاجب في زها سمابه من شجعان الغلمان
فتقوى بهم وتكثر بمكانهم ورماه شمس المعالي بابي بن سعيد في رجال
من الجيل وكتب الى الاصبهند شهريار بن رستم لمعونته وازاحة علته
فصمد صمد نصر بجناحان التحفظ ومغمضا جفون التيقظ وقد
كان نصر سد الطريق على ابنائها بستر الحزم وسجا الليل الكتمان على
اى السالكين فيها والمسافرين
اثره فاتفقت ثائرة بابي بن سعيد عليه مع جبن تقطع من رجاله وتفرق

وتفرق عن اكثر اصحابه تفتاوشا الحرب سامة ونصر مستعد وامره
في القراع جلد ثم اضطر ابا علي الى الانقلاب على بارح الخيبة ونشب
الهزيمة فمن تلاحق به وتراخى عنه من ذنابي عسكره وجرى عليهم
من القتل والاسر ما اخذ به نصر في ساعته فقد ابو طالب فعل بدر
حاله وجلا عليه صفحة اقباله وانهض عند ذلك رستم بن المرزبان
خال مجد الدولة ابي طالب في ثلاثة الاف رجل مدد النصر وعقد
له الاصبهند به على جبل شهريار فتلقاه نصر الى دنبا وفلو وساعده
على صعوده واشلاء تحدوده ولجا الاصبهند شهريار الى سارية و
بها منوجهر بن شمس المعالي معتصما بعقوته ومعتصما بعرقه فاضا
اهل قريتم اعتصر به او الجا البه فلا عم بلاءوه وشمل الكافة داوه
وسببه لبسط الايدي بالغارات وانتهاب ما اوعته الرعايا بالالات
من الاقوات فاضطر نصر الى الانصراف عن رستم بن المرزبان للقحط
الشامل والبلاء النازل فلم ينهنه الاصبهند عند انقلابه ان ركض
على رستم فاجلاه عنها الى حد الري منخوبا منكوبا وبخلا ولا مغلولا
وصفت له ناحيته وانحسمت عنه شدة نصر ومادته وكان ابو نصر

محمود الحاجب فلما التجأ بعض المحن التى دهمته الى ظل منه شمس المعالى
فمهد له كنفه وحكم فى اصطناعه شرفه ووالى الرغائب والصنايع
وملأ من الاموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه ثم رماه فى وجه
نصر بن الحسن فزاح العلة بقدر الكفاية من ذوى اللبانة و
فخف اليه بجاش ثبت ووجه على الحادثات صلت واوقع منه الا
حربا بكرا على يديه وعوانا على ايدى اعوانه وعدده ثم حمل على جيوشه
حملة شردتهم كل مشرد وطردتهم بين اضين البلد كل مطرد وعلق فى حبالة
الاشرجان بن الداعى وابن هند وغيرهما من اعيان القواد واصطف
على جدالة الحرب من القتلى ما شبعت به الضباع بل سمنت عليه
الوحوش الجياع وانهزم نصر من بين يديه الى سمنان وكان نصر
على جلالة بيته وفخامة عشرته ورهطه مغرما بالظلم مغرى بالحيف
والغشم ووافقت ولايته مدرجة الحجيج ونوادر البيت العظيم وزمزم
والحطيم فتسلط غشمه عنته فى كل سنة بوجوه من المطالبات
المختلفة والمعاملات حتى انتشر عنه سوء الاحدوثة وحبط عليه
جمال تلك الجلالة الموروثة ولعل مثار الزمان به عدوى ضجيج الحجيج عنه

عنه بالاستغاثة فى حالتى الوقوف والافاضة وواصل نصر الرى
بكتبه فى الاستنفار والاستنهاض من صرعة العثار فلله فى طول
التطويل بانواع التعليل والتاميل كما فعل مواعيد كالآل سراب
المهمه القفر فمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر وبلغه بعد ذلك
ان مجد الدولة ابا طالب وشمس المعالى قد نصا الكاهل لجنا التحصيد
والظفر به فسار الخاوضا بالامر فى رماد فخا اليه ان بعض قواد
السلطان يمين الدولة وامين الملة وكان يعرف بارسلان هندو
بجه والى قهستان فلما اوقع بابى القسم السيمجورى واجلاه عنها الى
الجبال قام السير اليه على مظاهرته والتحصن بمرافقته ومظافرته
وجعل يخطب فى حبله ويفتل فى ذروته بحبله وخيله ويزين له قصد
الرى معه لاستلا كهما على ابى طالب الهاما المتغلل لاثبات فى طاعته
ودخولا فى هواه فمشا بعثه فاغتر ابو القسم بغرته وانخدع هو به
سار الى الخوار الرى فلقاه من سرهان الكتائب من غص بهم لهوات
تلك المخادم والمسارب فلما راى ابو القسم ان الامر جد والطريق
منسد خلفه وراءه عاضا على البنان منحرفا للعارض الحرمان وبلغ شعر

مستخرها لمشاعرها

[illegible]

يعنى [illegible] نصر [illegible] ابى القسم [illegible] ابى طالب

[illegible] عليها حطبانا فشدها حتى

جمع لهوات وهى الحلق الاعلى

المعالى انصرافه مع نصر عن وجه الرى فقذفتها بعقارب الاكراد
من كل جانب ودحوهم عن حدود مملكته بعذاب واصب وبلاد ابا
ان الارض تلفظهم يمينا وشمالا وتنفيهم جنوبا وشمالا لاقوام و
على قصد السلطان يمين الدولة وامين الملة مستامنين اليه
ومستعدين على الزمان بالمثول بين يديه فتيمما الى حضرته
بالقيام والانتصاب للخدمة
وتوشحا بجلال خدمته فاما ابو القسم فضرب على ما سبق ذ
كره الى ان اودعه الحبس اسره واما نصر فاقام على الخدمة مدة الى
ان امر السلطان باقطاعه باورد ومنك طعمة له فنهض اليها وابت
عليه همته القناعة بهما فلم يزل يضطرب فى حباله الى ان خرج
من الرى وحمل منها الى قلعة استوناوند فجعلت عليه حبسا
ووكل شمس المعالى بعد ذلك بجوالى القلاع فيما بين جرجان
واستراباد وما وراءهما من لحاظ بهم احاطة الخلخال بارساغ البعير
تحلل منه البعير حتى افتتحها بفضله ومكيدته وداعاها لحقوق الاستيلا
والتسليم وكبده فضعفت له تلك الولاية بجدودها وحواشيها
وقلاعها وصياصيها بما امد من نبذ الاحقاف بها واتفق بعد

بعد ذلك اخلاد الاصبهبذ بجبل شهريار الى جانب المخالفة فى
طاعة شمس المعالى وادعاؤه الامر لنفسه اغترارا بما اجتمع له من الوفر
والتف عليه من العدد الدثر والعسكر المجر فوجه من جانب الرى
بابى على بن رستم بن المرزبان خال ابى طالب صناديد الديلم وفيهم
بيستون بن تجاسب المقبوض عليه من قبل فى التغلب بولاية جيشا
قابوس فنصب له الحرب قراعا ومصاعا وثقافا وكان ما انبرم ان
كسر فاسر ونادى ابو على رستم بن اصبهبذ بمكانه ليشاد شمس المعالى
لوحشة كان استشعرها من اهل الرى واقام الخطبة فيها باسمه وكاتبه
بذكر طاعته وشرح ما فتح الله له على يديه وما جرى ابو حرب بيستون
بن تجاسب الى ارض المقدسة من تناء صاحبه وولى نعمته فانشرح
صدره وعرف بالاياب عليه وطالب بالايناس والاحسان عليه
لو لم يعجله عن الحبوة حينه وانضافت مملكة الجبل باسرها الى ممالك
جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى منوچهر ابنه سمى من لو مات
الى زمانه لرد عليه عوارى مفاخره ورجع اليه على اثاره ومآثره
وانفتحت عليه بعدها الرويان وسالوس وما وراءهما من الحدود الى

سفيلاريه فصارت ولايته تزهى بنور العدل والاحسان وتبتسم عن ثغور
الامن والامان و واصل شمس المعالى السلطان يمين الدولة وامين الملة
بكتبه و رسله فى عقد وثيقه تخص بهما من صروف النوائب وليستظهر
بها على وجوه المطالب فقدم بين يدى نجواه من انواع الغرب والمبار ما خرج من
الحد والمقدار حتى تأكدت العصمة وتأكدت العقده واشتبكت الالفه
واستحكمت الثقه وصارت جرجان وطبرستان الى سواحل وديار الديلم و
الجبل بحكم الحالة المتشحه كاحدى ممالكه التى يحكم عليها آمرا وناهيا وبسط
فيهما آمرا وبادبا فلله شمس المعالى فى هذه بين الحجر عجراما و في بحار الكرم
مجراها ومرساها فلم يسمع في شيوخ الملوك بمثله   ثبته واوطف
ديمه واكرم شيمه واصدق بارقه شيمه واوفر عقلا و تحصيلا واظهر جملة
وتفصيلا واغذى للنفس بعقاف الحكمه واجزا للبدن بكفاف الطعمه واقطع
النفس عن رضاع الملاهى فلم يعرف اللهو ماهو ولا البطالة ماهى علما منه
بان الملك واللهو ضدان وان ليس للبقاء بهما يدان ولقد احسن ابو الفتح
على بن محمد البستى الكاتب فى نصرة هذا الراى بقوله اذا غدا ملك باللهو مشتغلا
فاحكم على ملكه بالويل والحرب   اما ترى الشمس في الميزان هابطة

هابطة   لما غدا برج نجم اللهو و الطرب   نعم ولا احرص على اصناف الرعية
واعدل باطراف العدل فى القضيه وابرع في الاداب والحكم واجمع بين ذرا
السيف وذلاقة العلم ورسائله موجودة فى البلاد عند الافراد ولا كفى كتبه
منها بلمعة من بوادى بيانه وزهره من حدائق احسانه اذ كان في نصفها
ما يغنى عن التكثير في هذا المكان بها فصولها وساله انشاؤها في الترجيح بين
صحابه النبى صلى الله عليه واله وسلم بعث رساله بلها الفد عنه قراءة التتمة
وهو بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان اصعب الامور واشرفها بين الجمهور هو
الخروج بالنبوة والاستعلاء على الخلق بهذه القوة لانه تقليب الوجوه
عن القبل المعبوده وادخال الاعناق في قلادة غير معهوده ومغالبة الخلق
من الخالق خالق الذى لا يدرك ابصار الخلائق وقد اعتلا نبينا محمد صلى الله
عليه واله وسلم ذروة هذا الشرف وسائر ما سلف من الانبياء خير الخلف ونال
بمزيته هذا الذكر العظيم واذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنا
من الفقر والفاقه واراحهم من رعاية الجمل والناقه ولبس ورداء العلا
فاقترن فى السماء   ضبط الامر بعد زعيمه على نظامه واقامه فى
مقامه وهذا ما تولاه ابو بكر حين ودع عمرو من عمران اسلم الى احلامه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فانه قام به قيام ثابت القلب مستقل بمقاومة الخطب عبر معنكر في
ورد ولا مبال بمعادات مادحي حريم الدين وجمع شمل المسلمين
ولم يرض بان يلم بمصعد الشريعة ثلم ولا ان يتغير من احكامها حكم فلقب
خليفة رسول الله لانه ابتدا بمجاهدة دين الله ثم تحصين حوزة الاسلام
من عوارض الفتنة ومادية الاعداء والاضداد والمجاهدة في استفتاح
ديار المخالفين الى جانب الاسلام ومجامع المسلمين وهو ما انتهى عنا
ال اليه الامر فانه صرف جهده الى الجهاد وفض وكله وكره على افتتاح
البلاد حتى اتسع نطاق هذه الملة وخضعت الرقاب لاهل هذه
القبلة فلقب امير المومنين اذ كان نعم العون لرسول رب العالمين وفي ذلك
فرغ النبي صلى الله عليه واله وسلم من الامر الاعظم والشان الافخم والطا
لهيب كل ملتهب على رغم من اراد لهب النار لسعي الشيخين شعب الامرين الاخرين
وبلغ من الاحكام مبلغا ليس فيه مستزاد ولا يشين بياض غرته سواد ولم
يبق المتابعين سوى التمسك بدين محمد ومرمات بناء مشيد فلم يقدروا
على القيام به واحتجوا وراء محابه ولما انتهت الخلافة عثمان بن عفان كان
منه ما كان من تبدل بل زي النسك بزينة الملك وتغير سير الائمة حين

١٣٠

توسع في النعمة حتى اجتنا ثمرة ما جنا وتبعه سوء ما اتى ولما ادت
الى علي بن ابي طالب عليه السلام والصلوة هاجت الرياح من كل
جانب وظهرت بثت معادات اعداء الدين وعبث اهل اليقين وبدت
الاوابد وتبدلت العقايد وتحول بامر الدين ملك جاهلية ودول
القتال والمحاربة ووقفت الخلافة في الخلاف وبرز الشر من الغلاف
وبقي امير المومنين علي عليه السلام على اضطراب لا يهتدا وفي ملام
داء لا ابراء مع شجاعته المشهورة وماثره المأثورة وانتهى امره الى
ما انتهى حتى جرى عليه وعلى عقبه ما جرى فلينظر اذ كان الامر
كذلك اهولاء احق بالفلاح ام اولئك فقد مضى القوم واثارهم
في الاسلام كالشمس في الاشتهار والجبال في الانتشار وصيتهم شايع
حي على الفلاح وليس بايدي الخصماء سوى السفاهة والقباحة
وهل يقدر الكلب الا على النباح وقرات توقيعاته الى بعض
الافاضل ليستقدم حضرته لتوخي سترته تعال لمن سمت به
همته الى فضل من نعلو علاء قيمته ان يكون على عزم وجنبه
وليث من سواه زيادته وجنة ما اخطه فخط المحاس فسمه ان اشتغ

عوكا او تبرا مسبوكا او درا مفصلا او سحرا محصلا وكان الصاحب
بن عباد اذا قرا خطه يقول اهذا خط قابوس ام جناح طاوس
فهو كما قال المتنبي في خط من كل قلب شهوة حتى كان مداده
الاهواء ولكل عين قرة في قربه حتى كان مغيبه الاقذاء

ذكر الحال التي انعقدت بين السلطان يمين الدولة وامين الملة وبين ايلك الخان في التصافي والتظاهر والتعاقد على التعاون والتناصر الى ان خلعت ربقة الاذى وكشفت عن الخلاف الحشمة

قد كان ايلك الخان لما ملك سلطان
خراسان على الغدرة بال سامان لغشم تطهير ما وراء النهر عن
منتسب الى تلك الارومة ومتشبث بشعب تلك الجرثومة فلم يكن
هناك اذا ظفر الا فلتة ولا اذا حد الا اجتاحه واصطلمه ثم كاتب
السلطان مهنيا له بما ذخره الله له من خالصة الملك وصافية
الملك وظاهر البر من ظاهرة العز وباطنة الصنع ومعتدا لنفسه
بما قطعه من فضول حبائلهم ومده على اثباله وعلاقة على
حباله وحباله وترددت السفراء بينهما في وصلة تبل رحم الحال وتوكد
اسباب المودة والوصال وتحمي حريم الثقة في الجانبين وترفع

وترفع ستر الحشمة في ذات البين وتودي رتبة الاختلاط الى الامتزاج
وقربة الاشتباك الى الالتحام فتصير النفوس واحدة والسواعد
على وجوه مصالحها متساعدة وانهض السلطان عند الامام كان
بنيسابور في طلب ذلك ابراهيم المتنصر ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان
الصعلوكي امام اهل الحديث بها رسولا الى ايلك الخان وضم
اليه طغانجق والي سرخس فخطب كريمته عليه ونقلها في صحبته
اليه واصحبها من اعلاق العلق والحلي من سبائك العقيان ويواقيت الثمان
وعقائل الدر والمرجان وتخوت الوشي والحرير ونوادر البلد والتحف
وصواني الذهب مملوءة من بيضات العنبر واواني الفضة منضودة
بثمانات الكافور وغير ذلك من شارات الهنود وقطاع العود وكهيد
النصول واناث الخيول تحت سروج مغشاة بذوات القلائد من الالوان
اللبابيج منقطة بعصائب تخطف العيون بريقها وتصطخب على الاعناق
معالقها وعتاق ضوامر كالقداح مجلوة ومكنونة الصفاح وعقود
وكنجوم الصباح وفوائس كخرق الرياح وسناهد كفلق الصفاح
في مراكب كانها حلي بعضها من قطع عقيق وشعل مرتق وحلى

[illegible]

سابر ما بنجوم الثريا والنثرة وبنات نعش من وراء الحجرة وقرن ذلك كله
بأموال على الالطاف يعرج وابل لا وشاقا الامام ابو الطيب سهل
بن محمد الى ايلك الخان كريما يتقبل كريمته ويحمل من مجد الترك الى ايوان د
متمم فتطلع الى ايلك الخان وامل بنيه طلوع النجم طالبا بابه بعد ان طال
اغترابه والحبيب لطف عناه بعد ان قدم مهجره واجتنا العظاما منهم لغدو
وغادته عن باب السلطان في ذلك المهم من الشان ثم لعضلته في نفسه
والاملم المعظم والصدد ومن لا يبرز الى نيابه له في ابواب
الفضايل وخصوصا في خلال ايلك المسايل وانام بأوزكند الى ان فرغ من امر
الزفاف وانبعث عليه في الانصراف فعاد الى حاج الفجاج مصحوبا بحلو
بالترك من نغر المعادن ونوافخ المسك وقود المراكب وحيش الركايب و
جمع [illegible]
رعد الوصفا والوصايف وبيض البزاه وسود الاوبار ونعب
واحجار اليشم وطرايف الصين فاتحد الحال بين السلطان وبين ايلك الخان
اتحادا اشترك فيه المراتع وسهم فيه الضنايع والخلائم وبقيت على جملتها في النعم
والتكاد الى ان نزغ الشيطان بينهما فانتقلت الضماير واختلت العقوى و
والمرايب وتولى السيف تدبير تلك الوصال فحل معقوده وفصل منثوره

النجمة [illegible] الدما [illegible] لرون من الانسان من لا [illegible] دانها من لا ام له

[illegible]

[illegible]

مشهودة وسياتي الشرح على الوقايع التي جرت بينهما في موضعها فانتقل
الاثر فاما الان فاني اشير الى نبذ من محاسن هذا الشيخ والسفير والكافي في
الامر بالتدبير واتبعه بذكر رجالات خراسان من اعيان رعايا السلطان يمين
الدولة وامين الملة ووجوه الفضل على ولايته الذين لم يسطع ابهم زمان
واحد في سلك ملك فمن منثور كلامه قوله من تعذر رفيل وانه فقلدي قصد
لهوانه يشير الى قول منصور الفقيه الكلب على هيئة وهو النهاية في الخساسة
من يناقش في الرياسة قبل اوان الرياسة وقوله العقل الجيب
عيش والعدل اغلب جيش قوله اذا كان رضي الخلق مسعودا لا يدرك
فان ميسوره لا يترك وانما يحتاج الى اخوان العشرة لمكان العسرة وقوله
من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى معونته وتوفير طالب عليك علة اذا افتاه
على تقصيره فكانه علم نبه بقول القايل توقى الناس ابن ابي وامي فهم تبع الجفاء
والرجا المترمظهرين على عقيبا وكانوا امس اخوان الصفا بلينة نكبه
نفذوا وراحوا على اشد اسباب البلاء ابناء افلادهم ان يتصرفوا بمال او
بجاه او ثراء وخافوا ان ينال لهم عند لنم سد بها فارعوا قدم الحفاء في بعض
اصل العصر فيه كلام الامام امام الكلام وقوه يقفوه عجز الطعام النظام زلج

معانيه في نظمها مزاج المدام بماء الغمام وله فيه الا ايها الشيخ الامام ومن به
تلوح انف الدهر من تلف البشر لان كنت في الدنيا وانت وشاحها
عيانا فان الدر في صدف البحر ولم تحوك الدنيا لانك دونها ولكن
الشي يحصن بالقشر وقد صين فضل السيف تحت قرابه كما صين نور
العين بالجفن والشفر ومن اعيان رعايا السلطان بنيسابور ابو نصر
احمد بن علي بن اسمعيل الميكالي وهو صنيعة السلطان وشيخ مملكته و
جمال جملته فضلا موفورا وادبا مشهورا وغنى معقودا ومالا ممدودا
محمودا ورايا كالارى مشارا وحزما كالمواد مغارا ودهاء يبلغ الليل
كالعسل جنا شديد الفتل
نهارا ونظرا يستشف استار المصاير ويستكشف اسرار الضماير وشعرا
نقي السبك والجوهر زكي المسك والعنبر رخي المورد والمصدر فمنه قوله شعر
باني العلى والمجد والاحسان والفضل والمعروف اكرم باني لبس الثنا
مشيد الملك شيده مثل البناء يشاد بالاحسان البر اكرم ما حوته حقيبة
والشكر اكرم ما حوته يدان واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان
فاما كتابته فالسحر الحلال والعذب الزلال فهي تحكي بما تحوي به من لطف
العبارة وحسن الاستعارة ومعسول الاشارة والشارة ريا من نبا

ثناء الى قراره ومن منثور كلامه رسايل منها ما كتب به الى شمس المعالي
قابوس بن وشمكير افرانه كتابه بسم الله الرحمن الرحيم كتب العبد و
حاله فيما ابد به مولاه من شرف ايناله ورضاه ويفيضه عليه من ملابس
فضله ونعماه حال من يقبل عليه دنياه ويسعد في ظل دولته باولاه و
اخراه والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب الامير مشاهدا بخطابه وغرايبها
وبدايع بره وافضاله وروايع انعامه واسباله فيما اكرمني به من
غرر العيادة والبشرية من حلل الفوز والسعادة وشرفني به من التهنية
عن العافية المستفادة فاوصل غرا يبقى على الايام اثره ولا تخلو عن الزمان
ذكره وفخره وفهمه العبد فهم من انس منه رشدا واقتبس من ايناته نورا ولا
وسجد لله شكرا على ما افاضه عليه من سجال السلامة ومد عليه من ظلال
الفضل والكرامة ورغب اليه في اسباغ العوارف عليه واسداء الفوايد
لديه وصرف المحاذير عنه فاما ما اهله الامير العبد له من شريف كتابه
ولطيف خطابه عن حضرته وكرم المكان عن نائه وساحته وتاه البنية
من درجة العيادة اولا ومنزلة التهنية ثانيا وانفاذا القاصد ثالثا فان
ذلك من نتايج همته العالية ودواعي شيمته الزاكية التي تحنوا على وليا

وخدمه وتعطف على اغذيائه نعمة ليس له فى مقابلة ما اولاه ومعنا رضيا
ماكساه الا الشكر لبديعه والنشر لقيمه والرغبة الى الله تعالى فى تخليصها
فى الحالة بقائه وادامة عزه وعلائه وانهاضه بمواجب خدمته ومعرفة
قدر نعمته عنه ونعمته هذا ولو ملك العبد فى مقابلة هذه النعمة
على جلالة قدرها وبناهة خطرها وذكرها غير بذل المهجة المهجة والقوة ومنه
فى الطاعة واستنفاد الوسع والطاقة فانه لبلغها تقربا الى حقوقه
بما يقتضيها ويودى شرط العبودية فيها وحكم على نفسه بالعجز
والتقصير معها واذ قد تم المراد فما تمسك الا بالرغبة الى الله فان تتولى
من مكافاته ما لا يسمح به الابد ولا يفى به الا عبده فهذا اهوا الكلام
الذى ليس به عثار ولا عليه غبار ذلك الفضل بحبيره وملك العقد
رسمه وتصويبه والقليل منه على الكثير دليل وكلام الجليل كقدره جليل
كما قيل قليل منك يكفينى ولكن ⁝ قليلك لا يقال له قليل ⁝ وقد
اكثر الشعراء فى مدحه لكنى اثبت ابياتا لابى بكر الخوارزمى فيه من قصيدة

اولها رقا المنام الى طيف خياله ⁝ لوان طيفا كان من ابداله ⁝
ولوان هذا الدهر يشكر لم يدع ⁝ شكر الامير وقد اخذا من آله

من آله ⁝ لا يشتفى الالحاح نامله ولا ⁝ سوال امرء ينهاه عن اسئاله
الوفر عند نواله والنيل عند ⁝ سواله والموت عند صياله
والخلق عند من سواله والجود من ⁝ خداله والدهر من عماله
وفعاله كفعاله وشماله ⁝ كيمينه ويمينه كشماله
يتجمع الامال فى امواله ⁝ فيفرق الاموال فى اماله
لا ملم الا عزة فى غرة ⁝ لا حلم الا هالة من حالة ⁝ وله علوم لو
قسمن على الورى ⁝ ما ازداد عاقل عن جهالة ⁝ وخلايق لو انهن
كواكب ⁝ اغنى السهى فى الضوء مثل هلاله ⁝ وفصول فوهن
اعذب مسمعا ⁝ من راحة المشغول من اشغاله ⁝ سمح البديهة
ليس يمسك لفظه ⁝ فكانما الفاظه من ماله ⁝ وكانما غرمانه
سيوفه ⁝ فى حل من خلص من اقباله ⁝ متبسم فى الخطب يحسب انه
من حسنه تلثم بفعاله ⁝ هيني وحيث بحله ⁝ من فضله من ذا
يفى بالشكر عن افضاله ⁝ ولد البضا من فضيلة اوطانه تلك
الديار فرطبته الاحتاب ⁝ ضعث بجفنى ضع سالكهانى و
الى الامير الامير توافقت ⁝ ونح الركاب بزاده الركاب

لبس الدجى لبس الغراب لشؤمه   وغدا وكأن جناحهم قد وغراب
والنجم يطرف في الظلام كأنه   فصلات عتب في خلال عتاب
طلبوا امرءا افعاله محسوبا   ونواله فرضا بغير حساب

فذلك المدائح وهي اسماء له والجزء اصبحن كالالقاب والمكرمات كثيرة الخطاب الا انها تأبى على الخطاب متبسم الحجاب مكتب العدى مثري النديم مجارف الحباب شيم ارق من الهوى واللذين خطاء العدو وردته بصواب وعزائم لو كن يوما اسهما لنفذن في الايام غير نوابي مائية الحركات الا انها نارية الاقدام والالهاب يخطرن بين سياسة ورياسة ويهن بين مثوبة وعقاب فلذا اصبحت الفاظه صورا لبهى وقوت الاسماع والالباب واذا حللت له جنابا واحدا حل المؤمل منك الف جناب وما قال مكال الاكفاء له ابو الطمحان القيني شعرا

واني من القوم الذين هم هم   اذا مات منا سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب   بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه

ناقبه
وما زال منا حيث كان مسودا   تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وما بعد من مفاخره نجيبان له ابو الفضل وابو ابراهيم عبيد الله واسمعيل ابنا الحل كل منهما بدر في ضيائه وعلائه وبحر في بنانه ونجائه غير ان ابا الفضل ابرع في لطائف الادب وانظم لقلائد العرب وقد سار له من النظم والنثر ما يزري جرح بوشي صنعاء وينم ببرد من مثباء فمن فصول كلامه قوله وصل كتاب الشيخ فاذعنت القلوب لفضله بالاعتراف ولخلف الالسنة في وصفه ببدائع الاوصاف فمن ملح انه رقبة الوصل وربقة النحل ومنحل عقد النثر وعقد النحر وسمط الدر وقابل هو سلافة العنقود ونظم العقود واما انا فتركت التبيل وسلكت التحصيل وقلت هو سماء فضل جادة بصوب الحكم ووشي طبع حاله من العلم ونسيم خلق تنفس عنه روض الكرم وايضا له وصل كتابك فكان احسن من روض الربيع وبرد الوشي الصنيع فلقيته بجلية الاحسان والابداع وحلية النواظر والاسماع ومن الخواطر والطباع وصيقل الافكار والالباب وعيان المعارف والاداب واجتليت منه غنيمة فضل ونتيجة مجد وقيمة عقد

[illegible]

والطف خلق وعنهم بن مخلوا اصفى العهد ويجيل فلح لا لنن ويجل عن قوله
الشكر كلام اعذب من فرات المطر واعبق من فتات المسك والعنبر
بزري بنور الخمايل وقد عطرتها انفاس الشمايل ومن منثور الفاظه
اخلاقك قد اخذ من الورد عرفه ومن الند عبقه اخلاق هي المسك لولا
فارقه والورد لولا مرارته والماء لولا اسراعه الى الكدر والروض لولا
حاجته الى المطر ووجه البدر لولا محاقه والشمس لولا احتراقه وهو ماء من
العوراء كامس من العلاء وله الشرف اليفاع الامر المطاع والعرض المصون
والمضاع وله النوال السكب والراي العضب فيه الاباء المر والكرم العذب
وهو واحد البشر وثاني المطر وثالث الشمس والقمر لهفي على دهر عهد الحداثة
او غض شبابه غض ورىق ونفل شرابه غض ورىق النعمة عرس ومهرها
الشكر وثوب صوانه النشر النعمة تعجز عن لومه اكتسي الطبا او تشكي غربة
واسارا اولي المعزم دبر سحبا من الرعب في خلق ويجري مع الريح في طلق دلاة
وما الحرب بين اعمار تباح ودماء تستباح واجسام تطاح وارواح تستجيب
بها الرياح فالسيوف للهامات دامعة والرماح في الاكباد والغدر من
نظمه قوله لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل اجفاني برعي

برعي كواكبه فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ويا كبدي صبرا
على ما كواكبه وقوله ضاع ذرعي في هوى قمر قمر القلب وشماء
لب اجفاني به سعدت فرى الجفن الذي قرا وقوله تفرق
قلوبي فيما هواه فعنده فريق وعندي شعبة وفريق اذا
ظماءة نفسي اقول له اسقني فان لم يكن راح لديك فريق
وقوله انكرت من ادمعي سترا سواكبها سلي جفوني فمل
ابكي سواك بها وقوله ان لي في الهوى لسانا كتوما وفؤاد الخفي
حريق جواه غير اني اخاف من عبراته سراه بفشي الذي ستراه
وقوله لثام رقيق ازرار مهفهفا فان يكن في دهرنا ذوابنه لا لطف
وقوله لا تعجبن بالحياة ذايقه فكل نفس النون ذايقه ووق
وكل غني يتيه بغنى فمن تجمع بموت وزوال فهب مكا
تعالى للارض طرا اليس لموت تزوي مان والى قراريا
رعايا السلطان بناحية طوس وان كانت نيسابور داره قراره
ومعتقد ضياعه وعقاره ابو جعفر محمد بن موسى ابن ابي القاسم
بن حمزه بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي

طالب عليه السلم نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق
الصباح عمودا وقد خدم ملوك آل سامان وعاشر وزرائهم و
كتابهم والتقط محاسنهم واذا هم فالفاظه ينابيع العلوم واقواله
مرابع العقول ومجالسه حدائق الجد والهزل وجوامع كلم
الفضل فلم يبق يتيمة خطاب ولا كريمة صواب ولا غرة حكمة
ولا درة مكنة ولا طرفة حكاية ولا فقرة رواية الا وهي عرضة
خاطره ونهزة حاجته ونصب تذكره ومثال تدبره وتصوره
لا تصدأ صفحة فكره ولا تندرس صحيفة ذكره ولا ينخسف بدر
معارفه ولا ينزف بحر لطايفه ثم هو واحد خراسان من بين السادات
العلوية في قوة الحال وسعة المجال واتساع رقعة الضياع وارتفاع
قدر الارتفاع واشتداد باع العز وامتداد شعاع الجاه والقدر
وقد كتبت عنه من نوادر الاخبار والاشعار ما حكيت بعضه
في كتابي الموسوم بلطايف الاداب وساورد الآن نكتا مما لم اثبت
فيه ابانة من عند معاليه فمن شعره قوله وشادن وجهه بالحسن
محفوظ وخلع عذار الخال منقوط تراه قد جمع الفضل في قرن

في قرن فالحصر مختصر والردف مبسوط لو كان ادركه لوط نبي
لما نهاها ابدا عن مثله لوط وقوله قد بت غزالي وتغزلي بآية
عيشي اذا نابني هم حبل نجاة وكالدعص ردفه لطيف سجايا
وليس له خصم وقد اكثر الشعراء والادباء فيه فمن ذلك قول
ابو الفتح البستي اما للسيد الشريف غلام حيث ما كان فليبلغ
سلامي واذا كنت للشريف غلاما فانا الحر والزمان غلامي
ولابي الفضل الهمداني المعروف ببديع الزمان فيه انا في
اعتقادي للتشيع رافضي في ولائك وان اشتغلت بهاء وثاء
فلست اغفل عن اوليائك يا عقد منتظم النبوة بيت مختلف
الملائك يا ابن العواطم والعواتك والترائك في الارائك
انا حائك ان لم اكن عبدا لعبدك وابن حائك ولبعض اهل
العصر فيه عيد البرية عبد المهرجان اني اهدي لعبدي اني عبدا
تحية العبد لا الاه ويبقى الحامد ويحمد نادائم باقيه لا زال ابدنا
في ظله وله وظله دائبا من دوائبه ما خضر تراب الارض فات
يجني لثمر الاقبال جانبه اعشاب المجد والبشر والعليا الجلالة

خواجه الدهر والدنيا حوامه ومنها بنيسابور دار افتنا من اهل
الفضل في ذكر بناءها ووصف شرفها وسناءها فمن ذلك قول
البديع همداني دار تمت عراصها تحكي الاباطح والرضا
بين المروة والبنوة والخلافة والضيافة فيها المصاحف والمعارف
والسوالف والسلافة لا زلت يا دار الكرام مصونة عن كل
آفة ومنها لابي عبد الله الغواص يا دار سعد قد علت شرفاتها
نبيت شبيهة قبلة للناس لورود وفد او لكشف ظلمة او بذل
مال او ادارة كاس ومن افاضل العلوية ابو البركات علي بن الحسين
ابن علي جعفر ابن محمد وهو الملقب بجوز بن الحسين ابن علي و
هو الملقب بالديباج المدفون بجرجان ابن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر ابن زين العابدين ابن الحسين ابن علي ابن ابي
طالب عليه السلم قال شعر نسب تواتر كابرا عن كابر كالرمح
انبوبا على انبوب وقد جمع الله له بين ديباجتي النظم والنثر
نثره منثور الربا من جادتها السحايب ونظمه منظوم العقود
زانتها النحور والترائب فمن نثره فصل لما احب ان يكون مكاتبتي

مكاتبتي للامير انقالم ترتع وبحر الم تفرع وسانية لا تركب ولا تحلب
فلا اشوبها بارب ولا اتسبب اليها بسبب فقل من لا يشين وله
طمع ولا يشوب دعواه عنه ولا طمع على ان الاضطرار بغير وجه
الاختيار والعذر فيه مقبول عند ذوي الاخطار والاحرار وفلان
يمتي بجود الجواد فلقد نشر جرايد شكره وبحسن النشر جاير به
فملاه الارض ثناء والسماء دعاء وعادة الامير ان يحيي الامال
ويستغرق الاحرار بالاموال فليجعل متكرما هذا الامل محظوظا
ولا يجعله محظوظا والسلم وله ايضا رقعتي هذه وانا عايد معوق
وقاصد بالزيارة مقصود اخاطب صديقي بما اخاطب في اتخاب
اخواني بما اكاتب سمائي وقده وارضي بعده تثنا بنو الحمى
ولا تفارقني الشكوى نفسي نفسان ونفسي نفسان كان
الحول شاطر في فصوله ثلث غرته وحجوله فالربيع بين عيني و
حشوي والصيف كان بين صدري وحلقومي وما عرفت لعلتي
هذه سببا الا اني رايت نفس الحرية منتشكية فشاركتها في
شكواها او وجدت عين الكرم والكمال متاذية فجعلت عينها

اذا ما وثلت ممثلا ونعود سيدنا وسيدنا ما لبثا التشكي
كان بالعواد ثم ذكرت ما اعد الله تعالى للعباد من ثواب العلة
في المعاد فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكه
وان استوعر عنه ونلت مسح الله ما بتلك النعمة في العلة ولعطف
الشيخ بها امانا من الغفلة واعم عنه ناظر الزمان ولا طرق الى
فنائه طوارق الحدثان وتمنيت اني واصلت فدوى برؤا حي في
زيارة الشيخ مشاهد الحال واقباله نحو البرء والابلال ولكن
حيل بين العير والنزوان وعلى حالتي هذه فاني استريح الى خبر
سلامته واحصل لنفسي منه منة ولدي الله باهدائه الى بلى
ومنة ورايه في اتحافي به موفق ان شاء الله ومن نظمه قوله
واغيد سحار بالحاظ عينه حكى في تثنيه من البان املودا سلخت
به كراه عن الصبح ليلة اسامره والكاس والناي والعودا
ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفيه ليقطع عنقودا
وكتب الى ابي بكر الخوارزمي لئن كان ذنبي اني اغفلت ذلك
فذنب صغير صغير وان كان هجري من اجله فذلك ظلم كبير كبير

كبير كبير صدودك من صدود الحباب وصل سوالك يسير يسير
فزرني قليلا تجد شاكرا لديه القليل كثير كثير وله في
وصف
اللقانق فان كنت تهوى اليوم اكل اللقانق فبادر الى مثلي
جديد الفرانق الى جامع اللذات طيبا وجوده فضاحكه طابا بينها
جمع فرنق من طيور [illegible]
حاذق نراه على السفود عند صلاته تريحه زينت بحلي النقانق
فبعض تدلى كالوشاح وبعضه منوط عليه في محل المناطق
فانجح لقيت الخير في حاج امرئ وفي شرط الود غير ممازق ومن
الحسن بهراة
افاضل اصحابهم القاضي ابو القاسم علي بن الحسين الداودي
وهو عندي ممن يستحق ان يقال فيه ما قاله الصاحب لبعض من
كان تواليه لولا ان قدره الله عندي جنس واحد لقلت انه
الثمانين
في القدر وجود مثله في كماله وفضله جاوز السبعين وناهز
واحد الانام منثورا ومنظوما وثاني الغمام معقولا ومعلوما
شب للعلم خادما وشاب على العلم مخدوما فمن منثور كلامه
فصل له من كتاب وصلت ملطفة الشيخ فالطفت لقليل بردته
نسيم
ووصف بصبغ الارتياح ورد به بخبر سلامته التي نسيمها عندي

النقانق الهود واللقانق
الطعام

الجنان والوسيلة الى السلوان وله فصل كيف لا اغتنم بصنع
الله لى فى نخلة وده وعقيلة عهده وقد تبلق فى الله اغاصين
غر الاخاء وعلم بين الاوداء الوفاء وكان لا يصدق فى وجودها
رايه ولا يظفر بها منشد ولا ناشد واصبحت الصافات تخايله
وغايره والخالصة مكاشره ومناخرة وقد كان المتحابون فى
اقل من القليل والاسلام عليه رونق الشبيبة وهو فى بردته
القشيبه وله فصل من كتاب يجب كلام فى غاية الشيخ مماثل
لانعكاس شعاع الناظر وندا الفوارة ماء الغمام الماطر ويحط
المذهب الذى يذكره على بن الجهم فى صفة الفواره ترد على
المزن ما اسبلت على الارض من سوكب مطارها وله فصل
كان كل جليس فى مجالسه للشمس شرقا وللدنيا بمشوقا فكان
مرهيا منطبا وموثقا مطفيا ومما انشدت له من قلائد شعره
وان كانت كالحصا تمثيلا اجل عن الاحصا جملة وتفصيلا قوله

ربما قصر الصديق للفعل — عن حقوق يظن لا يستقل
ولئن كل تام فضعاه — فوده زاد وخله لا تقل اخ

ارخ سترا على جفاوة برى — هتك ستر الصديق ليس بحل
وقوله فالواثرتق فى الامور فلاذ — نجح ومرعى الدهر بالاقتباس
ولقد رققت فاطلبت تطاول — ما ينفع الابساس بالابناس
وقوله واخلاق كاطراف الزجاج — رققت بهن وخفت الزجاج
الى ان عدن لى نبدا بشهد — كذاك يكون عاقبة العلاج
وقوله فى مرثيه ابى سليمان الخطابى — انظروا كيف تخمد الانوار
انظروا كيف تسقط الاقمار — هكذا هكذا تزول الرواسى
هكذا فى الثرى تغيض البحار — اهل الدين والمروة والفضل
رمته بينها الا قدار — مات من لم يكن له بناه فلك
مجاه ولا عليه اقتدار — هو مفزع اليه خدا ما
وهو دون انترابها فرار — وقد وصف ابو الفتح البستى
فضله فى ابيات له — ابا القاسم استعبدت ودى بنايلك
تلاه بما من لبرك طارف — واضعفت شكرى حين ضاعفت انعاما
وقد يضعف النفس الذى المتقنع — اتانى كتاب منك فيه طرايف
تنقل من اطراف من الطرائف — صحيفة احسان يحسن لحسنها

[illegible]

سجوزنا اذا ما الاخطته القوافيا   فواصلني منها شباب مساعد
وطالعني منها زمان مساعف   واصبح دهري عادلا وهو مسعف
وعادت رخاء ريحه وهي عاصف   ومن احسان نجم الدولة ابو نصر

احمد بن محمد بن عبد الصمد الشيرازي الكاتب ابن الكاتب والنقاب
بن المناقب البحر بن السحاب البدر بن الشهاب النار التي لا يحمدها
الماء ذكاء وفاء فعطارد تلميذ افادته والمشتري يشتري سعادته
وثاقب النجم عبد دهائه وشارق الشمس خادم رايه ورواه خدم
ابوه ابو طاهر حسام الدولة ابا العباس تاش الى ديوان امارته
باوصاف الصناعة صنيعا في البراعة غلوا في الفضل القول مرهونا
بعين الطول فاطل الصاحب اسمعيل بن عباد فيغرق عليه قرطاسا
الادب ويساجله فيما الدلو الى عقد الكرب مصعب لا للمنيع
يطاهيه ولا الموصلي يناهيه ولا الفارسي يدانيه ولا البيع
يبيع بعض ساعه بمجالس انجم الثقة نثره وبثاقب شعره المجرة
شعره مما بلغني عنه قوله بحسام دولته وصاحب جيشه وحجاب
سلطنة ابي العباس قد جمع في هذا البيت خصايص اوصافه

اوصافه وضم الى واسطة الملح القاضي ان اطرافه دالا على نبوغ الاعجاز
ببرهان الاختصار والايجاز وارانا الله سعادته هذا الفاضل مهداه
في ابيه وعلاه موقف التشبيه فما نوال الاشياء على طيب التربة والما
لبس نمو القامة والفخامة لكن نمو هلال الظلم وشبوب النار فوق
العلم وصعد الجمر سموا على القلم واخص مجلس الامير الجليل ابي
سعيد التونتاش خوارزمشاه اذ هو فاتح الحجاب وناظر عين الباب
علاه يمينه حتى لبس الملك فضفاضا وغض عن السواد وان كان عليه بياضا
وانتقل ابو نصر انتقاله عن سمة الكتابة الى رتبة الوزارة ومن حضيض
الخدمة الى يفاع الشركة في الامارة فلم يشركه من ابناء جنسه في البلاغة اثنان
وسار بحظ اعلى من بني عبد المدان مدان فمما وقع الي من نفثة قلمه وجر كلمه
من كلام خاطب بعض اخوانه لعل الله عفان يظنني لو توسع ساعد
الزمان مباعدة الاخوان وارضا من صدر الوزارة بقلب كالحجارة فلم
يزل نيل المراتب حلالا للعقود قطاعا للاواصر والعهود وكلا اني
ما ازددت ارتفاعا الا ازددت للصديق اتضاعا ولا انال على الايام
رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة غير من يصلف الزمان ويبدله

السلطان ويذم عهد الاخوان على انه ما نبث عهدا او تناسيت
وتلعت لحبه الوفاء دون من احبب نلسنا لنعهد ولا ارضى قطيعته
وهجرانى وقد قيدنى بايادبه الزهر واسترقنى بعوارفه الغر فما ارعاه
بد بلاد ولا املك عنه تحويلا اما فى اداء ما يقتضيه حق وده ولا سلبنى الطبع
الانس بمنه وجوده وهذا العذر على مبلغ الغدر دال وللسبر الزكي
متى قصد الانصاف فى الملح والتفريط جمال فهاه ولاه اعيان رعايا
السلطان فى فضل الواسع والادب الجامع ووداتهم من اعلام البرامكه
واعلات الصنايع من يرحعنى كرهم عن الغرض المقصود بهذا الكتاب
ولم استقر اسامى المذكورين الاثم بالاضافه الى ساير اعيان البلاد
ازاد فى ارتفاع المراتب واتساع الحظوظ والرغايب فى صفو العيش الامانى
ومنوع الايادى ثلايد الاعناق وسجود الى ذكر السلطان يمين الدولة
ووقايعه التى دمغتها حد العتبات وافضتها نفوس العداة قسيم كلام
تعالى ونفاد بومها ونلحق شرحها شرح حالها تقومها الان نوفى
الكلام حقه من الاشباع فى الحروب التى جرت بين السلطان يمين الدولة
بين ايلك الخان **ذكر غزوة بهاطية** لما فرغ السلطان يمين الدولة

يمين الدولة وامين الملة من امر سجستان وسكن له نابضها وانجاب عنه
عارضها الرياح لغزوة بهاطية فجر الجحافل بشعار الهداة الثقات ورايات
الحماة الكماة حتى عبر سيحون من وراء الملتان الى مدينة بهاطية فطافها
هاذات سور تزل عن موازاتها اجنحة النسور وقد احاط بها خندق كالبحر
المحيط فى الغور البعيد والعرض البسيط وهى مشحونة بعدد الوهم من عدة
وعدد مقبول ومعمول من حد بد وكل فيل كشيطان مريد وعظيمهم يومئذ
المعروف بيجهرا قد استخفته الغرة بما حوته يده للبروز من وراء السور مهولا
باعداد رجاله واشخاص افياله وضنا ولا يباع الافلاذ فى قتاله وحمل السلطان
عليه نار الحرب ثلاثة ايام بلاليابالها ترميه بالصواعق من ظبا السيوف البوارق
وتقذفه بالشهب اللوامع من شبا الرماح الشوارع وواصلها عليهم صبيحة
الرابع تضرب بطير الحواجب عن العيون وتزيل القبايل عن الشوون ورشق
بلغ الاجساد مناخل بل منا خر وقد انحرفت عن قبلها واعتب على الشكر بوقها
حتى اذا توجب الشمس قمة النهار اهاب بالشد على الكفار الفجار فجاوبت
نعر التكبير استنزالا لنصر الله وتنجزا الصادق وعد الله وحمل اولياء الله على
ذوى الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم وازعجت بالقنا انوفهم وابتل

[illegible]

السلطان كالفحل الفنيق يضرب باليدين ويقد الدارع بنصفين
ويسقى ظماء الكفر من كؤوس الحين وملك عليهم في تلك الشدة الواحدة
عدة من الفيلة التي كان يعتدها الكافر حصونا للقلب ويعدها
سكونا للقلب وتماوج الفريقان في غمار تلك الجلبة بين ثقف بشراد
الحسام وطعن ينزف حشاشة الاجسام واعلى الله راية السلطان بل راية
الدين والايمان واهب ريح النصر رخاء واعاد شدة العيش رخاء فولا
المشركين كون مخولين باختصار ابوابها وانحصارا في دورها ناعلام
الطلب عن الاحتياط وملك عليهم مداخل الحصار وتعاون اثناء العسكر
على سلم خنادقه وهدم وثابعه وتظافروا على تصبيح مضاربه وتفتيح
مغالقه وقد كان بيجهراجين فلت مراجل الحرب واختلف مناجل الطعن
والضرب احس بالهون والعطب شام برق الويل والحرب فدس في
عصابة من رجاله رجاله للاحتجاز ببعض الغياض والاستناد الى شعف
تلك الجبال فرمى السلطان كوكبة من خواصه في طلبهم فاحاطوا بهم احاطة
الازرار بالاعناق وحكموا فيهم حدود البواتر الرقاب فلما راى بيجهراماد
عمد الى خنجر في حصره فهتك به حجاب صدره وانتقل الى نار الله الموقدة

الموقدة التي تطلع على الافئدة جزاء لمن كان كفر وتولى وجحد والاولى ولا
صام ولا صلى ولا سبح ربه الاعلى نعم واقبل عسكر السلطان فقتلوا الفا
وغنموا الاموال الحاصلة وحصل للسلطان مائة وعشرون راسا من الفيلة
بين ابينا خيها من ذخاير الاموال والاسلحة ملكا غزهلى عين منالة وملحا
تتطفل على خلته جلالة وافاهم بها طيبا الى ان طهرها انجاس من اولئك
الارجاس وادناس اولئك الانكاس ونصب فيها من يعلم جملة الدين سنن
الاسلام ويبين لهم طرائق الحلال والحرام ثم كر الى غزنة موفور العلى منصو
اللوى مالى الراى سابر الحد على خط الاستواء الا انه وافق منصرفه شوا
امطار وطوا انهار وقوارع جبال وقوارع اضداد واقبال فاستغرق
الغرق جل اثقاله وشمل الغرق جملة من رجاله ووقاه الله في تلك اخشا
بعمالك تلك المسالك وهو يتولى الصالحين وقد كان ابو الفتح علي بن
محمد البستي ينكر حركات السلطان بنفسه في تلك المقاصد براي يستلبه
من خطاره وحقا لقد كان يقول ما تشهد به العقول ولكن اذا جاء بهري
والسيف الحسام والبطش ذو الاقدام فقد سقط الكلام وخطب الصحائف
والاقلام وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه في هذا الباب شعرا الا

السلطان عن نصيحة تشجها ودواى محنك فجاوزت اوج
الشمس عزا ورفعة وذلك ان اكثر من قد تكلموا فى حركات
متغيرات قد زعموا ان اوج الشمس لا تتحرك وهذا مسلك تبعنا
الاوايل فيهم من يجعل لاوج الشمس حركة كساير حركات الاوجات
فاما المحققون فقد انكروه ببراهين هندسية واشكال برهانية
ذكر فتح المولتان قد كان بلغ السلطان يمين الدولة وامين
الملة حال والى المولتان ابى الفتوح فى خبث نحلته ودخل دخلته
ونجس اعتقاده وقبح الحاده ودعائه الى مثل رايه اهل بلاده فانف
الدين من مقارته على فظاعة شره واشناعة امره واستخار الله
تعالى فى قصده لاستتابته وتقديم حكم الله فى الايقاع به وامرهم
الاطراف وكفى السيول وجمع الخيول الى الخيول وضوى اليه من
مطوعة المسلمين من ختم الله لهم بصالح العمل واكرمهم بالحسنى
فى الاجل وسار بهم نحو الملتان عند موج الربيع بسيول الانواء
الانهار بفصول الانداء وامتناع سيحون واخواتها على ركابها
واستصعاب متونها على اصحابها فطلب السلطان الى انندبال

عظيم الهند ان يطرق له فى مملكته الى مقصده فتمنع وتمرد واخذته
العزة باللوم فابى وتشدد ودعا السلطان عزم الذى فى دهمه ذلك
الخطب ان يبدا به على غرة جانبه فيذل صليفه ويبيح عريفه ويمزق رقعه
ولفيفه جامعا بين غزوتين وقاطعا حبلى الجنيتين فبسط عليه يدى القتل
والاسار والنهب والارهاق والهدم والاحراق بلجة من مضيق الى
مضيق ونقبه من طريق الى طريق طاويا عليه بلاده طى التجار بحضرموت
برود اليمان فنخرت القنا من هتك حلوق الدروع وسكرت الظبى
من رشف حلق الاحشاء والضلوع وركبا ثره فى امواج تياره ولحاق
رباعه تجسس موات السهول وتضمن الاماعز وبقربه عليه وحوش الجبل
بين ضيق المداخل وبعد المغار وحتى اضمرته نواحى تشمير ولما سمع ابو
الفتوح والى الملتان بما جرى من امر عظيم الهند وهو الوجيه الرفيع
السند المنيع والسيف القطيع تيقن بما عجز بتيره وقد رامه بفقره وايقن ان
رعن الجبال للابطال تتصبب العقد وزرق البزاة لا تنال ببغاث
الطيور فتحمل ينقل امواله على ظهور فيلته الى سرنديب واخلى المولتان
بفعل منهما ابناء فتنى العناق اليها مستعينا بالله على من احدث

[illegible]

دينه او حدث تبوهته فاذا اهلها في ظلالهم يخبطون وفي طغيانهم يعمهون
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون
وضرب عليهم بجران الحاصد وكل الخاضره جزرا للقلاعم ونهبا للايدي
من المعاصم وارصادا لهم بالفاقرات القواصم حتى افتتحها عنوة وغنمها
عفوا او سطوة والزمهم عشرين الف الف درهم يرحضون بها دنس
استعصائهم ويذودون عن انفسهم محل استشرائهم وابائهم وعز في كره
بما اتاه الله تعالى من نصرة الدين وانارة معالم اليقين عرض البحر الى ديارا
مصر حتى درست بها مقامات الخبر وشلها عن ذي القرنين الى حيث انتها انتهى
من امر السند بين ما حدث قرابين الهند واخوانها خذلانا وبطشة وانتقاما
وحققت لها نحوة الالحاد وطمست صوى الغي والعناد فلله ابو تمام
حيث يقول كرمت غزوتاك بالامس والخيل ؛ دقاق والخطب غير
دقيق ؛ حين لا حلة السماء بخضراء ؛ ولا وجه شمسه بطليق ؛ ان ايامك
الحسان من الروم ؛ لحمر الصبوح حمر الغبوق ؛ معلمات كانها بالدم
المهراق ؛ ايام النحر والتشريق

ذكر عبور عسكر ايلك الخان

قد كانت الحال في الالفة ثابتة بين السلطان يمين الدولة وامين الملة

[illegible]

[illegible]

وامين الملة حال والي الملتان ابي الفتوح في حنث خلته وبين ايلك
الخان الى ان دبت عقارب الفساد في ذلك البين فاضطرب الحبل الناكث
واشتعل الجمر الهامد وراعى ايلك فرصة المجاهرة بستر المكاشرة حتى اذا
اصعد السلطان صمد الملتان وفارق صاحب جيشه واحد قراباته
كور خراسان نحو تلك البلاد ابانه وخفت عن اعيان رجاله ولابانه
شباشي تكين صاحب جيشه واحد قراباته الى كور خراسان في معظم اجناده
وسمى بلخ بجعفر تكين وعدة من قواده وكان والي طوس ارسلان الجاذب
مقبلا بهراة اما موردا بالاغبار معفرنه حتى يخسم ناجم او يمحق ناعق بفساد فيه
الانقلاب ليها الحنا بوثبة الحزم في ترك القتال وترتيبها بالحمل غاية الفصال
وورد شباشي تكين هراة فالتوطنها وتلبث بالحسين بن نصر يصوبها محيا
لمال ديوان نيسابور فمرتبه الاعمال وواصل الاستخراج وما يلهم كثير من
اعيان خراسان لاستخفاء خبر السلطان من جانب مولتان وتنافل السنة الهم
القلوب ونوازع الظنون والنفوس اخاه نور ما يجب غزو وامير
الوزير ابو العباس الفضل بن احمد بالاحتياط على الطرق بين غزنة
وحدود باميان وبتحصن سد ها بحالة الرجال على حصانة مداخلها

الكائن ثم يعطله طلع الانسان العدو وبطشه عداوه

وصعوبة مراكبها وطار البريد الى السلطان بما انبث فى اطراف البلاد من خيا

العداة وعقارب الغواة فاعجلته بهجة البلاغ عن استتمامه وازعجته غلبة الحمية

عن مقامه فركب ركوب العاصف اكتاف الجهام البارق يطوى الارض طى

الجهام السحاب

المهارق بين ابضاع مع ايجاف واسناد واعتساف وبين سهول وطراب و سهوب

المهارق الصحائف

وسعاب حتى القى عصى المقام بغزنة وانام العطاء لابناء دولته وانشاء جلته

وملا ايديهم بالعطايا والرغائب ازاح عللهم   والركايب

استنفر الاتراك الخلجية احلاس الظهور وابناء الصوارم الذكور

نفر منهم شعر جن على جن وان كانوا البشر كانما خيطوا عليها بالابزو جانق

هيم نحو بلخ وبها جعفر تكين فارتع الكرالى الترمد اشفاقا من نحوه

الصنم الحادر واخر اسامى شتة الامم الثابر استقر السلطان ببلخ

موفور الانس الجذل كما تحلى كما صفحة الشمس من برج الحمل و

امر باتباع شباشى تكين ارسلان الجاذب فى زهاء عشرة الاف من

ابناح الكفاح ومتخذ الارواح باشطان الرماح وسارع شباشى

تكين نحو الوادى للعبور فلم يرهم الا العاديات ضوابح والموريات

قوادح فكر على ادراجه حابرا عائدا وعطف الى مرو على ان ينسحب منها

منها الى الشط على سمت المفازة فاذا الابار مدفونة مطمومة وورد بقية

اذناب السوافى على المعالم مجرورة فاشفق الى سرخس

وبها المجس بن طاق ونبس الاقران العربة فاحدق به احداقا وسد

عليه باب الهرب وضيق عليه دونه وجه المجال والمضطرب فانعم قتالا

ثم ظهر به شباشى تكين ففل سيجفين بعلمان قتل منهم مقتلة عظيمة

من الجانبين واعجله ارتدافا ارسلان الجاذب اياه عن فضل المقام و

روح الاستجمام فارتحل الى ابيورد ومنها الى نسا وبينهما من حلة و احلة

كلما اصدر بهذا وورد ذاك ومتى طعن ذلك اناخ هذا ابتغاشما املا

الطلب المرهب جاما ولا يردان المياه الا لماما وقد كان شباشى

تكين قد حصل عددا من المال والاسلحة من نواحى هراة وغيرها

فصارت عقلة له دون الحفوف فى وجه النجاء فهو بينا من ذرع وبينا

اخرى منكوسا على راسه خوف العار من اسلام ما بيده به بداءه وعواقبا

الخلاص بجاشه النفس اخرى بالاباء فرازه عن جلته وتفريغ الخاطر عن

الشغل به ولما قرب ارسلان الجاذب من نسا رحل عنها متوجها نحو

سيبا وازعجه الطلب نحو جرجان فركب تلال تلك الجبال بين الاجام الثقه

والغياض الخفية والمحارف الضيقة والمخارق المضطربة وتسلط الكرام
على ابطاله وافناء رجاله حتى نشت نكايتهم فيهم واستامن الى شمس
المعالي قابوس طوايف من اهل حملته لعلم المراكب وذهاب الحرايب وانفذ
هو على سمت دهستان حتى عاد الى نسا وجمع ما بقي عليه من تلك الاثقال
فاصدرها الى خوارزم شاه ابي الحسن علي بن مامون وكتب اليه يستودعه
اياها امانة لايلك الخان وحذره ان يمد اليها بغير الصيانة يده
واصحبها رجال العسكر والعجزة منهم عن صحبته واقتحم المفازة متوجها
نحو مرو وكان السلطان قد انحدر الى طوس مراعيا ما يستقر عليه ركض
ارسلان الجاذب على اثره والصائد الطالب الحثيث بره فلما بلغه ركوب
شباشي تكين عرض المفازة اسرى على طريق مرو معارضا له
في مسيره وناقضا عليه قوى تدبيره فوصل اليها مخلصا عنه وغشا له
البيداء فرماه بابي عبد الله محمد بن ابراهيم الطائي زعيم العرب وريش
قوادمه في رجال يرون الملاحم ولايم والوقايع فقايع وسيوف الضراب
عرايس وصفوف الكتائب فراش تمكان كما قال سعيد بن حسان بن ثابت
فرهقت من معن وانذا اسرى البين بدى ابي واقد نكثت كما انسا عوا حبي

الى شعب هو انذا من سبل الرواعد واحاطت به السيوف حيث لا ماء الا مناقع
الافواه ولا هي ما حيته ولا مرعى الا اشكايم اللجم وفي عاصيه واسر خوشي
تكين في زهاء سبعمائة من وجوه الاتراك افراد ووقعت القواد والمراتب
يتراجعوا ليانهم فافرغت قيود الكتاب بهم وجوامع لرقابهم وحملهم الى غزنة
ليرى اهلها حسن صنع الله فيما شانه ونقض عهده وميثاقه ونجا سبا
شي تكين في خف من العدد مجرعه الذين نعبر جيحون الى ايلك و
قد كان ايلك عبر جعفر تكين في زهاء ستة الاف رجل الى بلخ نايبا
لاستفساد غرة السلطان في فضل سباشي تكين واحراجه فيهم
بهم حتى فرغ الخاطر من امره ووضع ما اهمه من الشغل بعض ظهره
ثم ثنى العنان اليهم شدا اعصف الهواء بغباره واستغرق اوقاته ليلة
ونهاره فلم يرعهم الا راياته باخبث النجاح طايره وجنوده في صهيل اراحج
سايره ومكن لهم السلطان فلما راوا الكمين انعطلوا منهم حين نحو
دعوة الخلاص بامين امين وتبعهم صاحب الجبل ابو المظفر نصر بن سبكتكين
على ساحل جيحون كناسها لادبارهم ومشحنا في مجاريهم الى ان عبروا
فسلك خراسان من حيث سوادهم وخلت من مبثوث جرايمهم واضعا

ايلك خفقا لما جرى على عسكره من الضغطة الكبيرة والصدمة
المبيره فاستعان بقدرخان ابن بغراخان لقرابة بينهما وكيدة
لحمة وشيجة واستجره بحفى مسئلة الى ثاره مستظهرا بنصرته
واظهاره فاستجاش احياء الترك من مضانها وحشر بنى خاقان
من اقصى بلادها واستفرد ها من ماوراء النهر فى جيوش تجل
على الحد والحصر فصارت خمسين الفا او يزيدون حتى عبر جيحون
مدلا بعسكره المايج وعطشه الهايج ومعتضدا بقدرخان ملك
الختن بالعدة والعديد والباس الشديد والايدى لمكين و — التبن
البسطة والتمكين فى رجال كالنقانق والغوالج فوق البحو الموايج
عراض الوجوه خوز العيون قطس الانوف خفاف الشعور حداد
السن سود الشباب من خلق الله روع يحملون جوابا كجمر الجحيم العبو
محشوة بنبال كانياب الغول ولما سمع السلطان بعبوره فى
جهوبه وهو اذذاك بطخارستان سبق الى بلخ فاستوطنها قاطعا
عنها الطمع ومالكا عليه مثابه ومنفجه واستعد للحرب فخرج الطا
فى عساكر الترك والهند والخلج والافغانية والغزنوية انشا الجلد

الجد والصدق وابناء الرشق والمشق الى معسكره على نحو فراسخ
من البلد يعرف بقنطرة جرخيان وسيح الجمال على الرجال رحب الفضا
على الدهماء وزحف ايلك الى محاذاته فى عدد الدهم وعسكر المجر
قطار الغربان وتجالد الشجعان سحابة يومهم على رسم الطلائع امام الوقائع
الى ان كفهم حاجز الليل واصبح الناس على ميعاد الحرب فعبى السلطان
رجاله صفوفا كالجبال الرواسى والبحار الزواخر وولى القلب
اخاه صاحب الجيش نصرا والى الجوزجان ابا نصر احمد بن محمد الفريغونى
وابا عبدالله محمد بن ابراهيم الطائى فى كماة الاكراد والعرب وسائر
الهنود وسائر الجنود ورتب فى الميمنة حاجبه الكبير ابا سعيد التونتاش
فتحى بن سمرة من اعيان الرجال وذخائر الزحف والضراب وندب للميسرة
ارسلان الجاذب فيمن تحت قيادته من نجوم الابطال ورجوم القتال و
حصن الصفوف بخمسمائة من فيلته التى تقبل الجبال من اثقالها وتضج
لها الارض بزلزالها وابتلى ايلك فيجر تلبية بخواص غلمانه واعلام سادته
وولى قدرخان ميمنته فى اتراك الختن بين اجام العوامل والجنن وولى
جعفرتكين ميسرته فبرز من كل اليس كالشجاع المحرج والجرى المرهف

البسالة الشجاعة [illegible]

الشجاع والاشجع [illegible]

بين وقاياة الزعف والجحف وتخاذل بعضهم على بعض فجاثت المركبتا
حماتها اشار القطل وبرد قها بريق البيض والاسل ورعودها صليل
الصلاح ورشاشها صبيب الجراح واستنزل ايلك عن صهوة الجول
الى صعيد الارض نزهاء الف غلام يعلقون الشعور انشاء وينبون
وسابط الاهداب هدانا فشكوا بالنبال تجانيفا العبول وشغفوا
[illegible]
بالنصال سرابيل الجيول ولما جد الامر واخذ الجو وعضل الداء و
استفحل الاعلاء ذوزحر وادى الخطب بجده وكاد يخرج بادي التمن
حل نزل السلطان الى صعيد ربوة كان تشرفها الند بر عصفات
عطفات الحرب وتلافى ثوفات تلك المركب الصعب فوضع لله خده
وعفر شعره وارسل دمعه وقدم نذره ودعا الله ان يحرس ملكه
ويحرس قلبه فلجه ونصره ثم وثب الى فيلته من فيلة المقاتلة يحمل بها
وثبا بر خاشية على قلب ايلك فاهوى عليه الى صاحب رايته فاختطفه
بها من سرجه ورمى به في الهواء من فوقه وتخلل الاخرين خطها بحق
وشكا بانيابه ودوسا باظلافه واشتال اولياء السلطان على الاخرين
بسيوف تلغ في الدماء وتوشف احساء الاحشاء فطارت قلوبهم

فاوى بهم هواه واستحالت قوايمهم هواء هباء وولوا على اعقابهم نافرين
وتبعهم الطلب بظباة القسر والقهر الى ان لفظهم خراسان الى ماوراء النهر
ولقد احسن السلامي في قوله كانما وصف حاله ومدح اثاره وافعاله

يا سيف دين الله ما ارضى العدى   لو ان سيفك مثل مدلك يعدل
ما ان سننت لهم سنانا في الوغى   الا اطل عليه منهم ابطل
من شهر والروض النجوم فتنج   والماء من ماء الترايب اشكل
والنقع ثوب بالنسور مطرز   والارض فرش بالجياد مخمل
يهفو العقاب على العقاب ويتقي   بين الفوارس اجدل ومجدل
وسطور خيلك انما الفاتها   سمر تنقط بالدماء وتشكل

[illegible]

[illegible]

نعم وامتدح السلطان عند ذلك ابو القاسم الحسن بن عبد الله
المستوفي بقصيدة اولها ظهر الحق ثابت الاركان صاعد النجم عالي
البنيان وهو للردى ذووا النكث والبغي واهل الضلال والطغيان
ما الذي غركم بمحمود المحمود اخباره بكل لسان بابي القسم
المعظم ظل الله في الارض صفوة المنان من منادبه نهزة
للنيا باعرض للحتوف والاحزان ملك صار من مضى من ملوك

الارض لفظار جاعن المعانی   فخر المشرقان بالحظ منه فتسنطا
فاشتا فتا المغربان   اجهلتم بانه ملك الاملاك طرا وتاج هذا
الزمانی جمع الله فیه وهو فرد   عالما للکمال فی جثمان
سیفیه والمنون طرفا رهان   نحو خلق العدو ویبتدرانی
خلد یمنی بان سیخضع حقا   لیمین کل سیف یمانی
لو عصا خوج بتی البینه   ظلت تجیل فی السقدان
انما سیفه شبیه عصا موسی   ابن عمران صاحب الثعبان
وقراجو لبانکم کید سحر   فاذا جاءت العصا فهو فان
ملك وهو فی الحقیقة ملك   ملك طبع صیغه الانسان
ملك عادل فادنی ضعیف   واخوه فی حکمه سیان
اخذ الهند بالیمانی ویحوی   یمینا ان اراد بالهند وانی
غاب عن غابة الهزبر بغزو   الهند مستنزلا رضی الرحمان
منیا واستباح واجتاح منهم   واحل النکال بالاوثان
واثنی فاملا وقد ملا   الایدی فناء وفاز بالرضوان
فسطا باسه بطاغیة الترك   واهل الشقاق والعصیان

طلعت

١٥٠

طلعت رایته له فتولوا کعبادید ثلة من ظان کم قتیل وکم
جریح وغرقی واسیر فی القد ذی رسغان طار ایدی سبا
کرظنوا انهم ملکوا علی البلدان خطبوا الملك فاعتراهم خطف
جرعهم مرارة الخطبان فنجوا بدم فی السجون الوف والوف
تهم فی جرجانی وعدوا فی القفار الجیجون فتلاوما کل
الجنانی جزر نحر للسباع فی کل فج طعم للنسور والعقبان بارك
المجرد اللحم الذی تاکله السباع
الله ربنا فی خمس ردعا خمس الف عنانی وکتب ابو الفضل
الهمدانی الی الشیخ البدیع الوزیر ابی العباس هذا ورب الکعبة
اخو ما فی الجعبة لقد انصف من رام الغارة وحمی السیف ما قال
کاره نعم لا تروه بعلها الترك ولا تعلم بعد الملك لقد کان السلطان
الترك یطلب ملك السلطان
اذ عفر الله شعره وعرض علی الله فقره وفوض الی الله امره واخلص لله
نیته وناهض بالله خصمه وسال الله حوله ولم یعجبه کثرة الملاء
حوله شد الله بذلك ازره وقوی امره واعز نصره واقطعه عصره
ای اعطاه اهل عصره قطیعة
واطعمه ملکه واورث ارضه ان الظفر باسبابه والموفق یاتی الامر
من بابه وافضل منه ان الجلاد ثم البلاد مساکنکم لا یحطمنکم سلیمان

[illegible]

كتب الله لتغلبن السلطان وراءك السلطان السيف امامك وخلفك
ان الموت قدامك وارضك ارضك ان ثاتا تم نوبة ليس منها خلص
ان المغازي قد عادت تغازي رب الارض ركض نادم ورب شوط
ظالم ورب عبور الى شوط ورب طمع يهدي الى طمع الا ان هذا الفتح
فتح حفظ على الشريعة ماءها وعلى السنة ذماتها وعلى النفوس دماءها
وعلى الاموال عمارها وعلى الحرم غطاتها اعاد الله به البلاد خلقا جديدا
وان شاء الله نشاهد بناء وعقد الملك عقدا طريفا فاول يوم ان تجدد
عيدا ويجعل في المنصرفات تاريخا جديدا وليس لعقد مع الله بانشوط
فانوا الله عهله كاصد فكم وعاء وانما عهله عند السلطان ان يحسن النظر
وعهله عند الشيخ الجليل ان يحسن الحفظ وهراة من البلاد وشيعة هذه
الدولة وعيبتها فان حط من جبلها العلاوة وازيل عن عرنينها الاوثاه
نفسه منذ النظر ما الحل قيامه واكرم اثاره ولما وضعت هذه الحرب اوزارها
وانا ضت عزة نصر نوا بها سنح للسلطان ان يكبح لعنته الى جانب الهند
للايقاع بالمعروف بنواسه شاه احد ولاة ملوك الهند كان نصبته بعض
ما اتخذ من ممالكهم خلافته على سد ثغورها وتحصين اطرافها وحدودها

اذكان

اذ كان قد استحوذ عليه الشيطان فارتد في حافرة الشرك وانسلخ
عن جلدة الاسلام وراطن نجباء الكفار على خلع ربقة الدين
الا نعصا من عروة الحبل المتين تعزلان يركض من فوره اليه وصبت
ظبوتا سيوفه تقطر عن دماء غاشية عليه ركضا بادرا فواج الرياح خفقا
اوقات الاظلام والاصباح حتى نعاه عن شواه وملك عليه جملة
ما حواه واعاد الى تلك البقاع بهجة ملكه وسلطانه وحصد نجوم
الشرك عنها بحدي سيفه وسنانه فذلك برهان ان من ينك في اعلاء
دولته واشاعة دعوته واعزاز نصرته وافلاح حجته ونسرد له الانقلاب
الى غزنة مظاهر العز بين نصر بعد نصر تعاد بان فخامته وجلالته وينبان
نبا هته وجلالته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

[illegible]

ذكر فتح قلعة بهيم نغر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين
الملة بعد ان فتح المغضب وافتتح البحين عرج على غزنة للاستراحة
والتفرغ لشكر الله على النعم المتناصرة فاقام بها شاحذا عزيمته لغزوة
اخرى يرتفع بها احد وذالاسلام ويتعفر بها خد وذا الاصنام وتنكر
عند ما رايات الشيطان في رجل الغواية شده وحبل الضلالة مده

اذ كان بعد همته يوم خلاف الطباع البشرية في استحسان المنيخ
الوثير واستحباب السول على الوثير واختيار قرع الاسنة والعوامل
على نقر المثالث والمثاني وترجيح حدود البيض العوامل على خدود
البيض الكواعب كل ذلك لمجد يبنيه وصيت يقتنيه وعز يحويه سعى
وتقرب الى الله به ونيته حتى اذا انسلخ شهر ربيع الاخر في السنة المذكورة
استخار الله في اتمام ما رامه واسراج ما نواه الجامه وسار متوكلا على
الله طالبا ما اطمعه بنصره وعوده في صنعه حتى اذا انتهى السرية الى شط
ويهند لاقاه برهمن پال بن انندپال في جيوش تجيش بسود الرجال
في بيض الصفاح وزرق الاسنة وحمر الرماح وزهر الدروع
ودكن الفيول وافترت الحرب عن انيابها العصل وتوالت الحملات
كانها هوي لوامع النجوم وتوالي نوازع السحب ودارت رحا الطعان
والضراب طاحنة كل ندب شجاع وقوم مطاع واستمرت الوقعة
من طفولة النهار الى كهولة الطفل حتى اكتست الارض لون الشقائق
من دماء الطلى والعواتق وكادت تدور الكفار دايرة لولا
ان الله اعان السلطان على حالة في خواص غلمانه لسعت دبارهم

وتحت

وتحت من مقامهم اثارهم فاغتنم ثلاثين فيلا كاشخاص القصور بل كامواج
البحور واتبع اولياء يجسبونهم الى ان ثقفوهم من بطون الاودية وشعاب
وظهور القنان والهضاب واقتفى السلطان بنفسه اثره بين تلك الكهاف
متعززا وحلاله في نصرة دينه وقتل كل ذي نفاق وشقاق بجمته فانتهى به
الطلب الى بهيم نغر حصن قلعة بنيت على جرف طود رفيع خلال ماء منيع
وقد كان ملوك الهند واعيان اهلها والنساك ذوي الاملاك بها يتخذ
ونها مخزنة للصنم الاعظم فينقلون اليها قرنا بعد قرن من انواع الذخائر
واعلاق الجواهر ما يخف وزانه ويثقل عند السوم قيمه واثمانه عبادة بزعمهم
لما يقبله من الحسنى بتقربهم الى الله زلفى فصادف السلطان منها ثمرة القراب
ونيل الاحقاب ما لا تنقله ظهور الاجمال ولا تسعه اوعية الاحمال ولا
تنسخه ايدي الكتاب ولا يدركه فكر الحساب فخيم عليها جنوده وضرب حواليها
بنوده وانبرى لقتال مستحفظيها بقلب جري وانف حمي وعزم زكي وبطش
قوي وراي بالصواب وري ولما راى القوم غصص تلك الشعاب
بغوارب الجنود وتطاير النبال صعدا كشرار الوقود استشعرهم الرعب الوجل
والوى باحلامهم الخوف والوهل فتقلبت ابصارهم تلك الرقوب تقوقا

وبهاتيك السدود فرجا والسكور ثبوتا وسحرتهم دولة السلطان فهرت
بهم كلاب الادبار والخذلان واعيتهم وجوه الامن الا من جانب السلطان
الاستيمان فنادوا واجيبوا بشعار السلطان وفتحوا باب القلعة وجعلوا
يتساقطون الى الارض للامان كالعصافير اجحفتها البواشق و
الغيوث جادتها الغيوم البوارق وفتح الله تلك القلعة على السلطان
فحاز يسرا واتاه من لدنه صنعا كبيرا واغنمه ملء مفرج النفوس من نبات
المعادن والبحور ذات الثمر والنحور وعطلها والى الجوزجان ابي
نصر الفريغوني وساير خاصته وكل حاجبه الكبير بن التونتاش وايتغ
تكين خزاين العين والورق وساير ذوات الاخطار والقيم وتوكل
بنفسه بخزانة الجواهر فنقل منها ما اثقلته ظهور رجاله واستقل بسايرها
اعيان رجاله فكان مبلغ المنقول من الورق سبعين الف الف درهم
شاهية ومن الذهبيات والفضيات سبعمائة الف الف واربعمائة
من وزنا ومن اصناف الثياب التسترية والديابيج السوسية ما اتفق
مشايخ الزمان والطاعنين في الاسنان انه لا عهد لهم بامثالها صنعة
وتفويفها وتزيينها وتلطيفها وفي جملة الموجود بيت من الفضة كهيئة بيوت

الاغنيا

الاغنيا طوله ثلثون ذراعا في عرض خمسة عشر ذراعا صفايح مضروبة
مهياه للطي والنشر والنصب والحط ودرع من ديباج الروم اربعون ذراعا
طوله ثلثون ذراعا في عرض عشرين ذراعا بقايمتين من ذهب و
اخريين من سبيكة فضة فوكل السلطان بتلك القلعة من ثقاته من
يراعيها ويودي امانة الاستحفاظ فيها وكر راجعا الى غزنة في ضمان النصر
والاظهار وقران اليسر والايسار ولما مست عصا جانب القرار بها امر بصحن
داره ففرشت بتلك الجواهر من درر كالنجوم الثواقب قد سلبت ترايب
الثواقب ومن يواقيت كالجمر بل الخدود والخمر بعد الجمود ومن زبرجد
كاطراف الاس نضارة او ورق الاقحوان غضارة ومن قطع الماس تماثل
الرمان في المقادير والاوزان واجتمعت وفود الاطراف على ادراك
ما لم يروا في كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد القروم وملوك
العجم والروم وحضر ذلك المشهد رسل طغان خان ملك الترك اخي ايلك
فراوا ما لم تره العيون ولم تبلغه الظنون ولم يملكه قارون صنع الله الذي
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **ذكر ال فريغون** فلما كانت
ولاية الجوزجان لال فريغون ايام ال سامان يتوارثها كابر عن كابر ويوصي

بها اول الى احرا شرافا لنفوس والهمم كرائم الاخلاق والشيم وطاء الاكناف
لتراع الاطراف خصاب الرحال لوفود الامال دابهم اجلال فلذا الاداب [illegible]
ورفع درجات الكتاب وافتراض حقوق الاحرار واغلاء اسعار الاشعار
نلم من غريبا واه احسانهم ومن اديبا غناه سلطانهم ومن كبير جبره انضانهم
ومن حسير انهض عطفهم ما الطافهم وكان الامير ابو الحارث احمد بن محمد بن
الفريغون في غرة ملك الدولة وانسان تلك المقلة وجمال تلك الحلة وطراز
تلك الحلة بما اوتي من كرم خصيب وكنف رحيب وشرف رغيب وتفنن
همة بعيدة ومستقى نايل قريب وقد كان الامير سبكتكين خطب ابنة
كريمته على السلطان يمين الدولة وامين الملة ثم اوجب العلاء ابي نصر الفضل بن
محمد كريمة له فتمت الحجة واشتبكت العصمة والتحمت الوثايق واستحكمت
الاواصر والعلايق ولما مضى ابو الحارث لسبيله وولي ابو نصر ابنه واقر
السلطان اقرانه على ولايته ابقا له بفضل رعايته وعنايته الى ان قضى
نحبه في شهور سنة احدى واربعمائة واقراني ابو الفضل الهمذاني
المعروف بالبديع كتابا له اليه حمله مقدمة العقود عليه فقال بعد
رغايب الايادي ما ملا به يد به وهو كتابي والبحر وارثه او نفذ سمعت

خبره

خبره والليث وان لم الفه فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم
القه فقد القبني صيته ومن راى من الشيب اثره فقد راه اكثره وما زلت
ابدا مشتاقا الامير اسمع بهذا البيت العظيم بناءه الفسيح فناءه الرحب فناؤه
الكريم ابناؤه واتشوف من هذه الحضرة ضالتي والعوايق تثنيني عنه وتثبطني
حسرة والزمن العثور يقعد بي ويثنيني فكم من علم غربت واب المغادر
وثوب وعرضت معاذير والان لما وقفت لهذه الزوره اخلف على
اخبار الملك العادل في مستقره واخلف باخلاقه فامره في قوس الطرف
ومره في وتره ملاقتفاء اثره حتى بلغت مبلغي هذا ثم وسوس الي الشيطان
نقلني معقد داني فقصد هذه الحضرة طامعا في مال او طامعا الى نوال
عظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن ذلك الحظ من طلعته
ابعد ما القاه في خلدي ان يكون ولا نا شدن الله الظنون ان تبعد في
فضلي الا الى معرفة اوفقها او خدمة اودعها او مدحة اسمعها
او حجة اسرعها ثم ادخر هذه الدولة المملكة احصيها او رايه انصبها
او كتيبة اقلبها او دولة اقلبها فاما الدرهم والدينار فلا فعها الى وجوهها
من يلي سواء لدى لا اشكر واهبهما ولا اشكو سالبهما ان لي في القناعة

وثناؤه في ولا الصنا فيجتاز الاسعد منا المال اذا الرديه ولا يحوجني الى ركوب
العقاب سلوك الشعاب لقصد به بل يجتني فيضا ويتطفل على ايضا
ومنه الحضرة حرسها الله وان تخالج اليها المامون ولم يستغن عنها
فادون فاني احب ان اقصدها قصد موال لا قصد سوال والرجوع
عنها بجمال الحب الى من الرجوع عنها بجمال قد مثل لتعريف وانا اتطفل
الجواب لتشريف فان نشط الامير نصيف ظل خفيف وطالبه شريف
لا رغيف فليزجوا اليه بالاستقبال طاير الاقبال والايام وله فيه صدد عن
فانه مشتغلا بنعامه شعر المترافي في سفرته : لعبت الغنا والنا والا مهل
وللنواى ، بمن التراب : وكنت امرا لا اشم العبير : لقيت امراء ملوك
حين الزمان : يعلوا سحابا ويرسوا ثبيرا : ولا فرعون في المكرمات
بدا ولا واعتذا راخيرا : اذا ما حللت بمغناهم : رايت نعيما وملكا كبيرا
فلا يعدم الملك ذا دوحة : يعود الثناء وسير السريرا : ولابي الفتح البستي في
هذا المعنى : بنوا فريغون قوم في وجوههم : سيم الهدى وسنا السودد
العالي : كانما خلقوا من سودد وعلى : وساير الناس من طين وصلصال
من تلق منهم تقل هذا اجلهم : قدرا واسخاهم بالنفس والمال

يا سائلي

يا سائلي ما الذي حصلت عندهم : دع السؤال وقم فانظر الى حالي
اما ترى ان حالي كيف قد حلت : بهم الى نزهة حالي عند ترحالي
فان اكن ساكتا عن شكر انعمهم : فان ذاك لعجزي لا لاغفالي

ذكر امير المومنين القادر بالله وانتصابه منصب ابايه الراشدين بدار السلام واستقراره الامامة عليه وانعقاد البيعة له بعد الطايع لله وما شجر من الحال بين السلطانين يمين الدولة وبين بهاء الملة ابي نصر ابن عضد الدولة وغيرهما

قد كان بهاء الدولة وضياء الملة نقم من الطايع لله امورا لقصد منها عن تحيره وفاته وعد ولده بها عن حكم استخلافه قد عاه ما نقولا مليه فر رضاه الى من اماة مصلحة الدين والملك باختيار من يرعى حق الامامة و يتولى الخاصة والعامة ويعزل هوى النفس في اتباع الحق واستشعاره ونصرة الدين واظهاره وحماية الملك من اقطاره وجعل يتلطف في التدبير عليه الى ان تمكن منه فخلعه واحتوى عليه وعلى ما كان معه وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلث مائة وارسل الى البطايح وبها القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله فاستقدم مدينة السلام لعقد البيعة له سلما ونظر الامر وارتهانا للالفة واجلابا لمصلحة الحلبة

فعلمه في شهر رمضان من هذه السنة وتسارع الناس الى مبايعته
واصفقوا على طاعته وتراضوا عن طيب النفوس بامامته وتناهبوا شكر
الله تعالى على ما اتاحه لهم من بركات خلافته ثقة بما اشتهر في الافاق
من مناقبه الغر وضرائبه الزهر وفضائله المسطورة على صفحات الدهر فقام
بما قلده الله من حقوق الامامة مفوضا اليه امره ومتوكلا عليه وحده
فلم يرق مفرقه من سرير الخلافة اوقر منه حصاة واوفر اناة واصلب قناة
واصدق نقاة وارضى سيرة وازكى بصرا وبصيرة وازكى علنا وسريرة
واتم جلالة ونبالة واعم سياسة وحراسة نعم ولا اقوى منه جنانا وانطق
بيانا واجرى لسانا وامد الى عفايا واحسانا وعطفه عاطفة القربى على الطا
الله فاستخلصنا منه واجتباه لمصاحبته والخصه خاص بطانته وصحابته
تقادما من غضاضة تلحقه في زمانه او نكبة توهنه في ظل سلطانه وجانب
امانه الى ان فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق واخذ الرفيق ورثاه
ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى العلوي المعروف بالرضي الموسوي رضي
الله عنه بقصيدة اولها شعر ان كان ذاك الطود خر فبعد ما استعلى طويلا
موف لتطلل الذوائب العلى عرضا وطولا ∴ قوم يمد لحظه فترى

القريد

القريد له شكولا ∴ ويرى عرين جاش حل ولا يرى الا ذليلا كالليث
الا انه اتخذ العلى والعز غيلا ∴ وعلى على الاقران لا مثلا يعد ولا عديلا
من معشر ركبوا العلى وابوا عن الكرم النزولا ∴ غر اذا نسبوا الى العز اللوامع
والحجولا ∴ كرموا اقر وما بعد ما طابوا وقد نجبوا اصولا ∴ نسب غدا واديه يسيحون
له الفحولا ∴ يا ناصر الدين الذي رجع الزمان به كليلا ∴ يا صارم المجد
الذي ملت مضاربه فلولا ∴ يا كوكب الاحشاء انجلك الدجى عنا افولا ∴ يا
غارب النعم العظام فقدت محمولا جزيلا ∴ لهفي على ماض مضى لا نرى
منه بديلا ∴ وزوال ملك لم يكن يوما يقدر ان يزولا ∴ ومنازل الزمان عطلت
معالمها الحؤولا ∴ من بعد ما كانت على الايام مربانا نكولا ∴ والاسد تكن
القنا فيها وترتبط الحجولا ∴ من يسبغ المنن الجسام ويصطفي الحمد الجزيلا
من ينجح الامال يوم تعود بالبان خولا ∴ من يورد السمر الطوال ويكشف
الخطب الجليلا ∴ وتراه يمنع دوننا وادي النوائب ان يسيلا ∴ عقاد
الوتبا الملوك على العلى جيلا فجيلا ∴ واتى الخطباء العراق وشعراؤها
كل راقب الجياد على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله امير المؤمنين و
ذكر ماثر ايامه ومفاخر اسلافه مرابيع الكرم وينابيع الحكم ومصابيح الظلم

[illegible]

وبدايع الامم ولبوث البهم وغيوث العجم وبلغني ان مقاماتهم ومنه
بالعراق من بين منظوم ومنثور ونقد وشكل وهزل فلا حاجة بنا الى تتبع
ذكرها مع اشتهارها في ديارها وحكى لي ابو محمد عبد السلام بن محمد بن
الحصم احد اعيان الكرابيسية بنيسابور قال قمت في مجلس القادر بالله امير المؤمنين
خطيبا بحضرة بني هاشم ومشايخ بغداد واعيان الحجيج فقلت الحمد لله ذي
العزة القاهرة والحجة الباهرة والنعم المتظاهرة الذي واحسانه ودام سلطانه
ولطف شانه فلا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه ابتعث
محمدا صلى الله عليه واله وسلم من خير ارومة العرب مولدا واشرفها محتدا
واطولها نجادا وارسخها في المكرمات اوتادا فادى ما احسن تاييده واكد
امرا فضل تاكيد حتى استقل الدين بنا هضا واضمحل الشرك داحضا
وظهر امر الله والمشركون كارهون فعليه صلوات الله عدد الرمل
والحصى ما طلعت عليه شمس الضحى وعلى اله الطيبين ثم قيض الله من بعده
الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوكيد اليقين وتوهين كيد الملحدين
فبسطوا لاهل الاسلام بساطه ونهجوا لاهل الافاق صراطه الى ان تادى
الامر الى ذويه من ال الرسول صلى الله عليه واله وبني صنو ابيه فقاموا

للاسلام

للاسلام عن اوده واسندوا الامر الى مستنده معتصمين بنصر الله صا
عين بامر الله معظمين لحرمات الله وهلم جرا الى ان تاكدت بيعة الخلافة بامير
المؤمنين القادر بالله فبهر نوره العالمين وشفى ذكره على المنابر صدور قوم
مؤمنين من بعد التواء من اظهر العناد وازدراء من قصد الفساد وابى الله
الا نصرة الحق وادالته وقمع الباطل وازالته ولقد حدثني محمد بن الفضل
الحلواني قال حدثني الصولي عن البرقاني ان العباس بن ابي عبدون حدثه ابي
سعيد الخطيب قال لما بايع الفضل بن مروان المعتصم بالله امير المؤمنين قام
في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال بايعت منبسطا ولو لم تنبسط كفي لبيعته
قطعت بنانها من ذا الذي يمينه قطع الاله يمينه فبنانها ولو الذي في خدمة
امير المؤمنين ما يقارب هذا او يشاكله وذلك انا نظمت بيعته لو رادكنا
على حين التواء من ناحية بلخ وقال فيها سبقت يميني نحو بيعته فادر
لما افتنت بها القلوب ما ضر بيعته التواء من التوى والله مبرمها بكون
الزبر ولقد اراه احق من وطي الحصى بوراثة الشم البهاليل الغرر فلا
خلعن القلب مني ان ابى ولا قلعن العين ان زاغ البصر وها انا قد علا
في توفيق الله حتى وطيت بساط امير المؤمنين شاكرا ما انعم الله به علينا

بولي امير المؤمنين محمود بن سبكتكين فانه في رسمه كاسمه والله تعالى
ان يديم سلامة امير المؤمنين وان يبلغه امله في الامير ابي الفضل ولي
عهد المسلمين الغالب بالله بن امير المؤمنين ويلحقه بسعادة ابائه الراشدين
واسلافه الطاهرين والحمد لله رب العالمين وحده وصلى الله على نبيه محمد
واله اجمعين قال فامر القادر بالله بان تنسخ الخطبة في جملة اخواتها
المسطورة المخزونة ولما ارتجت منابر خراسان بذكر القادر بالله علانيا
اوجبه طاعة السلطان يمين الدولة وامين الملة لامر الله في انقياد جنده
واقتفاء خليفته وحجته كاتبه بما راه من الافضاء الى ابنه ابي الفضل بعهده
في ولاية امور المؤمنين من بعده وتلقيبه بالغالب بالله ورسم توقيه
واجب حقه والحاق ذكره على المنابر باسمه وطبع النقود على ذكر
تلقيبه فاوجب السلطان مطاوعته فيما امر ومتابعته في جميع ما رسم
فتقارن ذكراهما في الخطب وترافق اسماهما على صفحات الفضة والذهب
وسنعود الى ذكر بهاء الدولة وضياء الملة من لدن استاثر الله
بعضد الدولة ابي شجاع فتاخروا الى ان افضا الامر اليه واستقر
الملك عليه وفيما انطق به كتاب الصابي المعروف بالتاجي من وقايع

عضد

عضد الدولة مع بختيار الى ان ظفره الله به فقضي عليه بحد حسامه وجرعه
كاس حمامه واخذ باله على ابي تغلب ناصر بعد انهزامه الى ان امكنه الله منه
عليه بابن الجراح احد المتغلبين من الاعراب على حدود الشام فقبضه لانتسامه
بمبارا اهداها اليه والجاه اكرها الحق بعقله وقتله وحمل اليه علاوته
ما يغني عن تجديد ذكره ولما مضى عضد الدولة لسبيله وذلك في رمضان سنة
اثنين وسبعين وثلثمائة انهمل شغل الجمهور بالدولة بويه بمحاربة حسام
الدولة تاش وعبيدها فايق في عساكر خراسان لجمع ابناء دولته على ابنه
صمصام الدولة وشمس الملة فبايعوه متوازرين وتوافقوا على طاعته ومن
واتاه الطايع لله امير المؤمنين في حوافه على ظهر بحلة يعزيه عن ابيه وقد ثار
عوام الناس نظارة له حتى اذا قرب منه برز اليه صمصام الدولة فجشم
وجهه برسم الطاعة وحق الخلافة فقال له الطايع لله نصر الله وجهك
وجعلك الخلف الباقي وجبر التعزية بعده لك لا بك والخلف عليك
لا منك فذري على خديه دموع عينيه وبادر الى الصعيد شكرا لما
من به عليه ثم انتصب منتصبا به فاجرى الامور على استقامة تدبيرها
لسياسته عامة وكان لاخوه الاكبر ابو الفوارس شيرزيل بن عضد

الدولة غائبا الى مدينة واشهر من ارض كرمان فلما بلغه نعي ابيه
كر راجعا الى فارس وقبض بها على نصر بن الطاهر بن النصراني وزير
ابيه فاستوفى عليه حواصل اموالها وبقايا اعمالها وامتد منها الى الاهواز
فملكها على اخيه ابي الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب على البصرة
معها وذلك في رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة ثم استعد لقصد
بغداد طلبا لمكان ابيه واستضافة لما في يد اخيه الى سابق ما بينهما
حتى اذا وافاها تلقاه صمصام الدولة بما اوجبه حق سنه عليه اجلالا له
مهابة وملاناة ومقاربة تفاديا من ضرر استيحاشه وعدوى مشاقته
غير عالم بان غمدا لا يسع سيفين ووترا واحدا لا ينظم سهمين فغدر به
ابو الفوارس ووقع عليه ثم خلعه وكحله وامر به الى قلعة كبوستان
من ارض عمان واستولى على المملكة ولقبه الطائع لله بشرف الدولة
وزين الملة وبقي على حالة سنتين وتخترمه حكم الله تعالى في جمادى الآخرة
سنة تسع وسبعين وثلثمائة فقام شاهنشاه بهاء الدولة وضياء
الملة ابو نصر بن عضد الدولة مقامه وتجرد لضبط الامور المائرة
وتلافي الحال الحائلة وكفل بالملك كفالة خبير بالتجارب بصير باعقاب

العواقب وثار الاتراك بفارس على صمصام الدولة وابرزوه من معتقله
وحلوا علاوة ما المعروف بسعادة على عاتقه مجددا به فملك فارس وما
والاها وتتبع اموالها فجباها ثم تنكروا له من بعد وقدموا ابا علي ابن ابي
الفوارس وعقدوا له الرياسة عليهم ولقبوه بشمس الدولة وفخر الملة
وتجردوا للدفاع عنه والدعاء اليه فانتدب لمواقعتهم الى ان هزمهم
اقبح هزيمة وغنمهم ابرد غنيمة فحشروا الى بغداد صاغرين خاسرين فركب
له بهاء الدولة وضياء الملة لقتال صمصام الدولة مثنا وشب الحرب
وصالا ككعوب الرماح ما بين المساء والصباح حتى خربت البصرة وبلادها
في الخراب اكثر كور الاهواز وذلك ان اولاد بختيار محتسبين بحصار في حصنه
بناحية فارس فاستنزلهم طائفة من الاكراد الخسروية بعض معاقلهم موججين
نار الفتنة باستنزالهم وتلك غفالهم فاصبحوا للحرب مستكفيا شرهم و
مستدفعا باسهم وضرهم فاختلفت به الوقائع بين تلك الفئة الثائرة
والاخرى الفائرة فكانت عقباها ان اجلت عنه قتيلا وتنمر بهاء الدولة
الحادثة عليه فارصد الجناة بطائلة حتى شردهم كل مشرد وطردهم كل
مطرد والجاء اولاد بختيار الى الجلاء عن تلك الناحية وتخيرهم يومئذ سالار من

بختيار الملقب بنعمة الدولة وكان من امره انه انتبذ عنها ملتحقا واشتدوا

فاضطرته الحال الى خفارة التجار في تجاراتهم واجازاتهم عن مراصد القطع

ببضاعاتهم على خرج يستعين به على مؤن معاشه ورياشه واتبعه

بهاء الدولة بجيش واتبعوه ثقاتهم فغلبوه ووصلوا اليه فقتلوه وحمل

غلام منهم راسه الى بهاء الدولة فاستعفى للرحم الدانية واللحمة الحانية

من تجهمه على مكافاته به فامر بالغلام ليسلخ جلده من قرنه الى قدمه عبرة

لمن اقدم على مثل سفك دمه وبعث بعميد الجيوش الملقب بالصاحب

الى بغداد لاعادة تلك الاعمال واستيفاء حقوق بيت المال فاستنت

سيرته وحلت في العدل بصيرته وعم رفقه حجيج بيت الله الحرام بالمنايح

العظام فانطلقت بشكره السنة الخاص والعام الى ان قبضه الله اليه فسد

مكانه بوزير الوزراء زيادة في النظر للرعية فادى على عميد الجيوش في الاحسان

الى الكافة واصلاح احوالهم ورفاهيتهم وطرح اخراجهم وصفت نواحي فارس

وكرمان لبهاء الدولة مضافة الى سائر اعماله وقعدت لعنقه القنا

على سوقها في زمانه نعم الامن والسكون وشمل الرفق والهدو وقد

استراح عباد الله مما كان يقاسونه من وطاة الجيوش ويلحقهم من معرة

اختلاف

اختلاف السيوف وقد كان ابو علي ابن الياس قد ملك كرمان ايام

عضد الدولة لآل سامان واقام بها مدة من الزمان لا ينازعه فيها

منازع ولا يدافعه عنها مدافع وكان حبس ابنه اليسع في بعض قلاع كرمان

اشفاقا من معرته للوثة راها في رايه واضطراب تبينه في وجوه شمائله

وانجابت عنه مدة من الزمان مديدة وهو يكابد فيها بؤسا وضرا فاتفق

ان اشرف سرب من نسائه وجواريه عليه فرثين لضيق مكانه ودرين

في وجه خلاصه وعمدن الى خمرهن فوصلن بعضها ببعض ونفضن حتى

خلصنه بها عن معتقله وتسامع اهل العسكر بخلاصه واخلال الحفاظ عليه فتجمعوا

عليه وانقطعوا بجملتهم اليه بما لاقاه على ابيه لجفوات نقموها منه وبلغ

ابا علي خبر الحادثة فارسل الى ذوي التقرب والتالب باخمادها ما عام اليه

فاظهروا القصر بمكانه والتبرم بطول زمانه وساموه مفارقة كرمان

ليستقر الامر على ابنه اليسع بطاعتهم له وتوحشهم من مفارقته فعرف ابو علي

قوامهم بجانب المداراة والاحتمال في ما حل الحال ثم جمع ما قدر عليه من صنوف

الاموال وكر راجعا الى بخارا مغاضبا لابن اليسع وكفالة لامره اذا كانت حادثة

تقتضي تلافي مثلها في زمانها وفقوه راسها بما على حسابه امور وتبعة

الرشد في وجوه تدبيره ولما وصل ابو علي الى بخارا بولغ في تعهده و اكرام

مورده واجلاله من الاقبال والاكبار على مثله الى ان توفي بها في شوال

سنة ست وخمسين وثلثمائة واما اليسع فانه ولي كرمان فجبى اطرافها وجمع

اموالها وكان لاخيه سليمان مقيما بشيرجان واليا عليها فاغراه بشر بن الهيثم

به واشار عليه بمعاجلته قبل انتظام شمله واستمرار حبله فكتب اليه يستدعيه

لمهم لا يستغني عنه فيها وضنه به فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها ومعاذير

تمحلها وضاق اليسع به ذرعا ولم يجد من مناجزته بدا فنهض اليه محاربا

حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا واطمع اليسع تدفق شبابه في

مقاتلة عضد الدولة ابي شجاع على بعض حدود عمله فكان مثله العير

طلب قرنين فضيع اذنين وذلك انه لما فرغ من تفريق الحاجز بين كرمان

وفارس اتاه صاحب طليعته بطائفة من الثائرين عن عسكر عضد الدولة

فاحسن اليهم وصب الخلع عليهم ثم هرب نفر منهم راجعين وراءهم فاراب

اليسع بوفائهم وظن ان وراء استيمانهم حيلة او غيلة فاوسعهم تنكيلا

وعمهم بالعقاب قطعا وتمثيلا فاستامن عنه الى عضد الدولة جماعة من وجوه

غلمانه وحجابه ووصلهم ومناهم فلما راى اصحابه تباعد ما بين الامرين تالبوا

عليه

١٦١

[illegible]

[illegible]

عليه ونفروا وتفرقوا عنه وانسل من جملتهم صفقة واحدة الف رجل من

وجوه الديلم الى معسكر عضد الدولة وهو بناحية اصطخر وقسا الفربان

بين الآخرين فجعلوا يتسللون لواذا ويتفرقون جميعا واشتاتا حتى انفض

عنه عامة عسكره وبقي في خاصة غلمانه وحاشيته فاضطر الى معاودة

كواشير فاسرع منها بعياله وما خف عليه حمله من اثقاله وامواله حتى

جاوز الابلوص على شيء دون الاغذاذ في السير وطي بساط الارض في بحر

الجبل فلما اتصل خبره بعضد الدولة بادر على اثره الى كواشير فملكها واستصفى

اموال آل الياس بها ثم استخلف عليها كوركير بن جستان ورجع عنها الى

فارس ولما ورد اليسع ناحجوين من حدود قهستان خلف اثقاله وغلمانه

بها وركب المجانات نحو بخارا للاستنجاد وطلب الامداد فلما وافاها قرب

محله وروعي له حقه واستحضر مجلس الانس تخصيصا بمزية الاكرام والاثرة

فلما قعد عليه سلطان الراح لم يتمالك ان قال مستبطئا الوعد فقد قعد

لهم آل سامان عن اعانة الراجين لها والاجين اليها الطالبين عز بدلة المحقر

ملاذا ومعتصما فخشن شرهذا المقال عنه وامر به فنفي الى خوارزم وبلغ ابا علي بن

سيمجور حاله ومقاله فبعث الى حجوين من قبض على غلمانه وامواله فتعلم واباقها

تحيه خالصه عن ايدى الاعراض والاشتراك واصاب البسم بجوار ذمه ملا
قلعه والمده واستغل وسعره وجلاء وحملة الفجر بالالم على ان قفا عنه الرمية
بيل شاك على خلة وكان ذلك سبب هلاكه وحتفه ولم يطر من اعقابنا
الا لباسه بحل ودكرمان اهل بعلبة وانداد باع عضد الدولة طولا وعرضا
وان ثقافا وشوكة الى ان ورثه بهاء الدولة وضياء الملة جرى امورها
فى حفظ الاطراف وبسط العدل والانصاف ولما ملك السلطان يمين الدولة
وامين الملة خراسان وافتتح سجستان وحصل بين ولايته وبين تلك
الديار مدار الجوار تحرى بهاء الدولة وضياء الملة بكتبه خاطبا الكريمة
ودة على صدق قلبه المعشوق بموالاته المعصوم على تطلب رضاه ووصل
ذلك هدايا ومبار لاقت بوجب صدره وعلو همته وقدره فاجاب السلطان
الى ما خطبه واوجب له مثل ما اوجبه واخضر عار من الوداد واكد الاتحاد
وقضى حق المكافاة وزاد وتشوقت الحال بينهما الى زيادة عصمة تخلد بها
البيوت والمرابع وتشترك فيها الاقارب والاباعد فسفر مشايخ الدولتين
فى تشبيك اللحمة وتوشيج اسباب القربة الى ان اتاح الله من ذلك ما عم
الفاضى والدانى فايدته وشمل الحاضر والبادى والطارى والتابع

نفعه

نفعه وعايدته **ذكر وقعة نارين** ونشط السلطان يمين الدولة وامين
الملة بنهض بخوها فى سنة اربعمائة للغزوة فى ديار الهند نبكا بهانج
نكاياته فيها تقربا الى الله تعالى واحتسابا بالمثوبة من عنده بحثا العفو
وتخرق الحزون والسهول الى توسط ديار الهند فاستباحها واذل
لقاحها ونكس اصنامها وعرض على السيوف اغنامها وسار على خبت مجهول
م الفلاة بين يدى ماحصد بالتين للجوان القرية بنه الى حلب من الناس
مفصلة واوقع بعظيم الحول العلوج وفعنا الله بها عليه اموالا واغنمه موضع غنم
جبلة وافيال وحكم فيهم سيوف اوليائه يحسونهم لها بين كل سهب و
فلاة بحرى وتم عند كل مهبط ومصعد ورده بهم الحزنة فما حواه
من تلك الغنايم الموفورة سالما غانما ظافرا ظاهرا ولما راى ملك الهند ما
الله عليه وعلى اهل مملكته من صوب العذاب تابع السلطان فيهم و
نكاياته فى اقاصيهم واذانيهم وايقن انه لا قبل بهم بثقل وطأته وخشونة
جانبه وسطوته ارسل اليه اعيان اقاربه وقرابته ضارعا اليه فى هدنة
يقف بنها عند امره ويتسمح بماله وذخره ومتحريا اوفاه دعاه النفس على
ان يعود اليه بادى الامر حتى يتلا بعد اعادها باضعافها نفلا الجبا
وخفت اقدام وبحل معها مالا عظيم الخطر كثير القدر مما يضاهيه من صنا

تلك البلاد ومتاع تلك البقاع وعلى ان يناوب كل عام بين افناء عسكره
فيخدم بابه بالفي رجل بادئين وعايدين الى ناوبة معلومة يلتزمها
كل سنة تمسك بها من برقة مكانه ويقول في كنفا الملك مقامه
فاوجب السلطان اجابته الى ملتمسه ملتمسه لعز الاسلام بذل الطاعة و
اعطا الجزية عن يده فوفا استطاعته وبعث البعض طالبته بتصحيح المال وتوفير
الاقبال فنفذ ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث من ضمن تجهيزهم
الى بابه من خواص رجاله على جملة الخدمة واقامة رسم الطاعة وحفظ
الحرمة فانعقدت تلك الهدنة ووردت تلك الاناوة وتقيا بعث القوافل
بين ديار خراسان وبلاد الهند في ضمان الامان وجوار الحيطة والاحتياط

ذكر غزوة غور اتفق للسلطان فكر في جبال الغور وتمرد اهلها
وتمنعهم على عظام غرجبلة الدين وسمة الاسلام وحصولهم في الغلة
من بين جوزنة والركز من دايره مملكته وتادى المارة والسابلة
بعيث ارصادهم وعيث قطعهم الطرق وامتدادهم لاستطالتهم عنا غرجبالهم
الشواهق ومجال مسالكهم المتضايق فانف للدولة القاهرة من ان
تخليها على علواتها واشدة رجاجها فصمم العزم على تدويخ ديارهم

وتذليل

وتذليل رقابهم وانتزاع نعرة الاستطالة من رؤوسهم واستلال وحرة
العصيان من صدورهم فاجلب بخيله ورجله عليهم معولا على صنع الله و
فضله وقدم امامه والى هراة التونتاش الحاجب والى طوس ارسلان
الجاذب فسارا مقتحمين مضايق تلك المسالك الى ان افضى بهما الدروب
الى مضيق قد غص بجماعة الغورية من لفظهم الفريق القاصد والحال التشبث
تشب الحرب نارا وشابت طلت فيه لعوامل الا الصوارم في الجماجم والخناجر
في الخناجر وتصابر الفريقان على حر الكر بهم حتى سالت وطالت على الهام
رؤوس وبلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم في خواص رجاله وعجل
لهم الى ما وراءهم شيئا فشيئا وعطلت عليهم ملاجيهم شعبا فشعبا الى ان
لتاجيج الهيجا
فرقهم في عطفات الجبال الى عظيم الكفرة الشوامخ والجاهم بقلك الرا
البواذخ واستفتح الجبال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سوري فغزاه
في عقر داره واحاط به من جوانب حصاره وهي في عصبة قد هي ان اعسكر
وشد عليه الحرب وبرز الرجل في قرابة عشرة الاف رجل رجال كانما
الزراد والسودى
خلقت قلوبهم من الحديد واكبادهم من الجلاميد يستانسون باهوال
الوقايع استيناس الظماء بماء الشرايع فصادقوا عسكر السلطان

بالبطش والباس مبرزين الاسياف وجعلوا يهرون في وجوههم
هرير الكلب عباها القراد واخرجتها الاجحار فامر السلطان بالاذكة
الشد عليهم على ما اوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا مستندين الى معاقل
وثيقة ومعتصمين بخنادق عميقة حتى اذا انتصف النهار على مالحهم
في مقاساة الحرب ومصابرة الطعن والضرب اشار بتوليتهم الظهور على
وجه الاستدراج والاحتيال فاغتروا بالخديعة الانقلاب وانقضوا عن مواقفهم
الى فضاء الفضاء لاغتنام فرصة الانهزام فكرت عليهم الخيول بضربات عنت
ندوا بها عن اخوانها فلم ترتفع منها واحدة الا عن ماع مشوب بنياط مسود
[illegible]
وصرع في تلك المعركة الواحدة رجال كهشيم المحتظر او اعجاز نخل منقعر
الاسير عظيمهم المعروف بابن سوري باقربيه وذويه وسائر حواشيه
وافاء الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخائر الاموال والاسلحة
التي اقتناها كابر عن كابر وتوارثها كافر عن كافر فامر السلطان باقامة
شعار الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع والرباع فافصحت بذكره
منابرها واشترك في نوعونه باديها وحاضرها ورجع بعد ذلك
عن وجهه على جناح البشر والنجاح والظفر المتاح وحين راى ابن سوري

حصوله

حصوله في ذل اساره واستباحة السلطان ودايع حصاره ونبو
بحوبه واستراح الى برح وفاته فامتص ما كان اودع فص خاتمه
فجاد للوقت بنفسه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
حسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر قحط الواقع بنيسابور في سنة احدى واربعما

وقع القحط بنيسابور في هذه السنة خصوصا وفي سائر بلادها
خراسان عموما فهلك بها وباطرافها دون غيرها مائة الف ونيف
وكدون منهم بالطارهم لضيق الاكفان وعجز غسلة الاموات عنهم
وكان الناس من بين غلام وشاب كهل وشيخ وفتاة وعجوز يتداعون
الخبز ويعضون على انفسهم حتى تذوب عيونهم وتخر الموت جثوا
ويرعوا نبات الارض حتى استحكم الياس عن الزروع وانقطعت الاطماع
عن الربيع فضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام على رؤوس
الربيع الارتفاع
الكناسات يتعللون بها ومساذيح فصاب بحية اجتمع عليها الفوج بعد
الفوج يتقاسمون بينهم فجمعها الكيزان والخزف تسكينا لضرم الجوع
واجتزاء به عن القوت ولم ينام منه احد الا سقط الخبنة وجاد عن كسب نفقه
وعهدي بهم يتبعون سقاطات حب الشعير عن الاروات وغيرها

ان الشعير لاحياء الانام فتكيف البهايم والانعام ثم تراقى الامر الى ان
اكل الام ولدها والاخ اخاه والزوج زوجته وصار بعضهم يختلس
بعضا من شوارع الطرق الى الخرابات ويطبخ منه ما شاء من الالوان
وحرمت من الاستمام على الناس لكثرة ما ظهر عليها من لحوم البشر
فبيع في الاسواق وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يغتالون الناس
فيظهرون على هذه الجملة ووجد في دورهم ما بهم العلائق من رؤس
الناس فلما اكلت لحومهم وظهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير
فلم يبق منها الا العدد اليسير وهابت وتحاشى الناس وارباب الحرف
ان يخرجوا وقت العشاء محلة نائية عن واسطة البلد الا في عدة
سلاح وحديد وذكر لي ان فقيها وجيها من اصحاب الحديث دخل على
الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي فسأله عن قطان العهد
به فقال لما خذل الامام الاجل عني واحد ثقة بحجيه رد الله على
بها وهي فضلا منجيا وصنعا كريما وذلك اني جعلت امر بعض
العشيات وحيدا في شارع اشار اليه فلم يرعني الا وتوصار في
عنقي وجذبت بها جذبة ضيقت على غلصمتي فبينا انا اهم بوانات

الجانب

الجانب وملا ناشه للسلامة من صنوف ذلك التحقيق اذا وثبت الى امراة من بعض
ثلاث الاوباش فضربت بركبتها اثنتي ضربة سقطت منها نعشيا على اثرهما
بشيء من معا مصارف اموري الى ان افقت عن الجرجير دماء رش بين وجهي
وبراسي فنظرت الى قوم اجانب يتجادعون في عادهاني ويتكاثرون في صورتها
والنفاذهم ساتره وحملني ادركوني ما بين الى منازلهم فذهب من اشفق علي تبين
واستباحة دمي وتركني برمقي وخلي الوتر في عنقي فضربت ساقه الى ان استوفيت
الافاقة واستعدت القوة والطاقة وعدت الى المنزل وسقطت من هول ذلك
المصرع على الفراش عشرين يوما مبهوتا مبهوتا وحرضا مسبوتا الى ان
من الله تعالى علي بالابراء بلا لون ولا اكثر ما سبق من الم الاعتلال
فبكرت يوما احسب بالخفة الى المجلس لاقامة الفرض وصعدت البدنه
على الرسم فلم استتم التكبير حتى اختطف عمتي من راسي وهوى واضاحبه
به رفقتي فاخطاها لما اراد الله من انتا اجلي واستبقا مهجتي فعدت عن
الاذان الى الصباح لطلب الامان وحصل بعد ذلك هم على الاتراح
ملة هذه الفتنة من داري الا والشمس بيضاء نقية ولا ارجع اليها الا
وفي النهار بقية فهذه هي التي شغلتني عن الحلقة وقعدت بي عن الرسم

[illegible]

في شامة الجملة فتقصف الحاضرون عجبا من تلك الداهية وسالوا الله تعالى السلامة من حسن العاقبة وحكى عن الاستاذ ابي سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ احد الصالحين من عباد الله الموقنين والساعين في مصالح المسلمين انه نقل الى دار كان يسكنها المرضى والزمنى من الفقراء وابناء السبيل في يوم من ايام واحد هذه السنة اربعمائة ميت من برح الجوع والخصاصة الى ان يوعز بتكفينهم ودفنهم فاتاه جاره الذي كان يقيم جوابا بان المنكوبين من جهته وهو في جريته يذكر انه قد بقي في هذا اليوم بعينه ما اكب على البيع اربعمائة من خبز ا فسبحان من تقبض على من يشاء بالفناء مع امكان الاقوات ووجود الكفايات وقد اكثر الناس في ذكر ذلك الغلاء والبلاء فمنه قول ابي نصر الزاهي الكاتب شعر قد اصبح الناس في غلاء وفي بلاء نكد من يلزم البيت يمت جوعا او يشهد الناس ياكلوه ولابجهل العبد لكافي الزهونة لا تخرجن من البيوت لحاجة او غير حاجة والباب اغلقه عليك موثقا منه رتاجه لا يقتنصك الجايعون فيطبخونك شورباجة وكتب السلطان الى العمال بصب الاموال على الفقراء

والمساكين

والمساكين فاستبقى الله بها مهجات قوم قد اشرفوا على الهلاك وانكبهم من بين خلك الاحناك فبقيت تلك السنة على حالها الى ان ادركت غلات سنة اثنين واربعمائة فمن الله بازالة تلك الشدة والجفاء تلك النايرة المتقدة وتدارك عباده بعد استحكام الباس بالغيوث الهتانة والربوع الزاكية النامية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم

ذكر ما انفضت اليه احوال الخانية بعد معاودة ما وراء النهر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد انكشاف عسكر الترك عنه براء مما يسفر عنه تدبير ايلك الخان واخيه الكبير طغان خان اذ كان اخوه يماني السلطان عليه لايمان يزعم انه ومهاباه ومواثيق بلغنى نعقدها عليه ويظهر البراءة على السنة رسله من تعلات ايلك في منابذته ومكاشفته والتخطي الى حدود مملكته ويورك ايلك الذنب عليه في اغرائه بما اتاه ومكابرته في البعث على ما حباه ولما ظهر لايلك ان اخاه طغان خان قد حبل عرضه للجانبة وقلده طوق المكاشفة براءة منه وخذلانا اباه وشقا للعصا واسلاما له بما كسبت يداه ثم

ان يبتدى به فيحسم داء قرابته وينسل بالسيف وضرجنابه
فجمع جيوش ما وراء النهر لقصده واستجفاء مكره وعند رجعى وسنا
اذا جاوز اوزكند نحو سقطت ثلوج شديدة عليه مسالك العقاب
المفضية اليه فارتدع وجهه الى قابل حتى طاب الهواء وانحسر
الشتاء وجفت الانداء فكر راجعا على ثار مع لفت المشترى موهنا
بناره وكان ورد رسلها في التنازع الذي تقدم ذكره فتراجعا
القول في البراءة عن جناية العبوق واحالة بعضهم على بعض في نقض
المواثيق والعهود فخلاهم السلطان في لغط القول حتى وصلوا
[illegible]
بجر النقار الى برد الاشتفاء واراد السلطان بعد ذلك قراهم فامر
بتعبيه جيوشه وتعشيه بنو لعرب العسكر سماطين عن جنبيه
في هيئة لو راها قارون لقال يا ليت لنا مثل ما اوتي محمود انه
ذو حظ عظيم وصفة مقامه انه اصطف من غلمانه على المقابل قرابة
الفى غلام من عقائل الترك في الوان الديباج من بين سود
وبيض وحمر وصفر وكميت خضر وفيما يقرب من موقفه خمسمائة
غلام من خاصته على ترتيبهم في مثقلات الروم بمناطق من ذهب

مرصعه

١٦٧

مرصعه بالجواهر واعلام من جنبه فوق الاكتاف والعواتق وقد
الطاف بهم من عظام الفيول اربعون فيلا على المحاذاة فوقها مهاد ديابيج
ومعاليق من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر بكل جوهر ثمين ويا
قوت وزين ووراء السماطين سبعمائة فيل في تجافيف مشهرة بالالوان
مسورة بالحراب المران ودهماء العسكر في سرابيل قد كدت الفيافي
وردت على اخلائها العيون ورتب الرجالة امام الخيول في الترتيبة
الواقية والجنن الحاصنة والسيوف المرهفة والعوامل المختلفة وقام بين
يديه حجابه كالبنيان وهم في ظلم الديجور قابضين على قوابع سيوفهم
ها بين قدره وناظرين امره واذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيئة
حتى لقوه وقاموا بين رسم الخدمة على ما افترضوه ثم عدل بهم
الى المواكب في دار قد فرشت بما لم يحك غير الجنة ومزينة للمتفنين
معرضة للعارفين ففي كل مجلس سوث من الذهب الاحمر بين
اجفان كاحواض واطباق كبار قد نضد بها من صدره الى قدم
عما ثلة في الاواني الفائقة والالات الفاخرة الرائقة وهي لخاص
مجلسه طارم قد حجبت الواحه وعضاداته بضباط الذهب صفايح

[illegible]

ووثقت بما بعر من حلبسه وفرش من الديباج المثقل بما لا يدرك
الابصار منه غرجرة الذهب في لصقه مثقله مقشوبة وبيوت
مضلعة ومساند يشتمل كل منها على نوع من الجواهر التي اعيا اثمانها
الاكاسرة من العجم والقياصرة من الروم وملوك الهند واقيال العرب حوالى الخطير
الحباق تخان من الذهب مملوة من المسك الاذفر والعنبر الاشهب
والكافور العطر والعود العبق وهلم جرا الى ما يملا الابواع ولالى
من اترجات مصوغة ونارنجات مصوغة وما سببه الفواكه من اسباب
وبلخشي وبهرمان الى الوان لم يسمع بمثلها رقة اجسادا ودقة صنعة
واحكام وطافت الرسل ولدان كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون براح
كالماء المعين ورضاب الخد والعين الى ان اشتغفوا من غمرات العقول
فاستاذنوا للقفول وعرفهم السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد
هذه المهادنة وراهم بما اوجبه هيبته من تحقيق امانيهم ورعاية حقوق
اللحمة بينهم وبقي الاخوان على جملتهما في المنافرة والمكاوحة والمكافحة الى
ان توسط السفراء بينهما فقضوا الامر على ما كف كلا منهما عن صاحبه
على ما سنورده ذكره في موضعه باذن الله تع **ذكر فتح قصدار**

ثم كان

ثم كان السلطان يراعي ما يتجدد من اخبار الاخوين ايلك و
طغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه اشتجار ذات بينهما استخار
الله في قصد قصدار اذ كان صاحبها قد الم بجانب المجانبة واخل بحمل
مال المقاطعة اعتزازا بمناعة مملكته واغترارا بحصانة الطرق المفضية
المخالفة وفصل السلطان عن غزنة الى بست موريا بالقصد هراة حتى
انتشرت الاخبار بغزنة واستفاضت الاحاديث بظاهر امره ثم
ركض الى ناحية قصدار في الغلس لغلب من رجاله ركضة طوت
تلك الجبال الوعرة والمسالك الصعبة فلم يشعر صاحب قصدار الا
بغلمان السلطان حول داره قبل ان يكتحل بضوء نهاره او يحتمل
لشد ازاره فنادى الامان الامان وبذر لخدم السلطان والزمه السلطان
خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان الطه من اموال معاملاته كثرتها
ونقد اكثرها وقبض السلطان على عشرين فيلا فحلا ما هابه كان
اعتقدها اليوم بوسه وباسه ووكل به من استوفى المال منه
ورجع عنه بعد ان رعى حق طاعته وضراعته باستخلافه على ما كان
يليه وبسط يده في اطراف عمله ونواحيه ورجع عنه الى غزنة ظافرا

[illegible]

نجح فان افلحه ما لباليه ولم يا بزنده صنعا من الله لمن يجتبيه من عباد
خلقه بعمارة ارضه واثارة حقه والله يعطي ملكه من يشاء والله عزيز حكيم

ذكر الشارين والد ابي نصر محمد راشد محمد ابنه وما افضى اليه امرهما

فقد كان يلقب كل من يلي غرشستان بالشار سمة مصطلحا
عليها تنبئ عن معنى التملك ورتبة الاجلال والتعظيم وكان الشار ابو نصر
واليها الى ان ادرك ولده الشاه ونبه لوثه مشهوره فغلبه على الامر في
شبابه واستظهاره بمن شايعه من اصحابه فاعتزل ابوه مخليا بينه وبين
ما كان يليه ويتفرغ بالنظر والتدبير فيه ومقتصرا على دراسة الكتب
ومطالعة الادب اذ كان بهما مولعا وبملابسته نهاد دون سائر اللذات مقتنعا
وكان منتجع الافاضل من اعماق البلاد ينتابه منهم كل مبدع
خطا وبيانا او مبدع به ملوا وامتحانا فانتشب بعدان ينتابه ويشهد
بابه حتى يستصحب جنابه ويستجزل بره وثوابه وكان صاحب الجيش
ابو علي محمد بن محمد بن سيمجور لما انفتح الاستعصاء على الرضى ولم يزل يستضيف
وكاتبه الرسل الى ما يليه وان يجد من الشارين طاعة له في اوامره ونواهيه ومظاهرة
التمرد عليه كراهة لاختيارهم على ابواب الملوك الذين اعطوهم المقادة فلم يجيبا

سلموا

سلموا الطاعة تسليما اذ لا يحصانه صياصيهما وقلاعهما ومناعة
حواشيهما واشياعهما ومهما مات للرضى على حقوق طاعتهما وسوابق
حرماتهما ان هم ابو علي بانتزاعهما ملكا وريثا وطمع في فضل مال قنيتا
فلم يتهيا ابو علي ان تجرد اليهما الى القاسم الفقيه احد انياب دولته و
اركان دعوته في جيوش كثيفة وخيول على الالات منيفة نبا عنهما
في عقر دارهما اشو فلا اليهما موارع نضائح الشاه وشوامخ تناطح الجوزاء
ومتوغلا غادر تترح على السلوك مرود السموم على خلاط السلوك نبا خوضها
في كل تلك المقامات التي تدار عند هابال رؤوس وتغشى على النفوس
ويلجيهما من مضيق الى مضيق ويفجيهما بفريق بعد فريق حتى اجلاهما
عن قرار دينهما الى تلعة ورثاها اباهما اسلامهما في اخربات ما نبت
الجبال تزل عن اعاليها اقدام الغيوم وتعلو ادون مناكبها كرائم النجوم
وملك عليهما حصون جبالهما وسهول ديارهما وعمالهما يجبيها في تتبع
ما ينسب لكل منهما بنيها الى ان حصل الامير ناصر الدين سبكتكين في
نصر الامير الرضى صد ابي علي فاسروا بي القاسم الفقيه شغلا بالبال
القوم عن الشي وبالعقاب المنقض على الكركي واتى الوادي فطم على القرى

وانابعين باب عجد القوم

[illegible]

[illegible]

وانضم الثائران الى الامير سبكتكين في نصرة الامير نوح فانتظم منزلتي
على حين ولا هزيمة وتحيرا عما تولاه واقتناه حديثا وقديما واحتمل
نحو جرجان لا يملكان دابا ولا هزيما ولا نزل بعد ذلك ما لهما على جليهما
في الامنة والسكون والجاه المصون الى ان ورث السلطان يمين الدولة
وامين الملة خراسان حكما لله تعالى في ارضه يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ونكأ الزعن ولاة الاطراف للطاعة والتزام حكم
المتابعة واعطاء صفقة البيعة وفرع المنابر باقامة الخطبة وكلهم سمع
واطاع وبذل في الجد منه والقربة المستطاع انهضت الى الثائرين
في اخذهما باقامة الخطبة له اسوة امثالهما من ولاة الاطراف وضمنا
الاعمال فتلقيا في بعزوض الطاعة والحرص على الامتثال بالجماعة
امرا بالخطبة فاقيمت باسم السلطان بكورة القرش في شهور سنة
تسع وثمانين وثلثمائة وورد على الثائرين كتب الخاذين الى بخارا
عن هزيمة مرو يذكرون انهم على الاستعداد والتجرد لها للمعاودة بلغهم
عن قريب ولما اخذا عن الانتصار ودرك الثار بنصيب فبعث الثائر ابو نصر
مما الى دبح وفعه لفرحه بما يلبي نامله وانقاذها باجازتها الى

السلطان

السلطان لتقرير حاله في الموالاة ومجانبة ذوي المشاورات والمعادات
فكتبت اليه في جواب رقعته تاملتها اطال الله بقاء الثائر فوجدتها
بلاك على خلد ود تدل فيها صيقل الوفا حتى يجدل ثبوعل صاحبه
بان يضرب بنكبة ان لم يكف عنه كفيه نحو في هذا المعنى وقد مال اوك
اته مولانا السلطان من الحسنى الا كما قال المتنبي شعر ولله سر في
علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان فاما قولهم انا على
الانتصار وطلب الثار فتلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
على انا نقول لان كان اعجبكم عامكم فعودوا على حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل فان قالوا انا لقوة
احد فذاك ولكن لمن حمل على البلدي الا لمن ذم وصادف فيه ماء
لا ما ساه وغم وقد راى واقع بلاء لقائهم كيف شرقت السيوف بدمائهم
وهكذا الشوكة في اشلائهم فان تشطو ثانية فهنالك الصوارم صفحا
والقشاعم ضاربة وما اشبه حال القوم بما قام به ابن الاشعث خطيبا
في قومه فقال يا قوم انه ما بقي عليكم الا كما يبقى من ذنب الغلغة
تضرب بها يمينا وشمالا فما تلبث ان تموت وكذا المصباح اذا قارب انطفاء

توهج قليلا ثم لم يغن ذلك من جنة فتيلا فالحمد لله الذى جعل سيوف
مولانا تخطب على منابر الرقاب فتحيل البنية اعدائه تخطب فوق
اسرة الاذقان واليه الرغبة فى ان تطيل بقاء مولانا ما طلع نور
من حجاب شمس وطلع نفس من قرارة نفس منصورا على من ناواه وان
ليؤدعه من بطن الارض محلة ومثواه وعن كثب سيرى الشارح كيف
يفعل الله بالغاوين ويلبسهم خزى الباغين ويوردهم اسفل السافلين
وقيل وبعد فالحمد لله رب العالمين وكان الامر على ما حدث وتفرست
فان بلاك انحدر اليهم فملك دار الملك بخارا واخذ معظم القوم الاسارى
وشرد الباقون فى الارض جارى نعم وطالعت الحضرة بصورة الحال ومن
فى الطاعة حق حظها من الاكرام بما توقعاه وطلبا من الاعزاز والاجتبا
باكثر ما تطلعاه وحضر الحضرة بعد ذلك الولد المعروف بشاه شا
فصادف ما استحقه من ترحيب وتقريب وحظ من الايجاب والاجتبا
رغيب وعز مبلغ على هذه الجملة وهو بين الاعزاز بحبة الملك ولو
فى الطبع نلما ابسم اشالها هذا الملوك على الملك وهو على كل ذلك
محمل ويلطف القبول والاقبال مقبل واستاذن من بعد للانصراف

وراءه

وراءه فصادف اذنا بالبلاد الكريمة شفوعا والى الخلع الشريفة توفى
الهم المتبعة مجموعا وعاد الى انشبن قراره بينه ومثابة عزه الى ان تغنت
للسلطان عزوة احب ان يحتشد لها فضل احتشاد ويستظهر فيها بما
حوله من قوة وعتاد وامر جيوش خوارزم بالكتاب اليه فى استنهاضه
اسوة امثاله ثقة بخصوص حاله وتقدم ما اناض عليه من سجال
افضاله فلزمه الخذلان عن المكان ولقنه معاذير واهية الاركان و
ظل يتردد بين بين الجران والاذعان الى ان زحفت عليه كلمة العصيان
فاعرض السلطان عند ذلك عن تلك بره واقبل على ما اهمه من امر مسيره
حتى اذا ادانه ما قصد وظفر بن كتلا ونيم وعاد بالفتح خافقا لواؤه
بالنجح سافرا ضياؤه وجد ملكاتبة ابمانا له من خيفة ان اوحشها وابتاع
من وحشة ان لا يبهاوا ستبقاؤ للضيعة علقة من ان يحفلها شاءها
ويقتطع دون الماء رشاءها فلم يزدد الا كفورا وتغورا وكان امر الله
قدرا مقدورا وعند ذلك جرد السلطان حاجبه الكبير التون تاش وقنا
والى طوس ارسلان الجاذب فيمن ضمهم الجلبة ورسم بالمسير تحت
رايتهما الناصعتين الشاهرتين واستلالها العرش عليهما اماتة وبال العصيان

[illegible]

وكفران الاحسان بهما فنهضا بالعدة العديد والبطش الشديد وتخلفا
ابا الحسن الجنى الرغيم بحرز الوعود لمكانه من العلم بمعاطف تلك السبل وغمار
تلك الشعاب الغفل فسار اليهما في رجال قد كدشتهم التجارب ونبهتهم النوايب
يتحشوا باطراف الثنايا على الذبر ويدخلون ولوجا خوف الابر ودمروا امثالي
الشاهرين بتلك الناحيه فما اثار الكبير الوالد ابو بكر فاستشفا سناد
العافيه واغتنم شعار العافيه ولاذ بالامان الى الحاجب التونتاش متظهر الابرا
من فعل ولده وصادعا بما اشتهر في الخاص والعام من عقوبته وتحمل التبعا
الى السلطان فلاحظه بعين من لم يتكبح جريرته ولم ينقل سريرته ولم يبدل
في الطاعة والخلاف صبره فحمله الى هراة بين ثقيه اقنعه طاعته واحباط
اوجيه خلاف الابن وممانعته وكتب بحاله الى السلطان فورد في الجواب بامره
رهوا للواحده وفقا للعافيه واما ابنه الشاه فتحصن بالقلعه التي اطلعها ابا
السيمجور به وهي التي سبق وصفها في عرض الجوانب ومناوه المناكب وصعوبة
المصاعد في السمو على متون الغيوم الرواكد واستنجب لها خواص غلمانه وخدامه
وساير حاشيته وبطانته وقصده الحاجب التونتاش وارسلان الجاذب في الجم
الغفير من اعيان القواد وابطال الافراد وتقاسما اركان الحصار فدنا بالما

المنصوبه

المنصوبه والعرادات الموضوعه ومناوشة الحرب من جهات كادت حشاشات
النفوس من هول المقام ان تذوق كوس الحمام قبل ذوقها بوقع السيوف
والسهام وواصلا صبوح تلك الحروب بالغبوق حتى هدما اسوار الحصار
فوضعاها بالخندق من دفع البلاليد وصدم المجانيق وتسلقها اهل العسكر
متحينين قاصدين على ساير الاسوار كالعصم واتله في شمم
الهضاب والارانب هاربة من غضف الكلاب واشتبكت
الحرب على تلك الجبال ضربا بالسيوف القواضب واخذا باللحى
والذوايب حتى سالت المذانب من دفع النحور واجرت المتالع
من علق الصدور وراى الشاه عند ذلك من هول المطلع ما
لم يكن ثم كان فدعا الامان الامان هيهات ان تغضب النفو
اذا صادفت نجح المرام ووجب التشفي بالانتقام لوفورة الاذا
او تفعل افعالها وتنال من درك الثار نهنهتها وما زالت تلك
دعواه وهذه حاله حتى اخذوه اسيرا واستنزلوه عنوة وقسرا
واستبيح ذلك الحريم بما حواه من درهم ودينار ومال واستظهار
واخذ ما حيه وذهبه بل ند مه وسميره بل قليله وكثيره فضع

جمع مذنب وهو مسيل الماء الى الحضيض

جمع متلع وهو الموضع المرتفع

عليه الرهق خوفا عقاربه من ذخايره وخبره من ودائعه وجلب
عامته اوليائه وعماله والمتصرفين في امواله حتى عروا
عن لباس اللباس بثمرة املاكهم دون الاستتار وقوطع ابو
الحسن المبتغي عن ارتفاع الغرس على ما علم ارتفاعه منه قبل
الثار فتمكن منها واستخلف هناك من يقوى به في عمله وشحن
الحصار بكوث وال يوثق بامانته وجلده وبعث السلطان
بعض خواصه لنقل الشان الماسول الى حضرته على سبيل ارفاق
له من جهته فلما سلم اليه حمله في وثاقه مخوعرته وسمعت بعض
الثقات انه اتفق للغلام ان يكتب الى اهله بحجره وما القيه خفية
ودوه في صدره ويبشرهم بنصرته فاستدعى الثار في عقاله
وامر متولي ذلك بحفظ بابه فانعم نفكرا ثم اظهر تنكرا وكتب
ما هذا معناه ايها القحبة الرحبة اني بغني اغفل عما احدثته
بعدي من خيانتي في الفراش وتمزيق ما اطلقته عليك من حلي
وتحيفه بانواع الفساد لقد انتهى اليه جميع ما كتبته من
نجوم وشبه من حقوق وضيعته من مالي في كل منكور

ومحظور

ومحظور وها انا ماثل اليك وابن اقه لا اضمن اللاحق عليك وعلى
والديك ولا دقن يديك على رجليك ولا جعلنك عظة لارباب
الخدور في الدور ما كذا بكذا واستانف الشتم حتى علم انه قد اكتفا
واشتفا ثم طوى الكتاب ودفعه الى الغلام فبطر به بعض ثقاته فقامت
القيامة على اهله وخفن عندما سعى بهن وحرق من صوتهن
وفكرن في امرهن فوجدن اصوب الاراء تفريغ الدار وتقديم
الاستتار وفعلن ذلك وابان على الغلق باثبات على الجوا والاب
فلما وصل الغلام الى الدار فاذا هي كالقاع القرق لا يلم بها نافخ
القاع المحرق
ضرمة ولا معلق ودمه وبقي حيران وسال الجيران فاخبروه بهبوبه
[illegible]
الحال والكتاب ومن املاه واحتال في رد العيال بضمان كدره
واحسان جلده وبلغ الخبر السلطان فضحك لاحتيال الثار عليه
قال كذا حتى قتل من يستخدم الثار كاتبا ويضع من منه بالارجابا
ولما حل هو الى الباب تقدم السلطان بتجريده للسياط ناديا له على
ما اغفله من حق النعمة وهتكه من ستر الحشمة فجرد لها واخذته عقابيل
العذاب فاكثر الضراعة والاستكانة وشكا الذل والمهانة فلما استوفى

الكاذيب حقه دون ان يبلغ النكر منتهاه والعتب امله ومداه امر
بانزاله واعتقاله في موضع يصلح لامثاله ولم يعوا سانه والتوسع
عليه في اقواته من حيث لا يشعر باذى نفيه وفيما انا اصله من الترفيه
كرها سوى في تضاعيف مراحه ولا الجمر في عروق البشر او الماء في
عروق الشجر والمرء اسعافه بغلام كان خطيا عنده فرد عليه
واعيد بعض ما يصلحه اليه واما ابوه العيثم بهراة فاذن له
في ورود الباب لوحظ بعين الايجاب اتباع السلطان منها ضاعا
ضياعهما بالعرش حلالها عن عقد الشبهة واستضافة ابا
المحلة ضياع الملكية وامر لهما باثمان ما عليا ه نقدا صيانة لهما
عن مس الفاقة وذل الحاجة ورفهها الشيخ الجليل شمس الكفاة
على الشاه اجفض بجناح الاكرام والرعاية حتى اتاه الداعي
وقام به الناعي وذلك في سنة ست واربعمائة **ذكر وقعة نارد من**
فلما كان السلطان لما استصفى ناحية الهند الى حيث لم يبلغه في
الاسلام راية ولم يتل لها قط سورة او اية فدحض عنها
ادناس الشرك وشرع دونها اعباس الكفر وبنى بها مساجد

بقوم

يقوم فيها دعاة الله بالاذان الذي هو شعار الايمان راى ان
يطوي تلك الديار واسطة الهند منتقما لله ممن يجحد توحيده
ويضع لعبادة الانداد من دونه تعالى خلقه وو بلاده محكما فيهم
سيوفا طبعت على غرار الاسلام وسقيت بماء الايمان وشحذت
في قراب من امه وانتضيت بايدي الاخيار والابرار ذوي البا الله
فندب الرجال وفرق الاموال واخلص اليقين واستنصر الولي
المعين ونهض في الطم والرم والليل المدلهم وذلك في سنة
اربع واربعمائة فحصل المسير في اخريات الخريف ثقة بطيب
من جانب الجنوب فاتفق عند الله امر تلك الديار ان سقطت
ثلوج لم يعهد قبلها مثلها فسدت مخارق الجبال وسوت
بين الاباطح والتلال وكلح وجه الهواء وكلوحا اثر في الحوافر
والاخفاف فضلا عن المحاسر والاطراف وطالت ظلت
مطالع الطرق فلم يعرف المياسر من المياسر ولا المقادم من
الاماخر واضطرت الحال الى الانكفاء الى ان ياذن الله
ثانيا في الانصراف ولكل شيء حد محدود وامد ممدود وابتلي

السلطان على استيناف العدة والعتاد واستكمال الميرة والانعام
واستدعاء اعيان الغزاة من اطراف البلاد حتى اذا تمت العدة والعدد
وباهى العقد باخواته الفريد وتضام الناس كقزع الخريف
القزع قطع السحاب المتفرقة
كل وجه منثورا وعن كل اوب محثوثا ومحشورا واقبل الربيع
بطيب المقيل واعتدال وبرد الغداة والاصيل استخار الله فى الرحيل
وسار كالبحر الاخضر يضربه الاعاصر والامر الحتم تحثه المقادير وتحث
وحوش الارض ماسورة وطيور الجو مقهورة ولو احسن الارض
لرنت من ثقل الحديد والمشى الوئيد وحث الابطال فوق قب
القياديد وساق امامه لادا بهند ون اعماق تلك البلاد و
لا الشمس طالعة ولا النجوم بينها مستقيمة وراجعة وحث البركا
شهرين بين انهار تغيقه الاغمار بعيدة ما بين الاقطار وبواد
تضل فى ارجائها اسراب الجاهر وتحار فى دهنائها انواع العقا
الدهنا الموحشة
حتى اذا قارب المقصد تحت الخيول كتائب مترسلة عصائب زينها اكواكب
وشهبها مناسر ومقانب ونصب خاصة الامير نصر بن ناصر الدين
فى الميمنة فى كماة القواد وحماة الافراد وارسلان الجاذب فى

الميسرة

[illegible]

الميسرة فى البهم الذكور والبزل الفحول وجعل ابا عبد الله محمد بن
ابراهيم الطائى على المقدمة فى مساعير العرب ملابس الظهور
وابناء الصوارم الذكور ورتب فى القلب الحاجب التونتاش و
ساير الخواص وغلمان داره رجالا اذا اصطفوا فالجبال الشواهق
واذا صفقوا فالسيوف الدوافق ونذر بهم مقدم الله ملك الهند
ففزع من ناحية الفزع الى من حوله تكاثره واعيان جيوشه ونامه
ولجا الى شعب جبل فج المدخل خشن التوغل صعب المرتقى والمنزل
مستعصما بالاحجار عن البراز وبالاحتراس عن وقع الباس وسد
مفاغر الجبلين بفيلة لو تراها الراؤن هضابا ثابتة وجبالا نابته
موضع الثغر من فتح الفم والذى هنا الفتح معه
وبث النفر فى اقطار مسلكه لينتهض من حمل حجر افضل الاعنن باقسى
القوس وترا ومحسن بالسنان ثاقرا ومد فى طول المطاولة
كى يلقى بقوة دانية وعدة متوافية ويلجى اولياء الله الى الاخلال
من فرط الملال والنفور من ضيق الصدور ولم يعلم ان الله تعالى
من وراء المؤمنين وان الله موهن كيد الكافرين ولما علم
السلطان من نيته فى ارجاء القتال وتاخير النزال دلف الى مقدم الله

بقلوب قد صقلها التوحيد وبشرها الوعد وانذرها الوعيد
ورماه الصيلم من رجالة الديلم وبالشياطين من الافغانية المتلصصين
رجال كالاجبال مطوحة بالنفوس مذللة للعين لا عين الشوس او
لليوث اخرجها الجوع واعياها الى اشبالها الرجوع ينفذون في
الاسداد نفوذ الثاقب في العيدان او اللهاذم في الحيطان ويعرجون
البوائع كالوعول وينزلون عنها منحدر السيول ويواصلونهم
اياما تباعا يجذبهم سعد في البراز الى البراز جذب النار للسليط
والمغناطيس للحديد وكلما فارقوا تلك المضايق التقطهم الفرسان
كما يلتقط الافراد من البنادق ولم تزل هذه حالهم حتى انضم الى اللعين
اكثر من والاه ولجأ معظم من دعاه وعنده احتشد للبروز مستندا الى
الجبل ومن حوله الابطال كالعلل تجلل المصاع واخذ القراع وحمى الوطيس
واستوى المرؤوس والرئيس وصار اللقاء كفاحا من آخذ بالتلابيب
ومتناول بالعراقيب مضارب ما بين الرؤوس والعراقيب كلما اشتد
الغلبة للتهويل والتحقيم التهجم والخطم بالاختلاف والاختلاط مطرتها
سحائب الزانات متلونة كالارائم متشابهة الحدق في العيون او تقر

الحلاقم

رابيا رمح برمح [illegible] الى [illegible] لعنان

البرلينا [illegible]

[illegible]

١٧٦

الحلاقم وراى الكافر وقع ابي عبد الله الطائي من القنا وصرامته
باسالة الدماء فانتحاه باخشن في جانبه شوكة واعظمهم شكة
حتى اثخنوه ضربا على الهام وحطا من خلف وقدام وهو كالحرون
ثابت لا يعمل شرف مقامه ولا ينكل دون الضرب بحسامه متسمحا بالروح
في نصرة الدين وطاعة رب العالمين وراى السلطان انحاء الكفرة
عليه فامده بكوكبة من خواصه لاستخلاصه فاستنقذوه
الى السلطان مشوفا بالسيوف منقوطا بالاسنة كالحروف فامر له
بفيل يستريح الى سعته من الم الجراح بجوارحه فصار ملكا لتمييزه
من اعيان اهل عسكره ولم تزل الحرب على حالها حتى هب نسيم
النصر لاوليائه ودارت دائرة السوء على اعدائه فاخذتهم السيوف الحتف
تحسبهم بين كل مصاد ومعطف واد ومدخل ومغار ومعسف
ومنار وملكت عليهم العيلة التي اعدوها حصونا واتخذوها فصارت
عليهم عاقبة وافاء الله على السلطان واوليائه مغانمهم وحصلت العدد
عن الحصد باشتراك الكافة فيها المقصود واستغنائهم في
كفاية الموجود وفتح الله نار دين فطار به شعار الاسلام الى سلفه

السالمين [illegible]

[illegible] الصاعد [illegible]

رايه الحق من لدن عهد النبي عليه السلام الى زمان السلطان عظيم عزا
كتب الله له على يديه وصنعا اتاح الله له التوفيق والتيسير من عنده
وجد في بيت منها عظيم حجرا منقعدا وادلت كتابته على انه مبني منذ
اربعين الف سنة فقضى السلطان من جهل القوم عجبا اذ كان اهل
الشريعة الغراء والحق المنزل من السماء على ان مدة الدنيا سبعة الاف
سنة وانا منها في الالف الاخير وكل ما تساندت به الاخبار من امارات
الساعة موجودة وباهيار العيون وعيان القلوب مشهودة وقد
استفتى فيه اعيان العلماء فكل اجمع على انكار ذلك المقصود وعلى نفي
شاهد من شهادات المصحف وعاد السلطان وراءه بتلك الغنائم العظيمة
فكاد عدد الارقاء من العبيد والاماء يزيد على الدهماء وترخصت
فيهم المماليك فصارت اصحاب المهن الخاملة فضلا عن فوقهم من
السوقة يعتقد من عدة من تلك الارقة وذلك فضل الله الذي
اعز به الدين واذل الالحاد والملحدين والحمد لله رب العالمين

ذكر وقعة تانيشر قد كان انهي الى السلطان ان بناحية
تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحرب وان

صاحبها

صاحبها غال بها في الكفر والجحود وغير الجهد في الطغوى والعنود وانه
يحتاج الى خروقه من كاسه وحرقته من جرأت باسه ليعلم ان عز الاسلام كما
وان له من سطوة الله سهما كما لساير اقبال الهند سهام فعزم السلطان على
غزوة اليه ليرفع بها راية الاسلام وينتجع معها ولاية الاصنام ويدع
الكفر عليها مجبوب الغارب والسنام وسار في اولياء الله الذين قد نشوا
على القراع نشاء الاطفال على الرضاع   بدماء الكفار ضراوة
الصقور ببغاث الاطيار وقطع الى المذكور اودية غبرا وحزونا
عابرة وخرق سباسب لم يطاها رجل ماش ولا خف وجهل بهم في ذلك
القفار على لاتا لشفاه وبلا الآت الافواه فضلا عن ساير الاقوات
حتى منع الله بهم بان بلدا منها الى فضاء يفيض الى ناحية المقصود ودونه
نهر صعاب ارضه ضراب في صفاح كقطع السيوف حدا وبلغه بشاطيه شعب
جبل فيه استند اليه الكافر مستظهرا بفيوله ومستكثرا بانصاره
وفيوله فاحتال السلطان بقتال عسكره في مجاورة النهر الى اعداء الله
الكفرة الفجرة حتى عبروه من طرفين وشغلوهم بالباس من كل الجانبين
ومنها حل الكفاح بين الفريقين امر السلطان بحملة على الكفار فقتلت

النهر الهائل والماء العجب السائل يرجعهم عن طرف الساحل ويحجبهم اشداق
الشعاب والمداخل واشتدت الحرب ضربا بالخناجر في الحناجر وبالقواضب
في المناكب واولياء الله في كل حال ظاهرون والكافرون هم الصاغرون حتى
اذا كاد يهزم شباب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات حملة ادحرتهم
لهوات تلك المخارم مضطربين فخلفوا الفيلة التي كانوا بها معتزين وتبعها
اولياء الله يردون الاعظم فالاعظم منها الى موقف السلطان ثم لم يفتهم
الا ما جد في الحرب وضاق دون اقتناصه مجال الطالب صب من دماء اولئك
الارجاس ما غير النهر الحاجز عن طهارته وامتنع من الشرب لحوزارته
ولولا ان الليل ستر اثرهم لاستلحم القتل الوبيل اكثرهم صنعا من الله
للدين بعث به رسوله المصطفى عليه السلم وعلى اله الذين ارتضى مظهرا
على الدين كله ولو كره المشركون فهو على الازدياد الى يوم التناد
انصرف السلطان باولياء الله غانما موفورا وظاهرا منصورا ومحمودا كما
ما حمد وقد غنم ما تكل عن ذكره انامل التحرير ويضيق عن اثباته درج
الاحصاء فطارت البشاير في الافاق وخفقت عليها اجنحة الغروب
والاشراق والحمد لله رب العالمين على عز الاسلام والمسلمين **ذكر الوزير**

[illegible]

ابي العباس الفضل بن احمد وما انتهت اليه حاله الى ان مضى لسبيله

قد كان الوزير ابو العباس من خاصة فايق المقلب كان بعميد الدولة
ومن كفاة بابه وثقات اصحابه وكان على البريد بمرو ايام سالارية
السلطان بنيسابور فنما الى ناصر الدين سبكتكين خبر اقويته وامانته
فكتب الى الرضى يستوهبه لوزارة السلطان وكفاية اعمال الرونق برايه
ورجاله فاوجب اجابته الى ملتمسه وخوطب بالبدار الى نيسابور على مقتضى
امثاله فاعتمده السلطان للوزارة واستكفاه مهمات الامارة بعد ان كان
يدعى مقام الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القسم احمد بن الحسن في الكفاية
كتابة وحسابة وايالة واصابة وهدايته ودرايته ووجاهته وجبايته اذ لم يكن
على طرائق شبابه بين لداته اغنى منه غناء وامضى مضاء واذكى ذكاء
وادهى دهاء غير ان الامير سبكتكين جنى عليه في ايامه عند اعتماده
لوزارته بيت وتدبير اعمالها واموالها جنايته سبق السيف فيها العذل
اضعاف منها الى عداته فيما شعفوه به من رفيعته ولفقوه عليه من سعاية
ووقيعة فاستوحش منه استيحاشا من بادرة فعله والبين نفوس
والقلوب عن ذى الاساءة صورة كره السلطان بالاستبداد عليه

في انتصابه حسب رضاه واستكفائه وفوق المحبوب من وفايه لامله فخ
اختيار وابناء الفلك دائرة تحت مداره وقضى الله ان يكون ما يليه
حتى يعترف خراسان بانه عديم المرحب جديب المحك ببيع مسانّ
الغرب بالاستصلاح ولستدرك ما احرضته ايدى الاجتياح وبدا في
كل حال بدوانه ويردفا بالماء الى نخامه فاجرى الوزير ابو العباس
الامور على مجاريها على جبلة لم يعرف منها غير الجبايه والاستدراد
فقصد التوفير دون الاستعمار حتى جبى مالا عظيما سنين مديدة اذا
كانت خراسان بعد مكسوة باغبارها لم يترف منها ذوائب الاثر
ولم ينتزع عنها كواسي السمن فلما احتلبها انتزافا واستغل ما في
ضروعها اسرافا ومن قبل ما قيل كالحال بينها وبين خصلته تعم
وبرد الموارد والمشارع وضعت له ما على ظهورها من فضول
دسم وسمن بما ورد لغطامها من نفي مغلسين حتى هارت من فرط
الهزال والعجف كالاهلة المحقية بل الاخلة للبرية وتداعى بالخرا
معظم الضياع وورعثا الغنى بين الفقر والانقطاع وشرق في
البلاد اكثر الاكرة والزراع فعندها افتقار بنيت الحارة والنف

الغار مؤنة الفار حتى عمت البلوى وعمت الشكوى وشملت نوب
البوس وذهبت حرايب النفوس وصدمتهم سنة القحط بعقبها
فصار الغنى محسورا والمتوسط مفقورا والفقير مقبورا وكان
امر الله قدرا مقدورا وبقيت في رياب خراسان بقايا كل
متعذر ومنكسر وثناو ومتحير لواذ ثبت على الخوفرقة منها لم يعد بيتها
فضل العاجعنه اثلام الاستيفاء منها فاظهر السلطان ضجرا من تجرم
الاموال وتراجع الارتفاعات وطالب الوزير منها بما اقتطعه
واتواه وضيعه وهو يرجع القول على سبيل الدالة بين البراءة
والاحالة فيما عضه العتب ثبقا انه اظهر الاستوفاء سعفا في جلب
الى نفسه البلاء واسلم النفس اختيارا واتى الحبس قرارا وتوسط
الملا بين السلطان وبينه على ان يحمر بعض المنكسر فخاص ماله
ما استفضله طول وزارته من مواتق اعماله تابى ان يتبلغ عن
درهم الا بعزله وحبسه اتاه من قلاعه ضيع المتبرم بالعمل
المتنفس بالامل المستسلم للبليه المحكك بالمنيه واختار عند
ذلك السلطان الدهقان ابى اسحق محمد بن الحسين وهو اذ ناك

رئيس بلخ لصحابة الديوان واستطالت ايديهما على العمال والسكان
فانتهضت اليهما سنة احدى واربعمائة وافخاخ الحوادث وجبى من الاموال
وما درت اخلافه ولا لانت عن المس اعطافه ولم يلبث الا يسيرا حتى
حمل حملا كثيرا والوزير ابو العباس بعد في صدر الوزارة وقد
الشيخ الجليل ابو القاسم يسعى بينه وبين السلطان على سبيل السفارة
يروم انتصاحه اياه كي ينشد به مكانه ويسند اليه غرض الاستقامه
شانه وهو يابى سوى اللجاج في القاء القول عن حلبة المزاح جما
من الله عليهم ليسع رده وقضا سابقا اعمى العالمين رشده وما زالت
هذه حاله الخوف ما للصلد على ما به من ضعف العقد الى ان ركب
بنفسه الى تلك الغرفة مستعيذا بابن عمه الى الاعتقال عما تولاه
متسحبا بجملة ما حواه وشغله فلم يسمع بمثله رجلا اشترى الحبس
اختيارا او يستقبل صرف الزمان بدارا وخاطر السلطان ما اتاه
فاستبدله الخط بغرامة ما جناه في امواله وودائعه ببذل خطة
بمائة الف دينار ثم لم يزل يستند الى ان عرض حال الفاقة
وعدم الطاقة ثم استحلفه السلطان بمجامع راسه على ظاهر

افلاسه

افلاسه وعلى اغلاق ذمته ان وجد على الطالب له مال مغيب في
مجتمعا ومدفونا ومستودعا وبقي على جملته ينتابه اولاده معفى
عن الارهاق والتعنيف مصونا عن التحامل والتكليف الى ان
ظهر له على ما ذكر له مال عند بعض التجار ببلخ وديعة فاخذه
وامر بوضع الدهق عليه لاستصفائه واستخراج ما وقاه بنفسه
ذمامه وما بقي من رمق جاهه ومائه وانقطعت للسلطان ثقته
حالت بينه وبين مشاهدة حاله واستبراء ما يصدق او يكذب
من مقاله والدهق يستمر به على الدوام ويناله منه يوما يوم
حتى اتاه اجله وحاق به ما كان يستعجله وذلك في سنة اربع و
اربعمائة ولما عاد السلطان وراءه ساءه ما سمع به وهيهات
اين من السماء روح مطموسه ونفس بين اطباق الثرى
مرموسه كذلك من اثر المخلوق على الخالق ولم يعتبر بالماضين
في الزمن السابق وقد كان ادرك له ولد في صدر زمانه
يعرف بابي القاسم محمد بن الفضل فرع على صيغة الشباب في
وجوه الفضائل والاداب حتى استطار ذكره واستطال قدره

واستفاض نظمه نثره فمن شعره في الله قوله من قصيدة لقد ارى
ابي العباس جودا على جود الربيع بعقبه ففي احدى يديه بنات
قوم وفي الاخرى الحياة لمرتجيه لقد خضعت لك الدنيا ودانت
فهل من في سواه فترتجيه واقبل نحوك الاقبال حتى غدا بصرا وانت
النور فيه فقود الف بنور سعدا رفيع المجد في حين ربيه
ولد انجبه ونجيبه نادرنا الى القوم نفضة لنكحهما من كان بيشقها
قرها فقام اليها واحد بعد واحد فلم يرد بنا نعلم ولا ذكا اثما ولد وكنه
حونة الادب في خلقته برا لنبيا نقل ما كان عودا واثبته عودا اوابهه
سعودا واحد ثبا ما وتعودا وحكى لي بعض اصحابه انه اصبح ذات يوم
يروي بيتين تلقنهما في المنام وهي ارى الدنيا ونحن فيها كالكاس
تدور على اناس من اناس ولا يبقى على احد كلا بد دوم بقائها
في كف حاس وتطير لي منهما ولما قضى نحبه زاد ابو الحسن الموصلي
الكاتب رحمة الله فيه ابياتا وهي بعد محمد بن الفضل ازعوا انها
عالي من الدهر العاسي اساس الفضل كان به فاودى وابقى
الفضل منهدم الاساس فتى في نثره والنظم ازلى على بن تواتر

ابو نك

وابي نواس راى في النوم معجزة جرير بقصره ونها وابو فراس
بحفظ العهد من كرم النخاس ورثاه بعض اهل العصر بابيات
جودي بدمع ساجم على الفتى الحر ابي القاسم فقد كان قد بهذبه
نفقده لولا التسلي بابي القاسم وقد سد الله مكان الماضي ابي
الحسن علي بن الفضل المعروف بالحجاج بفضل ساطع نوره وعلم
جامع سوره وحلم ثابت طوره وجود موكل بانشار مال الاحرار
صوره فتي السن في حصافة الكهول جبان الراي في شجاعة السبوك
ادهم الباس في عزم السجاعة قدم الحياء في ذلق الفصاحة ند بالى
اعمال الجوزجان فدرت الاباس ولايته ونقل الى اعمال نسا وا
ببورد فضاقت عن تعاص كفايته بصون الاعمال صيانة عرضه
عما يصل به ويحمي الاموال احماه شرف ابيه ويعث بليغ الرسو
امانته ذكرا بابيه تسموا الرجال باباء واونه تسموا الرجال بابنا
وتردانوا كم من اب قد علا بابن ذا شرف كما علت برسول الله
عدنان **ذكر وزارة شيخ جليل ابي القسم احمد بن الحسن** قد كان الشيخ
الجليل ابو القسم يلي ديوان الرسايل للسلطان ايام سالاريته

[illegible]

خراسان وهو الكريم نبأ العظيم العريق مجداً وحرية الوثيق رأيا
ورويته تنادي عليه اقطار الارض بفصاحة العلم وسماحة الشيم
ونفاسة الهمم واحتقار الدينار والدرهم ودرجه وفاوضه السلطان
على مقاربة الاحوال به عليها ان ولاه عساكره في اقطار ممالكه وزاده
بست والرخج وما والاها باموالها ونفقاتها علاوة على ما ولاه
فقام بجميع ما تولاه قيام من وفقه الله وحدا عليه جوده منتجعي
الامال من اطراف البلاد فوسعهم حباه وغمدهم نداه وكنت لم
امانا من الفقر بلداه في امارته فايومن بالمعجزة الصادقة العادة
منها الا من شاهدها عيانا واستغنى عن دليل احاطته سبرا وامتحانا
وكان الوزير ابو العباس لا يستبد بالامر دونه ولا يحتشم عزمه في
مقاربته غرمائه واتخائه لفخامة شانه ومكانته المعمورة من
سلطانه ووساطته بينهما في معظم ما يرجيه ويرجيه ويجيده ويغنيه
ويقبله وينفيه ويذره وياتيه ويقدره ويعريه ولما وهت
عليه قوى امره وانكسرت سورة جمره واتفق للسلطان ان يرحل نحو
نارين في الغزوة الذي تقدم ذكرها استخلف الشيخ الجليل على

مهماته بابه وامداد صاحب الديوان فيما يليه ويجبيه ويلبيه مصوبا
رايه وبعثه على مواصلة المحمول عن فروا جده وغنايه فهو ملتم
بها الى ان اتفق للسلطان استدعاء صاحب الديوان في عمال خراسان
لرفع الحسابات وتقريرها للمعاملات وذلك سنة خمسة واربعمائة فنهض
اليه كل رئيس ومرؤس وشريف ومشروف ومستعمل ومعزول ومصرف
ومعزول فاتخذوا الطعم والتمعص حراما ووضعوا الارواح على
الراح توكلا واستسلاما ووافق وصولهم ركضة عزيمة السلطان
الى الهند فبيت عليهم لاذناب عسكره ما راءه ووكلهم باستخراج حججه
في مدة يومين لاهتمام الركض وضيق رقعة الوقت فعصلوا
عصب السلم وسلخوا سلخ الغنم واتبعوا على جرع الغرم ونكسوا على
الهام والهمم على عقبيها منها عن نشا عيفا اللحم والادم وعندما
امرها السلطان فعمت على الشيخ الجليل خلعة الوزارة وفوض اليه
مهمات الامارة وامر بمحاسبة العمال ومطالبتهم بما صار في ذممهم من
الاموال محكما في الحل والعقد مخيرا بين الاخذ والرد وسار
السلطان نحو مقصده واقبل الشيخ الجليل على ما جبل بصيانة

فنهض بالامور ونظم المنثور ووظف الاموال وصرف العمال وورد
صاحب الديوان ابا اسحق بحاجبه الى خراسان مستوفيا عليهم ما
يلزمهم من حاصل وباق وعتيق وناض وشغله في الاستقلال بذلك
المنبر والسيف اشهرا منفردا بالتدبير محتشدا لوحدة الملك وهيبة
السير فلما اتفق عود السلطان الى قراره عزم وساهل الامور
في كنف وزارته منظومة العقود مضبوطة الحل وورد الاموال
وافرغ الربوع ما نالته الفض وحرسم لان يحمل الى خراسان مستقصا
مستنطقا ما وجد او وهن صاحب الديوان في جبايته واستيفائه
وقصر او قصر عن تبيضه وامثاله فاختل الى هراة وهيبته تاخذ
النفوس بمخنقها وتخلع القلوب عن معاقلها ويكاد ينطق لها كل
مال مخزون ويلفظ اليه كل درهم مدفون فجمع من تهم النفوس
بما حبه واستكراهها عما انفقه مالا لم يسمع بمثله محمولا من خراسان
انهما باوراقها وعصابادتها مارمانادشانها واتمالها افراسا
عفاة وتلاشت الذرايع على صاحب الديوان بما ناله من صنوف
المناقع ووجوه المطامع مما مر السلطان ضجيجا وتشبيا وجلا

العصب ضرب من برود اليمن

الى

الى بيت المال قريبا فاعتزل العمل ونزل عن كل ما حصل وفرغ من
بعد الى خاص املاكه وضياعه ومواشيه وكراعه ونعمه واثاثه
فحل ما اعتقله منها على مال مصادرته وما جمع عليه بقايا عماله
وكان الوزير ابو العباس قليل البضاعة في الصناعة لم يقرن بها
في سالف الايام ولم يرض بتانة لمحل مثله الاقلام فانتقلت المخاطبات
مدة ايامه الى الفارسية حتى كسدت من سوق البيان وبارت
بضاعة الاجادة والاحسان واستوت درجات العجز والكفاية في
التمييز الفاضل والمفضول على خط الموازاة فلما سعدت الوزارة
بالشيخ الجليل اسعد الله جده ورد الافاضل وورد مكانه خدود
الفضايل ووقع الوزير الكتاب عمرانيته الاداب بحريم علي ونحوه بان
ان يتنكبوا الفارسية الا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه وعجزه
عن فهم ما يعرض به عليه فطارت توقيعاته في البلاد وشوارد
الامثال وابيات المعاني من الفصايد الطوال فوق كل نادرة
بالحانها وفي كل مشهد شهادة باستحسانها فما التعريض فشته
عليه ملحوده وسعد به جدوده وثق بالعلاب الرواء صبح وده. فاز بها

كالعاذب تعرد بلا عتابه والقادي تحببا على الضرب الماذي
من ضرائبه فهو بعدله في الناس غياث ورحمة وبفضله لاهل
الفضل تملك وعصمة وافرد بين البلاد والعباد بناء على الاساس
وطباعه على الانتباس واخافة على الايمان ومكافاة بالاساءة في
الاحسان واسوا لجرائم القلوب براهم الترغيب وانكارا
بمعرفة الانابة العادة سابق التخريب واشارة على السلطان
في امور مملكته بما يعتبد عاجل التوفير وآجل الثواب الغزير لا
جرم انه استنبت الامور بغايته وانسدت الثغور على آرائه وكل
من كان على العلم ابراده واصداره على البعير ابعاده وبلاده

[illegible]

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وما جرى من اختلاف جنده وانتصاب الامير فلك المعالي ابي منصور منوچهر منصبه ووراثته ملكته

قد كان ذلك الامير على ما خص به من المناقب والراي البصير
بالعواقب والحد المنيف على النجم الثاقب من السياسة لا يستبا
كاسه ولا يومن مجال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة
الدم ولا يعرف في ادنى درجات العقاب وان لم يقصد اليه مراد

ولم يشرك

ولم يشرك في كسبه اعتقاد غير الانتقام بحد الحسام والتعليق
عن مركب الهام لا يذكر العفو عند الغضب لا يعرف معنى الصفو
والحسب ولا ير الحبس الا ما بين الصفائح والترب وملك على
خشونة المس وصعوبة حد البطش نام من حاشيته لو استبقاهم
على خفة اجرامهم لكان اشبه بالجلالة والبق بالاصالة ولعله دفعا
ذاك عنه هذه الحال حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب
عنه وشحنت الصدور عليه ومالت عنه الاهواء المائلة اليه اذ كان
احد لا يامن العثرة ولا يملك العصمة ومتى كان العقاب ملحقا بالخطا اليسير
صارت النفوس مجاحة والارواح مستباحة والمرء من البشر لا من دوح
الشجر فهو اذا مات فقد مات وليس مما يعود بعد ما عري العود
اتفق ان حاجبا له كان يعرف بحاجب نعيم وطول كراكله في حدود جرجان
القابلة والقادية سليم الناحية من بين اقتاء الحاشية وكان اعتمده لضبط
استراباد وساستها فنمى عليه انه طمع في بعض رعاياها في منال او مال الى
الانتفاع منهم بمال فامر بقتله وتعليقه عن حبط رتبته وهو يستيقن
مقتضيا ببراءة ساحته ونقاء جيبه وراحته وقصور ما سعي به لو صح اسناده

على اماته نفسه واراقه دمه فزاد قبلهم ابغار الصدور واضغان
القلوب وتوامر عند ذلك اعيان العسكر على خلعه ونزع الايدي عن
طاعته وكفاية النفوس شغلها بشغله وطائه وخشونة سياسته و
وافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى العسكر بجناشك استبدالا
لهوائها عن لفح الحرور وثاروا بين طلوع الشمس الى العبور فيمن يليه وبه التقوى
وشذ عنه علم تلك الشوره فلم يرعه ذات ليله غير زحام العسكر بباب
القلعه التي اعتصم بها وانتهابهم امواله وافراسه وبغاله ومزامنه
قسرا واستنزاله قهرا في وجوههم من كانوا اثرا ولا بغنائمه حامين من ورائه
حتى انكشفوا عنه صاغرين وولوا على اعقابهم داخرين ومالوا الى جرجان
فتملكوها عليه معلنين شعار العصيان لابسين عار الكفران وبعثوا
الى الامير ابي منصور منوچهر بن قابوس وهو بطبرستان يستحثونه
على الورود ليعقدوا البيعة له ويزفوا الملك اليه فطار اليهم بقوادم الغنا
استعظاما للحادث بابيه واكبارا لما نفذ من المكيدة فيه وطمعا في
تدارك الخطب وتلافيه فلما دنا منهم مضربه تواثقوا على طاعته ان خلع
اباه وانبرا منه ودارا الملك لان اباه فلم يجد في عاجل الحال غير المداراه ضبطا

لما انتشر ورشا على ما استمر وصونا للستر الخشيه من الافتراق وابقاء على
سكر الفساد من الانشقاق واشفاقا على البيت من الضياع وعلى الملك
من التخطف والانتزاع وقد كان شمس المعالي لما سمع بنبا القوم و
اجتماع كلمتهم على الخلع عطف بمن معه من رجال ومال الى ناحية بسطام
ناظرا ما تسفر عنه عاقبة التحزب وتنتهي اليه مثابره التغلب التوثب فلما
تسامعوا بمكانه استكرهوا الامير هوا الامير منوچهر على قصده واذ
عاجه عزمه كانه اورده فسار معهم اليه مضطرا ودافعا بالشر شرا كالجمل
الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ فلما وصل الى ابيه اذن
له دون من يليه من اتباعه وحواشيه اذ قام دونه من خاصته رجال
يرون الموت شهدا دون خذلانه والروح وقفا على شكر احسانه
فلما وصل اليه كفر طاعة وخضوعا واسال اودية الشؤون دموعا
وتشاكيا صورة الحادث وتذاكرا حق الموروث والوارث وعرض
الامير منوچهر ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه وان ذهبت نفسه
فيه وراى شمس المعالي ان العارض قصارى امره وختام عمره وانه
احق بوراثة ملكه وولاية الامر من بعده وسلم خاتم الملك اليه

واستوصاه الخير به ما دام في فسحة من امله ونووا جميعا على ان ينتقل هو الى
قلعة جناشك متصرفا للعبادة الى ان ياتيه يقينه فيسلم له نفسه ودينه
ان يتفرد الامير منوجهر بتدبير الملك قربا وبعدا وتقديما وتاخيرا
ونزل شمس المعالي به على هذه الجملة فانتقل الى القلعة المذكورة مع من ضمنه
لخدمته ومؤنته على ضروري مصلحته وعطف الامير منوجهر الجرجان
فولى الصدر وضبط الامر واخذ بنواصي القوم ترغيبا وتطميعا وتعميمهم
الاحسان جميعا وهم على جملة النفور خيفة البؤس ما دام شمس المعالي
في فسحة البقاء وزمرة الاحياء وما زالوا في الاحتيال عليه حتى فرغوا منه
وسلموا كما زعموا من حادثة شره ولم يرضوا به وهو في ديوان الاموات
حتى كشفوا عن محياه رداء وجوده فطابوا نفوسا حين عدموا شمس المعالي
قابوسا وادرجوه في مقبرة كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان على سمت
خراسان وغلا الناس في معناه كما قال المهلهل نبئت ان النار بعدك
اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس وتقاولوا في امر كل عظيمة
لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا وقعد الامير منوجهر للمأتم ثلاثة
ايام على رسم الجيل في حسر الرؤوس وضرب النفوس ورفض المنام

وهجر الطعام

وهجر الطعام ولما انقضى ايام العزاء التي المعتبرة واستونف على البيعة الرسوم
شعرا كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر و
لما سمع القادر بالله امير المؤمنين بخبر شمس المعالي واستيثار قضى الله
به خاطب الامير منوجهر معزيا ومسليا ولقبه بفلك المعالي مشرفا ومحليا
وعزم الله له على الصواب في اختياره والرشد في ايثاره ففزع الى
يمين الدولة وامين الملة معتصما بحبله معتصرا بظله مستظهرا بطاعته
مستنصرا في مشايعته مستعيذا برداء عنايته متلافيا وهن المصاب بقوة
اشباله ورعايته وانهض صلة من ثقات بابه بهدايا موفورة ونفائس
ملحوظة ورسائل على صدق الاخلاص وصفو الاختصاص مقصورة
فصادف ما رجاه رغبته في موالاته وحرصا على تعين مرضاته وتردد السفراء
بينهما على دابه هذه الحال وتوكيد عقدة الوصال واحكم السلطان
بما راى من اقتباسه في اقامة الخطبة له على منابر بلاده اتفاقا ثابتة
عقده في موالاته وانهض اليه ابا محمد الحسن بن مهران احد ثقاته بما
راى من نفائس خلعه وكراماته فصادف منه قريبا مجيبا سميعا مطيعا
وامر باقامة الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس

والاذعان والتزم في السنة خمسين الف دينار اتاوة وعلى على الطاعة
الاخلاص علاوة واستدام السلطان على تقبيه ذلك وقد عزم غزوة
نادين اتخاذ حشمه بطايفة من الجيل والديلم يحسنون حرب المضايق
وينفون عناء الكتائب البطارق فسرح اليه الفي رجل من خلص الجيلين
ان راموا الوغى فغول او معقل والسهول فسيول وقد امر بازاحة
عللهم في اعطياتهم وتعقب لهم من نفقتهم وحاجاتهم ويطلق ملء الحاجة
الحفيظانهم واحيا دثراتهم واستحقاقاتهم ولما استحق على السلطان بان اناخ
في القرية مزيل الرتبة وبساعيه في الطاعة قضاء الحاجة انهض رئيس
جرجان ابا سعد الشولكي المقدم فضلا وادبا المحتشم حسبا ونسبا الى
ثقاة فزيد الحال بوصلة تتقوم الكفاءة بخطبتها عن والدها بانجاحها
له فنهض وخفارة الادب تهدي به وكفالة الرفق بما يديه وبابيه
ولم يزل يأتي الامر من بابه ويستطلع المراد من حجابه حتى اسمحت قرونته السلطان
لما استدعاه واوجب الاسعاف لما توخاه ولما انكفأ الفاضل ابو سعد
ورآه ميسورة الايجاب ما صادفه من هزة الجذل الاطلاب جشمه الامير
فلك المعالي معاودة الحضرة مع القاضي بجرجان وهو الشيخ العلم وثقة

للابن

الحديث ورضيع اخلاف التدرب والتجريب لتنجيز النجاح ونادب بعقدة
النكاح فنهضا الى حضرة السلطان مقيمين رسم الخدمة وخاطبين ضخم
السداد الى اللحمة فرأى السلطان تحقيق مبذول العلة وعصيان سلطان
النفس طاعة لرب العزة ونال الامير فلك المعالي خلبا من كبده
وسمح له بزهرة الارض من نجوم ولده واي نجم كان في فلك المعالي ملأ
لم يتعد داره اناره ومدار النجوم الافلاك وازواج الملكات الاملاك وحرى
من الاستبشار بانعقاد العقود والدهار وصبت النثار وصوب الحيا
كالغيوث الغزار ما أرخ به كتاب الدهر ووسم بذكره سالفة العصر
ما دار الرسولان بدرك النجح الموقوت ولا السعدان يقترنان في الحوت
وعقد ما تكلفه الامير فلك المعالي حرمته للتزويج وتخلله بين يدي التجهيز
ما لا يتبين من رآه على اختلاف اصنافه واغراب نقوشه والوانه
ان له همة الى قمة الجوزاء مرفوعة وبنيه على صدق الولاء مطبوعة
ولم يتواحد من اركان الدولة وحواشيها والراتعين حول مراعيها
من لم تغرب له من سهام اللطف ولم يشترك في البر المعقود بالشرف
لا جرم ان السلطان رعى من حرمته قربانه وجزاه عما سمحت به يمناه وافره

كلا منه ومن قواد جيوشه وافراد رجاله بخلع علت اجناس الملوك كيف
شرطها الجود والسماح بالموجود وتقتضى المجد بعفو الراى دون
المجهود فاما ما صحبه درة الصدف وياقوتة الشرف فالطالع
الدهر عقيلة مجموعا فى مكان محمولا من خراسان ولا غرو فالشمس تعلو
البلد نورا والبحر يلاطم الخليج مسجورا وقد كان الامير فلك المعالى
ان استتب له امره واشتد بمظاهرة السلطان ظهره دمر على اعيان عسكره
المشتركين فى دم ابيه فصلح ذات بينهم بوجوه الحيل وانواع
العلل حتى اباد خضراءهم وسقى ظماء الارض دماءهم واحسن بن
خركاش وهو الغريب العاق والنسيب المشاق بالذاهب الذاهبا
فانسل ثانيها بين سمع الارض وبصرها ناباه الوعان والاباطح
وتلفظه القيعان والصحاصح فهما من جانب القرار طلبته هامته الكماة
بالثار فهام على وجهه ولم يقف ثقيف بين تشريق وتغريب وتصعيد
وتصويب وكان احد من اثار الشر على قابوس على ما تقدمت
به الاخبار ابو القسم الجحمك وكان صاحب جيشه فانحدر الى راس
الحد كابا على تغاريرى كل صحيح عليه وكل حبيس بهم انواس

جثته

جثته فامهله الامير فلك المعالى زمانا حتى ظن ان له دون شؤونه
الاخرين شانا ثم اطماه بتطميعه وترغيبه حتى اعلقه حبالة الانتشاء
واليسه من الطمع فى الخلاص وان لله حكما فى امور عباده معلقا باوقات
معلومة وغايات محدودة ماليس قبلها مستقدم لها تاجيل ولا بعدها
مستاجل لها تعجيل فمال ابو القاسم حتى انزل هاربا وامتسعت
اليه جانبا ثم جانبا وما زال على حالة واحسانه حتى ورد بنيسابور
يظن وان بعض الظن اثم ان انقطاعه الى السلطان على من نقل
دواخله وادمهانه بالف نعله وقابليه على ما تمهل فى ذات البين
من عقود وناكد من عهود واشترك فيه من طارف ومتلود
يحل منعقد عقاله اثامه ويكف عنه ما حل عليه من باس الله
وانتقامه كلا ان سوء الفعل خذول والقاتل لا محالة مقتول
وشر الحين ما اومض بالخلاص قبل ابانه واستبقاء مدة التنفس
على نحر انه لبوهم الفكاك ثم يعقبه الهلاك كالحية تطمع الغاية
فى الخلاص حتى اذا كانت منها على فلوة لحقتها بعدوه لاجرم ان
السلطان لما انتهى اليه صورة حاله ومن قبل ما سمع ليوبغاله

امر برده ورداه في عقاله ولقد احسن ابن الرومي في مقاله الحر المصنوع
بصاحبه فتى نعلت الخير اعقبكا والشر مفعول بفاعله فتى
نعلت الشر اعطبكا **ذكر دارا بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير**
رحمة الله عليه قد كان دارا بن قابوس بعد استيمانه من جانب ابي
علي محمد بن محمد بن سيمجور الى الامير نوح بن منصور الرضي
مقيما على خدمته سهيما في نعمته الى ان فتح الله على ابيه جرجان
طبرستان وانحاز اليها مستعفيا بخلته عن خدمة غيره وصادف
من الاشبال والاقبال ما اقتضاه حكم الابوة والبنوة ثم جاء
قابوس الى طبرستان فاقام بها سالما دون مخالفيه وزمانا طا
اوليائه ومعاشريه يستنهضه منها على غرة القبيلة فاتاه
وهو باستراباد برمته صحة ادمته واستواء حاشيته بقلبه ما حسن
استقباله وانزاله ثم دعاه في وقت ارتيابه فركب على حصرته ثم
عطف عطفة الليل الخانس نحو خراسان بين غياض تشكو الاوا قتم
فيها ضيق المجال والمضطرب نحو مضغوطة المتشاب والمنشب
واستصحب من دانفعوا نفقه من غلمانه واهل الثقة به على

ان عرف

ان عرف شمس المعالي خبره واستركب لاقتناصه عسكره ما قل طاق
الركض وحال دون مناله الارض ولما شاته حلخرا مان دفرخه
الامتداد عليه بجناحها الى ان ورد حضرة السلطان فقبل الحسن قبول
ولقاه من مقبول ومفعول وما زال يرتع منه مقبولا ومخولا
وتفخيما وتبجيلا [illegible] غمره وفضل الانبساط وغر الانشاب بامكنة
وهدم رتبته واستوحش [illegible] عارض الاعراض واشفق من دعوق
التغير والانقباض فلاد بفضل الليل هربا وباشر حطوط الارض تقريبا
وخببا وامر السلطان بطلبه واتباعه في وجوه مهربه فالحقوه حيث مث
الخيول تعبا ولم تجد السيوف عليه مقدرا فقرعوا على وجهه ملتجيا
الى الشار المعروف بالشاه فحال بينهما في الصفاه معمورة واصول
ود بالوفاء ما بورع فلما استقر به المكان وجرم حاله السلطان كتب
الى الشار فاسترده وخوفه ان ياتي عليه ما بعده فاضطر الى رده
واسلامه عن تبله وبقي بالحبس مدة يكابد باسا وشدة الى ان
وجد فرصة الانفصال عن ربق العقال ففارق معتقله من حيث
لم يطلع فيه احد ولم يكن ليغنى عنه لولا المقادير والاجلابات

عليه فجاجة المحنة ان تيم خلاصه ونسبب له ملاصه فعرض عليه حيطه
اعيد في وثاقه وزيد في ارهاقه والاخذ بخناقه الى ان شرح الله
صدر السلطان لاطلاقه فنشأ نشأة ثانيه وانبثت رتبه عاديه
وغابته واعاد حاله بالاحسان عاليه وبلده على ايدي ووجهه للخطاب
عاليه ووجهه لولايه جرجان وطبرستان معضودا بارسلان الجاذب
وذوي النجدة من كماة الرجال وكفاة الابطال لولا ان قابوس
المعالي منوچهر سبق تمام الراي باظهار الطاعة وعرض ما وراء
الوسع والطاقة ولما حاله من حرمة التقرب دون الاختيار عليه اشره
السلطان الحضرية فجرى مجرى اركان الدولة واخذ ان لعشرة لا
يفارقه في حفله ولا يزايله في خلوة ولا يتقاعد عنه في وقت ركوبه
لا ينفرد دونه دون ركوزه الى ان ورد الامير ابو العباس بن بها
الدولة بحضرة السلطان متنحيا عن كرمان لاجل عسكر اخيه اباه
مستظهرا به على معاودة مملكته وارتجاع بيته ونعمته فجمعهم البلاد
مجلس دارت فيه الكؤوس وطابت فيه النفوس وجرى حديث السلف
والخلف واعراق من اعرق منهم في الشرف فنطق دارا بالو سكت عنه

لكان

لكان اشبه بحق الخدمة وحكم الحشمة ووقت الاجتماع على رضاع العشرة
وحمله رمز الانكار عليه على فضل المراة وركوب الحماقة حتى نادى به ابكا
ازعاجه عن مكانه واشجانه بغضبة الملك على سلطانه وامر به في غلاظ
في العقال وحمل الى بعض القلاع وقبض على ضياعه فاجريت مجرى
الجوهريات تستغل اسوة سايرها الى ان سال الشيخ الجليل الوزير في
بابه فامر بردها عليه معونة له على مصلحة حاله ومؤونة اعتقاله و
ذلك في المحرم سنه تسع واربعمائة **ذكر مجد الدولة ابي طالب بن فخر الدولة**
قد كان فخر الدولة كتب الى ابي العباس تاش وهو بجرجان منفذ
اليها عن خراسان على لسان الصاحب يبشره بولادته واجراه الله ابا
في الصنع له على كريم عادته وكان مما كتب به وقد رزقنا الله ولدا
لقبته ابا طالب طلبا للسلامة في ملته وسميته رستم لانه من اسما
نصابه وارومته فلما اخترمته المنية تابع الناس مجد الدولة الا ان
التي قامت عنه كانت اختا للاصبهبد بفريم وسائر مملكة الجبل
هي في منعة من اهلها وعز من جانب ارضها فملكت على الديلم واستبدت
بالامر والنهي والحل والعقد وجرت بينها وبينه مكاوحات تادت

بها الى استنهاض بدر ابن حسنويه اليه وامتلاك الرى عليه وجرت
بينهما مناوشات افضت بالديلم اولا وباهل الراى ثانيا الى بوس
وفاقته ودماء مهراقة وغمرة بتن لبس فيها انذر فواق من افاقة
وعن كل قريب جنود الخلاف جذعا رجل الصالح منقطعا ينفخ عنه
غبارة الرجال واشتباه الاحوال وشرود الصلحاء وضراوة السفها
بالافساد ولما عرض مجد الدولة بالامر بما ينقدح على الدوام فجر من
شرار شر اثاليه في الاعتزال على سمت الامانة وحمل الاعتراف لها بالثقا
على العقوق المفضا من حيث ولايته ورعايته الى خطة الاختلاف الشغب
بهم عن خطة الاجتياح والاستهلاك فلزم البيت متفرغا بالكتب ناظر ذاكر
ومبيضا وجه الفضل بسواد المحابر وانفرد ابو شمس الدولة بولاية
همدان وقرميسين وما والاها الى حد بغداد وورث بدر ابن حسنويه
اموالا عظيمة ثمال ما حفظتها صلد والقلاع شكو مكنونة وخفضها
خيوط الاكياس مختومة فلم يلبث الا قليلا حتى استغرقتها صلات الرجال
واستنفدتها حقوق الامال سمته له في التحقق بالفضل والتفرد
في البذل وقد كان ابن فولاذ نجم في دولة آل بويه امره وارتفع قدره

وانتشر

١٩١

وانتشر هيبته وذكره والتفت عليه صناديد الديلم ومشاهير الاكراد
والعرب فسئل مجد الدولة والكافاة في التدبير ان ينزل له عن قزوين
لحمله ولمن معه ليتفرد بولايتها وجبايتها ركنا من اركان دولتهما
وظهرا من ظهور حوزتهما يذب عنها بسيفه وسنانه متى دهاها خطب
ودخن على نارها حطب رطب فضنا عليه بها لضيق رقعة الملك
ونكودة الدخل واولبا اليه بظاهر العذر فقصد اطراف الراى على
جملة العصيان يفسد ويغير ويقطع دون اهلها السبل من غير مهلك
عليها ما يلي جانبه من قرى وضياع وربع فارتفاع الى ان استغاثا با
لاصبهبذ المقيم بغربهم نابا هاف رجاجة خمس من الجيلة اولي الباس والنجدة
فناشوه القراع وصدقوه المصاع وجرت بينهما في دفعات ملاحم استلحمت
كثيرا من الفريقين واصاب ابن فولاذ في ساقه نشابة اثخنته فولا منهزما
تبعه على سمت دامغان حتى الم بها فرم الرث وعالج الرث وكتب
الى شمس المعالي منوچهر يستمده على عسكر الري على ان يقيم له
الخطبة ويظهر الطاعة ويلتزم الاتاوة فحله بالغنى يتجمل به من امداد
بالالاف وافراده باضعاف بدون الشرف فرها لمن مات تحت المثريات

والترتيب حثا على من حاد عن الشريات ووصل جناحهم بمال تقتضي
بمحو انقطاعه اليه واعتماده على ظهر الثقة عليه ونهض نحو الري حتى
اناخ بنظامرها فاعاد الاغارة ومنع المايرة والمارة وغادر الديلم
بها في ضنك البلاد وضيقة اللواء حتى اضطر مجد الدولة ومن ولي
التدبير الى ايثاره باصبهان فعقد له عليها وخلى بينه وبينها استمالة
لقلبه واستعادة من شره فطارت عند ذلك نعرة الخلاف عن راسه
وتحلت وحرة العناد من صدره واقبل يروض عسكره على رشاده
وسداد ونقل ايديهم دون امتدادها الى فساد وصرف عسكر الامير
منوچهر ورداءه بذكر صلاح حاله واستغنائه عن رجاله وعطف
الى اصبهان فخاطبا لمجد الدولة على منابرها وذلك في شهور سنه
سبع واربعمائة وكان نصر بن الحسن بن فيروزان قد انقطع الى
السلطان يمين الدولة وامين الملة فاقام على خدمته الى ان جعل
ناحية بيار وجومند برسمه فنهض اليها واقام بها يستغلها ويتوفر
عليه دخلها الى ان دعاه مجد الدولة من الري فاعتسفا البيداء اليها
اشتياقا من عسكر شمس المعالي قابوس ومكايده وعيون وبليا

ومواصله فلما وصل اليها عرف له حق قرابته وقوبل بمقتضاه حكم
طاعته واستجابته فبقي هناك سنين مرجوعا اليه في الراي والتدبير
موثوقا به في التقديم والتاخير الى ان عثر منه على ممالات لبعض
المخالفين فقبض عليه وحبس في قلعة استوناوند وما زال بها
محصورا في مخالب الامتحان ماسورا حتى عفي عما جناه ووردنا بنا
الى ما نتولاه ووافق ما به خلع الديلم لجام الهيبة لعدم السياسة و
انفراد مجد الدولة في بيته بالدراسة وتبسط الديلم فيما شاءوه من
غصب وقطع ونهب وكسب نقب لا يرتدع منهم الا من اشعره الله
المخافة واودع صدره الرحمة والرافة فانبرى نصر بن الحسن لقمع اولئك
الضلال فاجتاح منهم فريقا واوسع اخرين تمزيقا وتفريقا فلما
راى القوم ما دهاهم في اضرابهم من حصده واستيصاله تجمعوا
على قصده وقتاله واحاطوا بدار مجد الدولة فنهم بخاصته ملتجئا ثم تقضى
عنهم منهزما وغادر ملكه في الدار منهوبا مغنوما وما زال ينتقل
في مخشة الى يوم منيته **ذكر بهاء الدولة وما افضى اليه امره** فلما كان بهاء
الدولة بعد ان فتح الله على السلطان سجستان راغبا في موالاته خاطبا

لصافانه موثرا لمكاتبته حريصا على مقاربته بحكم الجوار الواقع بين
الدولتين والصهر الحادث بين المملكتين و وافق ذلك من السلطان
رغبة في مثله من جهته لشرفه بنفسه وسلفه ولما حرّ لهما من الكفاية
في الملك اللامه في سعة الملك سفر بينهما السفراء على الحام سد
القربة واحصاد قوى المودة حتى خلصت القلوب نقيت الجيوب
وتاحدت الحدود وتاكدت العهود وعندها احب السلطان ان
يجعل المصافاة مجاهرة والموالاة مظاهرة ونهض القاضي ابا عمر البسطامي
شيخ الحديث بنيسابور الى فارس وهو النبيه فضلا والوجيه محلا
والامام علما وتحقيقا والحسام لسانا فصيحا وبيانا وثيقا وصادف
من اجلال بهاء الدولة واكرامه واظهار التلطف عليه في مراسمه ما اقتضته
ما تقتضيه محاسن الايجاب لمتوسل الاكرام ومن راحة الاشبال
الى عاتق الاكباد غير ان بعيد الحلول عليه وافق منه علة احدثها
سوء المزاج بين الغالب الحاد والراح فاعياه تحمل الادلال على العارض
العايق وقد كان فخر الملك مقيما ببغداد وهو الوزير والنصير
من اهل الراي والتدبير بجثم القاضي الى ما قبله لتبليغ رضا نا يوجب

صرف الراي

صرف الراي اليه وتاريب العقد عليه فاتفق مع وصوله استيثار توفيقا
الله بهاء الدولة وانتقال روحه الى جوار ربه وبايع الناس ولده
ابا شجاع ولقبه القادر بالله امير المؤمنين وسلطان الدولة وانتسب
له طرق الامر واعتدل عليه عمود الملك وجرى له الطير بالاقبال
وحسن الفال ولما عاد القاضي الى ما قبله لم يملك له من ذاته جوابا
بغيته وجوار اشفيه اذا كان دونه رسولا اليه فعرفه مجملا
من رسالته وراثة الود والوفاء بالف العهد واشتراك الخلوص
بقاصيه الجهد ما اقتضاه حكم الابتداء بتقرير الوداد واستتمام الوفاق
على ظهر العباد وقد كان الامير ابو الفوارس اخو الامير سلطان
الدولة مقيما بكرمان فشجر بينهما خلاف اقتضى تجريد الجيوش
لقصده واستصفاء تلك النواحي منه واستخلاصها من يده
فنهض هو لتلقاهم وكف عاديتهم وانعقدوا بينهم حروب اثبتت
الرجال للجلاد وشربوا حاجات الاود ولج طعنا وضربا واستمرت
الكشفة باتباع الامير ابو الفوارس فانقلبوا منهزمين و
انتقل الامير ابو الفوارس نحو سجستان ثم حضر السلطان غير

الدولة وامين الملة ممتطيا رجائه مستنهضا كرمه لرده وداثه
فلما شارفها وقد انتهى الى السلطان خبر اقباله امر ابا منصور نصر بن
اسحق النايب عن الامير ابي المظفر نصر بن ناصر الدين بحمله لاستقباله
وتكلف لواجب انزاله وانزال من معه من طبقات رجاله ونثر
عشر الاف دينار له من خاص بيت ماله فبلغ من ذلك مبلغا تشهد له
من كان شاهد البحثين من قراينها وطرايفها ان احدا من ملوك
هذه الاقاليم لم يتكلف مثله لاحد من اولاد الملوك ولم يخل ان
مثله يسمح به تيار الجود فكيف اقطار الصدور وكتب ابو منصور
لنفسه بذلك ذكرا اعقد بالنجم طرفا يده واناف على الشرق بحضنه
وعلى الغرب سايره ولما وصل الى حضرة السلطان اوجب قضاء
حق مقدمه بالاستقبال وتلقى عظم قدره بالاجلال وحمل اليه
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام بكل ما ينتهي الى قبول
الاكرام واوقع عند الخاص والعام موقع الاستعظام ما حلا
الهمة التي تزال الدنيا فما يعجبها عن ملكها شعرة من اشعارها وصوفة
من اوبارها وعرقة من محارها بل قطرة من اقطارها واقام عليه

قرابة ثلاثة اشهر ضيفا لا تميز عن الادنين ارحاما وشيجة وانسابا
قريبة حتى اذا انشط للانصراف والتمس معونته على عارض
الخلاف ارتاح السلطان لما استدعاه فاعطاه فوق رضاه اموالا
اخفت اقلام الكتاب واوهت انامل الحساب وانهض في صحبته ونصرته
وانامت خدمته ابا سعد عبد الرحمن بن محمد الطائي احد مشايخ
بابه وانفذ كتابه بقد نعود النفرة عن خدمة والدته فلم يعرفوا اي
الانقلاب الا بالانفال على الاكفال لعب السمند بالل تحت صوق
اخرى شواكلها من طول ما حملت سيبا على الكفل وتوجه اليه
ابو الفوارس فيهم وفي سائر خاصته نحو كرمان فقبل انفصالهم من كان
ولي عليها علما بعجزه من المقاومة وانتصاحا ان تعرض لمحاكمة ملك
تلك النواحي ملكها اباها من قبل وانام بها ابو سعد الى ان قرت تلك
الامور وردت للجبايات الشطود ثم كرر داره فيمن كان فابره
وتحت ثيابه واتت عليه تلك مدة من الزمان تمنع حشمة السلطان و
حرمة الناهضين من اتباع رايته في امره سمه بعزعنا نتبه ان يقصد
نوهم خلافا عليه حتى اذا عادت تلك الجيوش عن غزنة وانفرد الامير ابو الفو

بالتدبير وارتاش بعد التحيير سرب سلطان الدولة عسكرا انا سنا
لموافقته واستخلاص تلك المملكة عن يده فنزلا تباعا على حربانا
القرون فحكما ظبى الصفاح في مخارج الطلى وحكموا شبا الرماح
على موارد الكلا حتى تشقتا الارض من صبيب الاوداد وتمعرت من
رشاش الاكباد وعند هاذلك تدم الفوارس فولوا كبيرا لا يعرف
قبيلا ولا دبيرا وانتهى بهم الركض الى همدان حضرة شمس الدولة بن
فخر الدولة فقضى نبه حق القرابة باعطا مالعكره واهنا ما بامره
واغنا ما الشكر واستعدادا النصرة واقام مدة مليه على هذه
الحال حتى استشعر واشعر انه مغرود ومقصود وولى اخيه سلطان
الدولة مرد ودنفر نفارا لابه من ضربه القاتل والوحش من
كفة الحابل وفارق منطقته فاصل بغداد وسنشرح من بعد حاله
وما انتهى اليه امره حالا ما عليه اوله ذكر ايلك الخان وما انتهى
اليه حاله قد كان ايلك الخان بعد الكشفة التي ابجحت عليه
بباب بلخ ركب ظهر جيحون وعاد ووراه يضطرب على نفسه غيظا
عما دعاه واسفا على ما انحاه وما زال يعاتب طغان خان اخاه

وليستنصر قد طغان على ما اوهن فؤاده وفوت مراده ومغراه
والقدر له معاند والزمان له مناكر ومناكد حتى طرحه الكمد
على فراشه وفجعه من قريب بطيب حياته فاشبعه التراب بعد ان
جوعه الحرص والاضطراب بهمة كانت معلقة بلا شي معلقة على
ملك الترك وبر غزا ان يلي القلعة فوق يد التدبير وما ينفع
المرء بالجد اذا وافق الجد سائلة البين فهبه بها يجري لما اليه ما ثنا
وليس له قطب ما ذا ادبرها وقد ينهض العصفور كثرة ريشه و
تسقط اذا لاريش فيها لسوء بها وكانت وفاته سنة ثلاث و
اربع مائة وولي مكانه اخوه طغان خان فتالا السلطان و
والاه وهاداه فتلا فيا بزيجه ما اخل به اخوه ومتوددا من حيث
ركب الخلاف ذووه وجاشت من جانب الصين جيوش اعتقد طغان
خان وبلاد الاسلام من بلاد الترك وسائر اولاد النهر نيلا
عددهم على مائة الف خركاه لم يعهد الاسلام مثلها على صعيد واحد
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم بغيا لما ل ما صرح اهله و
اورده هم كما يورد الهدى محله فاستنفر من خطط الاسلام حتى جمع

اليه من رجال الترك واحرار القراة والمطوعة قرابة مائة الف رجل
فاستكنت اسماع المسلمين من فضاعة ذلك البناء الهائل والنبا
الهائل فارتاعت له القلوب والناعت النفوس وتنامرت الا
دعية والاذكار وسار طغان خان مستقبلا من اقبل اليه من جموع
الكفرة الفجرة بنيات مقصورة على الاستقبال والاستقبال الا
ان ينزل الله نصره ويظهر حزبه تحقيقا لما وعدهم على لسان نبيه
صلى الله عليه واله وسلم حيث يقول وقوله الحق انا لننصر رسلنا
والتقوا اياما تباعا على ملاحم لم ير دون نتق العروق وضرب
الحلوق وشد الحبول على الحبول اصوبا نواء ام صيب دماء ولمع
بروق ام وقع سيوف وظلمة ليال ام رهج نزال وفي كل ذلك
يتولى الله عباده بالايدي المتين والنصر والتمكين حتى تفتقوا
عن الفتح المستبين وطلوع النجم مشرق الجبين وتلاقوا اليوم منصوص
عليه على فصل الحرب تشد سرابيلها بالطاقة واداروا على الفريقين
دهاقه فما اعداء الله عسكر ما سكرا استوجبوا به الحد وقد
فصبت عليهم من لدن صحوة جبين الشمس الى ان ذكت سراجا وهاجا

وكادت تصبر على قمم الرؤوس تاجا واما اولياء الله فانتشوا
نشوة طربوا منها للضرب فوق الهام والعبث بطلايع الحمام لاجرا
ان الله حماهم ونصرهم واواهم واظفرهم فغادروا من جماهير الكفار
قرابة مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة
ورؤوس مبثوثة وايدي السواعد مجذوذة تقرى للضباع بل جعلها
للسباع والوحوش الجياع وافاء الله على المسلمين مائة الف رأس
غلمانا كالبدور واللؤلؤ المنثور وجواري كالحور والبيض المكنون
وسوايم غصت بها اقطار البيداء وضاقت عنها اطراف الدهناء وشرد
الباقون وراءهم تشلهم السيوف شل الانعام وتختطف ارواحهم بايدي
الحمام وتطايرت البشارات في ديارات الاسلام فتنضرت لها
الوجوه وضحكت القلوب بعد السرور وتوفر الشكور وتباشرت
الدور وحقيق المقصود والخلود من الطاف الله تعالى للدين ارتضاه
ووعد ان يجعل بعد الشدة لنا تابيد قواه ولم ينشب طغان خان بعد ان
فرغ من هذا الحرب العظيم باسها الشديد مراسها ان استاثر الله
به فنقله الى جواره وبواه مبوأ الصدق يقين من دار قراره ختم له بالشهادة

وختما عليه بالسعاده وورث مكانه اخوه ارسلان خان ابو منصور الاصم صنوه في التقيه وتلوه في الامور الالهيه ثبت المقام في الدين الاسلام لا يعرف له جاهليه ولا تنقم منه عنجهيه ولا عجرفيه تقيم الصلوات جماعة ويفرض العدل سمعا لله وطاعة وعمر الحال التي كان بين طغان خان اخيه وبين السلطان يمين الدولة اظهارا للصفاقات واستشعارا للمواخاة واثبات الاشتراك على تصاريف الحالات وخطب السلطان اليه والى اخيه ملك كريمة على ولده الامير ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة وامين الملة فاحسنا الاجابة واعظم القرابة وتردد السفراء في ذلك مدة على حالة التهادي ورص الحال باتساق الامر وتادى الى ان حصلت الحقيقة وتمت العقده والوثيقه وانهض السلطان من احداره من ثقات بابه لنقل اليتيمة الكريمة فجهزت ودبغت تشاح عليها ملكان هذا الملك وذاك ملك الترك يختص بها الشبل بن الليث والوبل بن الغيث والبدر بن البحر والصباح بن الفجر الامير الجليل ابو سعيد مسعود ابن محمود ونقلت الى الحضرة ببلخ وقد صحبها من فقهاء تلك الدولة و

اعيان

اعيان رجالها من عدوهم وائمة المشرق والمنطق نادوا اماني اليد واللسان على ما لحمة الحال بين الجنبين ورفعت الحشمه في ذات البين وامر السلطان اهل بلخ قبل الوصول بعقد الاذين وتكلف التجميد والتزيين فبلغوا من ذلك مبلغا لم يسبق فيه من الوسع معهود ولا من الرسم مذكور ومسطور وراى السلطان بعد ذلك ان يعقد للامير مسعود على هراة سرة مملكته وثغر اجهاد سيره اليها بعد ان وصله بمال عظيم بعده فخبرته موسعه عدلا وزينه فنهض اليها رشيد السيرة جميل السريرة عادل الطريقة فاضل الخليقة خليقا بالملك على الحقيقة وذلك في سنة ثمان واربعمائة

ذكر الامير ابي احمد محمد بن يمين الدولة وامين الملة رحمه الله

شمله ما يمكن الافصاح به والايضاح عنه من حاله وذكر خصاله قول القايل ان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما قد جمع الله له من النبل الخصايص الادب لسمي المعالي الرتب والعلم عن مكامن الريب ما دل على انه ابن ابيه شرفا سمعت على النجوم شرفاته وكرما تعرفت لاصل الفضايل عرفانه فانه خرج حضن الكمال خروج الابريز من جرات السبايك والهلال من تحت الشعاع

المشايخ لم يعرف له طول ايام الايفاع غير الايفاع الى البقاع فضرى
على كرم الطباع وتقييدا للعاشق بالسماع وتنبيها لما اقتضته مكارم الطباع
وارتياضا باداب الثقافة والمصاع وتميزا بين البنان بين القلم والقناة
وتعويدا للسان ذكر الاصابة والاحسان لا جرم انه لما ترعرع بلغ اشده برز
الحداثة ولبس خلاه طوق النباهة راى السلطان ان يجوز فيه حق البنوة في
باتيه شرط المروة ويجذب بضبعه الى حيث اقتضته الفراسة فيه واستدعته
العناية به والرعاية له في عقد كريمة الامير ابي نصر الفريغوني والي الجوزجان
وهي التي تجمع الى الاصالة جلالة والى الكفاية كفاية ووالى النعمة وعقد له
على اعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل ابي سعيد مسعود على هراة وهي
التي وليها ال فريغون وهم الذين لو كانت الظرافة بلدا دون وفي الحجر
المتجون وفي الغزارة والسماحة جيحون وولى ابا محمد الحسن بن مهران
كفاية اموره وولاية تدابيره فبرز اليها بروز السيف من يد الصاقل
وهما اهلها هي السحاب الهاطل فاجابهم بنداء العدل الشامل وجلل
في العطف عليهم بين الاباعد والاداني فعلقته قلوب الخاص والكافة
وكفته النفوس مؤونة الاستخدام ولما راى السلطان حميد اثره وسديد

طريقه

مخبره ازداد شغفا باثاره وحرصا على اصطناعه واثاره فلم يخل بين
جميل انعام ومزيد حفاوة واكرام وسياقي بيان خبر الاخير
في موضعه من بعد باذن الله ومنه **ذكر التاهرتي الرسول الوارد
من مصر وما ختم به امره** ٭ قد كان السلطان يمين
الدولة وامين الملة منذ فتح الله غرته لغزاة الهند محببا لسنته
ومقتفيا في اثاره ومساعيه باحثا على طريق النظر وسبيل الجدل عن
سنن الاسلام وما جاء في البدع المعترضة عليها في سالف الايام المبتدعة
منه في الدين واستظهارا على قمع الملحدين وقراءة الكتب وسمع
التاويل وتتبع القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ في
الصحيح والموضوع وتلقن من اصول الدين ما لم يستتم معه في الدين
بدعة وراءه كل ما خالف ظاهره نكرا وسنعه والقي اليه ان في عمان
الرعايا بخراسان اقواما ينتحلون مذهب الباطنية المنسوب الى صاحب مصر
ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض تاويلات موضوعة نادى الى نسخ
قواعد الدين ودفع معاقد الحق واليقين وابطال معالم الشرع وتتبع
احكام الله بالرفض والنقض فامر بوضع العيون عليهم والامعان في الطلب

ثم وعز على رجل كان سفيرا بين المذكور وبين اوليائه والملبين
لنداهم يعرف القوم بسيماهم واسمائهم انتشر على عصابة منهم مختلفي
البلدان والاوطان فاشخصوا الى الباب ورجموا تحت الصلب
بالاحجار ولم يزل يفعل بمن ثبت مثل ذلك باضرابهم ومن كان ممن خرج له
ذكر بالقائهم حتى ليتطهر جارة الرجم والرض عن بساط الارض
وقد كان الاستاذ ابو بكر محمد بن اسحق بن محمشاد زعيم اصحاب ابي
عبد الله ابن كرام غزير الفضل كبير المحل مذكورا بالديانة [illegible]
والامانة البادية والخافية مشهورا بالنقط على الفرق الغالية
والبدع الجافية فوافق راي السلطان على اختلاج من ركب نهابات
الطريق وعدم في العدول عن سبيل مفارقتهم مساعاة التوفيق
ونبه على ملحدة زعموا انهم ضلال ولهم في فضول القول وهذر المجال
مجال فسلكوا في اصفاد الاخرين وصاروا عبرة للناظرين وازداد
ابو بكر فيما تقرب به من ظاهر الحامات على دين الله والمرامات
دون حوزة الله وتطهير بيضة الاسلام عن كل ذي ريبة بعيدة او
قريبة حشمة المحل بين الرجال واماثل اهل الاعمال وولي حشمة ووضع

عليها

عليها الطالع اللذين فهي في جوار النجم علو مكان وسمو شان وكفاه بها
فخاما ما ورد في الخبر المروي ان الله تعالى قال للدنيا من خدمني فاخدميه
ومن خدمك فاتعبيه فاستخدميه واتفق بعقب ذلك ان طلع
من وراء العراق ينتسب الى شجرة العلوية يذكر انه رسول صاحب مصر الى
السلطان يمين الدولة وامين الملة بكتاب يحمله ومن تزويده فورد
مدلا بنسب للنسب ومدليا بصلف الشرف فاستوقفا الى ان انهي الى
السلطان خبره ووكل اليه ما يرد من مثل صدره ونهض من بغداد ذلك
الى هراة متشدا الى الحضرة فامر برده الى نيسابور لتقريب ما تحمله على
الاشهاد وبمراي ومسمع من كل حاضر وباد صيانة لخاص مجلسه عن ان
يغشاه فانه من حالة وسيرته رسالة كما ردا العقري ونشرها
صحيفة عثر على تضاعيف الباطنية واغاليط الشريعة الحنفية اصحي منها في
الاسماع خباط الخابطين ووساوس المبرسمين لا توجد فيه محصول ولا
توجد فيه معقول ومنقول وناظره الاستاذ ابو بكر على امور من
جهة مرسلة تفاوتت بها الفاظه فلم يوجد لها على ناد الامتحان ثبات
ولا على التحقيق وجابه لتمني التعاب ومانا الحضر بها اذا سا

الى ان تبين له انه قد اخطأ في تحمل تلك الرسالة وحرم التوفيق في تقلد
تلك السفارة وقضى الله ان اشخص الى حضرة السلطان فلما وردها واحضر
مجلس حفله وقد غص باعيان السلطان والاسلام ساداتها وكبرائها
وقضاتها وفقهائها وغزاتها وثقاتها وهناك الحسن بن طاهر ابن مسلم
العلوي وممن نعتقد ان جاء مسلما لم يكن في الطالبية من اولاد الحسين
الاصغر انبه حسبا واوجه منه ولا اعف واتقى منه فلما استقر معه به
تميم القرع بعصا خطيب لبيد بعض بناته على ولده ليد سفسو والملقب بالعزيز
وسبب ذلك على ما قيل انه وجد في داره رقعة فيها ان كنت من ال النبي فما
فاخطب الى بعض بني طاهر فان رأيت القوم كفوا لهم في بالمن احمر
وفي الطائف فاما من سعة خوفه به بعض منها النظر بالاخص فتنبهم
الشاعر الى امه الخوف به بالعسكر لان كون ما خوفه شان وهم ام محمد بن
عبد الله الميمون فاحتمل مسلم عليه بان اللبث واملاء من بناته الا دعي
في حبالة وتحت عقدة نفادا من اجابة وتحرجا من مصاهرته فلما عرف
امتناعه زهدا بانفسه وترفعا بنسبه دونه وضع عليه بلا استصفاء
بعلانه اودعه المجلس منين وخبطه خبط العشا ونقض السلام والقبه عن

فضفاض

فضفاض الغض غلالة العدم وهلك من تعبه على يديه فقال قوم غيب
عن مجلسه فلا يدرى كيف صار امره واين جعل الدهر قبره وزعم آخرون
انه هرب من المجلس على طريق الحجاز فاخضر في الطريق وعند ذلك
لجأ طاهر والد الحسن المذكور الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
متأمرا على اهلها ومعه ابن عم له يعرف بابي علي بن طاهر وهو خليفته على
اخته فلما مضى طاهر لسبيله ورث ابو علي مكانه من الامارة الى ان لحق به
وورثه ولداه هاني ومهني دون الحسن لاستضعافهما اياه وتقويهما
بالحال والمال عليه فرحل هو نحو خراسان ملتجئا الى السلطان يمين الدولة
وامين الملة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة فلما ورد التاهرتي بن محمد رسول
مصر الشريف الحسن شانه ووضع فيه لسانه وابى ان يكون له نبات
على دوحة الرسالة وانتساب الى نبعة النبوة وادعى عليه الكذب في
تحمل الزور والفضول وعزاه الى فساد الدين واستحقاقه ضرب التوتين
فخلا السلطان بينه وبين ما يستجيزه لنفسه في ذنبه فقام الحجاب فقنعوه
عن سنن دم ودبله وقد كان القادر بالله امير المؤمنين كتب الى السلطان
بانزاما اليه من خبر الرسول وما يقتضيه الدين من التصلب عليه

ترك الحمل له والانتصاب وتعليم الجهل لخفاف الانتصاف للاسلام و المسلمين

منه فلما ختم امره بما تقدم ذكره انتهى الى مجالس الخلافة صورة الحال وكتم السيف

افواه العذال فقوبل من القبول بمقتضاه وجزي الخير على ما اتاه وتوخاه

فكان مثل التامرخ كما قيل ومن يشرب السم الذعاف فانه حقيق

بان يلقى المنايا الفواهس **ذكر الامير ابي العباس مامون بن مامون**

خوارزم شاه وما ختم به امره الى ان ورثت الى السلطان نور الله قبره

وبيض محياه مملكته قد كان ابو الحسن علي بن مامون لما

ورث اباه مامونا مملكته وقد كان استضاف خوارزم الى الجرجانية

خطب الى السلطان احدى اخواته تقوية لعلاقة الحال وتشبثا به بحجزة الاتصال

فاوجب اسعافه بما استدعاه استكفاه اياه وتوخيا الرضاه وزفها اليه

من حضرته ووصل باسبابه سببه ودر التهادي بينهما حتى صارت الدار

واحدة والاسرار لفرط الاخلاص ماجدة وغبرت الحال على جملتها في الائتلاف

والامتزاج الى ان قضى خوارزم شاه نحبه ولقي بانقراض الاجل ربه

وورث ابو العباس مامون بن مامون مكان اخيه وولي ما كان

اليه فكتب الى السلطان يساله ان يعقد له على شقيقته عقده على اخيه

من قبل

من قبل فهو ثانيه بالطاعة بل الاول اخلاصا والثاني في القرابة بل اشد خفاء ما

فشفع السلطان فيه داعي الكفاءة واستجد الحال ووثق الطرائد وعقد

له عليها عقدا اطلقه فيه نفسه وفرغ له فيها من قلبه وخلبه وما زال

الامر على الاختلاط والاشتباك الى ان دعى السلطان داعي الاختبار الى

سومه اقامة الخطبة باسمه وانفذ رسولا يتيقن العمل بما يقتضيه ظاهر

حكمه فصادف ذلك منه حرصا على الاجابة واعراضا لحق الطاعة غير انه عرض الحال

فيه على من حوله من اعيان اشياعه واتباعه فاظهروا نفارا واستكبروا استكبارا

وقالوا لو نحن اتباعك واطوعك ما سلم لك الملك على الاشراك فاما اذا ضيعت

ذلك للطاعة وضعنا السيوف على العواتق خلعا لك وتمليكا عليك ومن يحبها

فيك فعاد الرسول الى السلطان بما عاينه وسمع بغيا وعدوانا واحس

القوم بحجر الله من ورائهم فكانهم على رقاب نفوسهم بالقول الفظيع والرد

الشنيع ورعليهم في الامر يومئذ ينال تكين البخاري صاحب الجيش واحسوا

خيفة وتوامروا على الفتك به غيلة وما زالوا يلعنون الخرق بينه عليه الى ان خلوا

ذات يوم اليه على رسم السلام فاذا هو صريع كاس الحمام لا يدري كيف

قتل ومن اي وجه اتيه قد وصل تبادروا الى العقد بالعقد احد ولده

وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته وعلموا ان السلطان متبعص
للحادثة وبقصد فصل الانصاف للوارثة فتحالفوا على مغادرته
ان غزاهم فى عقر دارهم وجزاهم على سخوط اثارهم ولما انتهى الى
السلطان خبر صنيعهم لولى نعمتهم وهو قيم سقيفته وحامى حقيقته
ازعجته قوة الحفاظ للانتقام من اولئك الغدرة الفجرة والمرة الفسقة
فجاش لمناهضتهم على حبه مسجوره وخفيظه على ابتغاء ذات الله مفضوض
وكانت سعادة ايامه قد لفتت اولئك العتاة البغاة ما اتوه ختلا
للنعمة وبراءة من العصمة وتمهيدا لعذرة قربا وبعدا فى استخلاص
مملكة كانت الى غرابا الشارانية وبابا لاقبال رفق سياسته ما وراءه
وجر الجحافل كالجبال سائرة والبحار زاخرة حتى اناخ بعقوتهم مستعينا
بالله على مثالهم واستنزالهم الى مناهل آجالهم وشاده صاحب الجيش
البخارى عامة قواده فى ركضته على طلائع السلطان تعضيهم بانياب
الحد بالان لم يسلمهم للتشريد والتبديد فطاروا تحت خوافى الليل حتى
انقض على ابى عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى وهو طليعة السلطان
فى كماة العرب حين انفض الكرا رؤسهم وشغل بدا الصباح نفوسهم

فاختلط

فاختلط البعض بالبعض ضربا بالسيوف لفواصل وقطعا بالرماح
اللذ وابل فطار الخبر الى السلطان بركض القوم فزحف بجيوشه
الى معترك الحرب وثبت الخوارزمية من لدن طلوع الشمس الى ضحى
وطيس النهار جاهدين فى القراع ومجاهدين دون المساكن والرباع
يظنون ان يظفروا وقد عقدوا من راياتهم فى حجور الانعام
اروا هم من تدعى الاكرام هيهات ان الغدر قلادة منظومة احد
طرفيها عاجل العار وثانيهما اجل النار ولم تشرق الشمس على الكبد
حتى اضجعت الخيول ثم العقول رجالا احكوا جبالا قد نصفت اسلابهم
وانتهبت اسلابهم وتلقفت بالسيوف هاماتهم وبعثت بالجثث
وانهزم الباقون فى خمر الغياض على شاطئ جيحون والصوارم من
ورائهم تخطب ارواحهم حتى افنوا واتبعتها تحلتها الطلاق صداقا شتاتا
نهاء خمسة الاف رجل حقن الله دماءهم عبرة للنظار وعظة لامثالهم
من الغدرة الفجار وركب الفجار ظهر الماء موائلا فى الهرب ومعتدا
خلاصه من العطب لم يلبث ان فعل السيف بحربه وانثالت عليه
يرديه وان حاز البر لاحقه سابق لا محالة فيه وحق فى الزورق بعينه

وبين بعض اصرابه مناقره وحملته على الاستيثاق منه وبعث الملاح
على استقبال المعسكر بوجه الزورق فلم ينشب لا بيرا حتى حصل
في يد السلطان اسيرا واحضره السلطان مجلسه في سائر القواد
المأسورين ليسائلوا باهم عن استحلالهم دم صاحبهم من غير راعية
واجترائهم عليه من غير طائلة عاتبة فرد جواب المستبسل المستقتل
اما الباقون مستعطوا في ايديهم لا يدرون بر دون وامر السلطان
بضربهم الاعواد والجلد ومع تجاه مقبرة صاحبهم ابي العباس مامون
بن مامون خوارزم شاه وصلبهم اجمعين عليها ممن اتهم بالدين
وعدهم عدا الناكبين عن قصد السبيل وامر بالكتابة على جذع كل
تلك الجذوع بان هذا قتيل فلان بن فلان بغى عليه حشمه واجترى على
دمه خدمه فقيض الله يمين الدولة وامين الملة ابي القسم محمود بن
ناصر الدين سبكتكين حتى انتصر له منهم وصلبهم على الجذوع عبرة
للناظرين واية للعالمين وامر من بعد بالاسرى فوضعت الاغلال
في اعناقهم يقادون الى غزنة دار الملك فوجا بعد فوج حتى اذا
حصلوا بها وقد امتلات منهم العيون وغصت لهم الحبائل والسجون

من عليهم

من عليهم بالافراج وفرقهم في جملة اسبابه الخدم والاجناد وقد ضمنهم
موضع امثالهم من ديار الهند بان يحمون اقطارها وينفضون
عن عيون الغيث مناكبها واطرافها وولى خوارزم حاجبه الكبير
ابو سعيد تونتاش فاقام بها معالجا نجوم الفتن فاتباعها في الغي
والعناد الى ان نضب ماؤهم واذعن السلطان اتباعهم واستمرت
تلك الاسباب بدوت الاحلاب وذلك تقدير العزيز العليم بفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد

ذكر فتح مهرة وقنوج

ولما فرغ السلطان من مهم خوارزم وقد انضافت كاحدى خطتيها
الى سائر مملكته الموشحة بآثار دولته الموشعة باصباغ عدله
ورعايته راى ان يختم صحيفة صيد العام بطابع الاستتمام اهتماما
للركائب الركب وتقليبا للرأي الفرد بين جوانح القلب على الاله
ليث كالشمس قد جنحت للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فا
لديها احوال شتى للطارف ومعاشر المضاحف وعقود الخانق
او نحو المحصنات العواتق بل ببر العااا وبيرم بها صار اجما
الى ان اذن الله تعالى له في معاودة غزنة فانشا سحاب الفكر

غزوة تحقق اعجاز القرآن بما تضمنه من وعد الله المنان في اظهار دينه
المرقوم بسيد البشر ومولى البدو والحضر محمد صلى الله عليه والتاج
الانام وسراج الظلام صلى الله عليه واله الخيرة البررة الكرام على الدين
كله وان سخطت نفوس وضرع خد ورُغمت معاطس وانوف بعد
ان كانت الشقة قد بعدت عليه على اعوان دين الله الساعين تحت
راياته اذ كانت الهند قد تحصنت من شوامخها اهاوا طرا انها سليبا الا منها
وملكت على اربابها سهوبا وشعابا فلم يبق الا ما اخبر عنه قشير ومن
دونها بانها تضم عن كل عريف وصغير وتضل بينهما وفوقها الرياح الا
تجمع واتفق ان خير اليه من اندبار ما وراء النهر الى اقصى حدود
زهاء عشرين الفا من مطوعة الغزاة وقد وضعوا سيوفهم على
عواتقهم محتسبين للجهاد مفتدين في ذات الله للاستشهاد محبلون
الجنان مصداق الارواح وبناموس الغفران مجد ود الصفاح فحرك
من السلطان نفيرهم وذمر نفوس المتطوعين تكبيرهم وانتضى ايمان
يزحف بهم الى قنوج وهي التي اعيت الملوك الماضين غير كشاسب على ما
يزعمه المجوس وهو كبش اقرانه وملك الاملاك بزعمهم في زمانه فسار

بين

٣٠٤

بين غزنه دار الملك وخطة قنوج مسيرة ثلاثة اشهر سير الركاب العنق
والخوانف السود فاستخار ربه وسار وهجر النوم والقرار واستصحب
من شهد من انصار دين الله واعوان احق الله رجالا يقتحمون اشد في
القنا باشواق الى السعادة بالشهادة وحرصا على الموعود من الحسنى والزيادة
وعبر مياه سيحون وجيلم وجندرهه وايرابه وبت هرى وسكندر فلما
في سالمين وهذه اودية بعيدة الغاية عن الاوصاف وتمتنع اوساطها المراكبها
على الاطواف منها ما يغير غوارب الفيول فكيف كواهل الخيول وبه
هذه اثقال الخطوب فكيف خفقات المطايا والظهر حصنا من الله عن ولم
معوز بر وحصن فاستدل امنه بقضاه ولم يطا عملكته من ثلاث الممالك الا اتيا
الرسول واضعا خد الطاعة ضارعا في الخدمة كنه الاستطاعة الى ان
جاء جنكي ابن سمهي صاحب درب قشمير عالما بانه بعث الله الذي لا
يرضيه الا الاسلام مقبولا والحسام مغلولا فاظهر العبودية عن حماية
التوثيق وضمن الارشاد في الطريق وسار امامه هاديا في جمع
واديا فواديا وكلما انتصف الليل اذن بالمسير خفق الطبول واستوى
اولياء الله على ظهور الخيول يجشمونها الركض والسلوك الى ان تجمح

الشمس من غد الدلوك حتى استظهر ماجون لعشر بقين من رجب
سنة تسع واربعمائة وما ينفتح الغياض والقلاع مشتبكة على نجود
الجبال وحروف القلال بحيث تألم مطالع الاعناق فوق شخصه
اليها نواظر الاحداق الى ان شارف قلعة برنة من ولاية هردب
وهو احد الراي اعني الملوك بلغة الهند فاطلع على الارض اطلالا
وهي تموج بانصار حق الله مسومة من فوقها الترايك ومن
حولها الملائك فتزلزلت قدمه واشفق من ان يستباح دمه
فرأى ان يتقي بالاسلام باس الله وقد شهر من حدوده ونشر
بعذبات العذاب بنوده ونزل بنحو عشرة الاف منادين بدعوة
الاسلام معادين عن ولاية الاصنام فحقق الله بسعادة وجهتين
بفضله اسعادهم واسعاده ثم وافد به الوجيف بعد الى قلعة كلجند
وهي من اعلام الشياطين واعيان اولئك الملاعين يدل على الملوك
بعز القص وينزو الى الغرام بطرف شموس قد قضى في الكفر معظم
عمره وغني بهيبة الملك وبسط الامر عن تجشم بغضه وسبر مولم بفصله
احد الا ارتد عنه مغلولا وعاد عقده محلولا لعزة حال وكثرة مال وقوة

رجال

رجال وعدة افيال ووثاقة معاقل وحصون ومسالك عن مطامع الانام
ومطامح الوهم والاقدام مصون فلما رأى السلطان قد قصده
بجرد الجاهد بنجيهة ريب قبوله وحبوله ووراء غياض لو رميت
بافراد الابر لا تقفها الارض باوراق الشوك والشجر واغرى السلطان
به بعض طلائع جيوشه فثاروا اليهم يخترقون تلك الآجام خرق الامشاط
منابت الشعور بل الامشاقي غارزا السيوف واعرض للسلطان طريق
من فوق القلعة المذكورة فلم يرع اهلها الا البحر الاخضر بالله
اكبر والسيوف لا تبقي ولا تذر فتبثوا للجلاد مستقبلين وتواصوا
بالمنايا مستبسلين والسيوف تأخذهم من فوق ومن قدام وتبضعهم
ما بين لحوم وعظام وحالت بينهما انفصال الكعوب بضربهم
ثم الاثوا الى الغبشا لمضيو غير ان الله تعالى منزل الحديد ذي البأس
الشديد وهو الذي ذاته بنا وامتنع شعر كذاك سيوف الهند تنبوا
ظباتها ÷ وتقطع احيانا مناط القلائد ÷ فان نالت من اولياء الله
فلاجل الاستشهاد وثواب المعاد وان نبت فلاعجاز القدرة واظهار
العبرة وليعلم ان الحكم لله في كل حد وحد معصوم ومحرز ومقصود

وظل الحديد بينهما مستوثبهم وعادت سيوفهم نابيه وسيوف اهل
الحق ماضيه وحملات اولئك واهيه وحملات اهل الدين اولى وثانيه وما هم
من جنس الانس ولا من ذرء البشر هيهات ان وقع الحد بالحجر والجبال
ولا هوادة في هولاء الابطال حتى اذا مثل لهم شخص الطغيان في صورة
الخذلان تواصوا باقتحام ما وراءهم من زاخر المياه يظنون انما تقيهم
باس الانتقام وتحميهم كاس الحمام ولا يرون ان الكفر لا يبقي على اهله
وان الله يردي بكيده ما يجي بحيلته لاجرم ان صفائح الماء وايدي صفاح
الدهماء قاسموا قتلا واسارى وغرقوا فدخلوا نارا ولعل عدة
القتلى والغرقى تزيد على خمسين الفا اصبحوا طعما للنسور والضبعان
واقواتا للتماسيح والحيتان وعمد الجيد الى قلعة فانهالت بما عرسه
ثم كر راجعا بنفسه واغنم الله السلطان مائه وخمسه وثلاثين من
الفيلة الضخام مضافة الى سائر ما اطرد عليه حكم الاغتنام من نعم
الله الجسام وقسمه الراجع بالاقسام ولما وضعت تلك الحرب اوزارها
وحلت له الغنائم ازوادها عطف عنانه الى شط البلد الواقع عليه
اسم المتعيد وهو الذي بناه مهرة الهند بطالع ابنيتها التي يزعم اهلها

انما

انها من صنع الجان دون الانسان ابدع اساس وسقوف واعجاز وشرفات
وعروف فراى ما تخالف العادات ويقفر بها الى الشهادات بل المشاهدات
بلدا مبنيا لتسود من صم الصخور وقد اشرع ابوابها منها الى الماء المحيط به ضوعفت
ابنيتها فوق شواخص التلال صيانة لها عن مضار السيول من الماء ومعا
غيوث السماء وعن جنبتيها الف قصر شبيهة بالابنية في الوثاقة تشتمل على بيوت
اصنام قد احكمت مفاصلها احكاما يضاهي سطوح الماء وتواري
ما وراءها من الحزونة تحت الخفاء وفي صدر البلد بيت منها يحكي اخوانه او
احسن ويجري مجرى اضرابه بل اتقن لا تهتدي الكتاب باقلام الدواة ولا
النقاشون باطراف الخامات الى امثالها تحبس النواظر وتبهر نفوس المختطفة
الابصار بريقها وكان فيما كتب السلطان بيانه لو اراد مريد ان يبني ما
يعادل اشباه هذه الابنيه لعجز عنها بانفاق مائة الف الف درهم في مدة
مائتي سنة على ايدي عملة كاملة مهرة سحرة وفي جملة الاصنام خمسة من الذهب
الاحمر مضروبة على خمسة اذرع في الهواء منصوبة قد القمت عينا واحد
منها ياقوتتين لو سيم مثلهما على السلطان لابتاعهما بخمسين الف دينار
استرخاصا ولم يستثن فيه ولا خلا ولا خلاصا وعلى اخر قطعة ياقوت ازرق

وبها من ريق الماء وبريق البهاء ووزن اربعمائة وخمسين مثقالا وخرج من
ووزن قدمي احد الاصنام المذكورة اربعة الاف واربعمائة مثقال
حلة الذهبيات الموجودة عن اجرام الاشخاص المنصوبة ثمانية وتسعين الفا
وثلاث مائة مثقال وزادت الفضيات منها على مائتي قطعة لم يكن وزنها الا
بعد التفصيل والعرض على كفة المعايين وامر السلطان بعد باير بيوت
الاصنام فضربت بالنفط والضرام وجعلت سقوفها مواطي الاقدام ف
من بعد قد ما يروم قنوج وقد اشتق له الفال من تصحيفه فتوحا وعد
من الله صنعا ممنوحا وخلف وراءه معظم العسكر تطبيعا الرجال املكما
في الثبات لخفة الزحام وتبعيثا للدخيل اللقا بصورة الانهزام اذ كان ابرا
الهند على ثبات ثانيها وقوة اسبابها واصحابها اطوع الراى قنوج اعز
بمكانه واعز ارانقاضه شانه ولم يعبر على قلاع ثلث الرباع
الا وضعها على الارض وعرض اهلها على الاسلام والسيف وغنم
من السبايا والنهاب النعم الرغاب ما يجز انامل الحساب ووصل ثامن
شعبان الى قنوج وقد فارقها راجيبال حين سمع باقدامه فرارا من
الهزيمة عند عار ولا بعيد الغنيمة بشنار وعبر الماء المسمى كنك وهو

الذى

الذى يتواصف الهنود قدره وشرفه ويرون ان ذلك من عين الخلد في
السماء معتقدين ان لحرقى ميتهم ذروه فيه بعظامه وظنوه طهرة لاثامه
وربما اتاه الناسك من بعيد فغرق نفسه فيه يرى ان ذلك ينجيه ويهون
العاجل يرى ويوقف الاجل بصلبه ونحر به ثم لا يغنيه ولا يجيبه وتتبع
السلطان قلاع قنوج فاذا هي سبع موضوعة على الماء المذكور كالبحر المسجور
وفيها قرب من عشرة الاف بيت للاصنام يزعم المشركون انها متوارثة قد
مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف سنة كذبا وزورا وقولا موزورا وعدولا
عن سنن الهدى وكفورا ويحتسب قلب منها كاستعبادتهم لها واجبها بالدعوات
اليها وقد شرد عنها اكثر اهلها خيفة الاسر القيم وحلول النكبة بالهم العقم
البكم فمن بين ناج اعانه نجاه ومن وثاو ابادة فواقه ولم ينج من سيوف
الحق الا رضه ولا سائبه فغنمها كلها في يوم واحد ثم اباحها لاهل عسكره نهبا
طلقاطها الا ويتنا ويومنا وقاوادلا لا وركض منها الى قلعة منج المعروفة بقلعة
البراهمة وهم حي لقاح وعتاة ما لهم عن الفساد في تلك البلاد براح فثبتوا
للقراع اثبات العقارب عارجة والشياطين ماردة او ما وجه حتى اذا عجزوا عن
الثبات واعجزهم النجاة وعلموا ان ليس لهم بالمسلمين طاقة وان دماءهم

لاثك مهراقة وو امن عرفات الجدران وشرفات البنيان على شبا الرماح
وظبى الصفاح استخفافا بالنفوس والارواح واستحلالا لامر امرها
لاجرم ان النفوس لشربت الارض دماءهم والحمت الخنور اشلاءهم كذلك
المنايا اصهار من خطب اليها لم ترد له ردا ولم يجد من انكاحه بدا ولحق
على تقفيه ذلك نحو قلعة اشى وصاحبها الموفق بخيدال بهور احد ابناء
الهنود وارباب الجنود لم يزل ذا منعة بالملك وسعة في الملك فعرض له رأى
فتوجه منازعا ومادة الحرب مكافحا ومقارعا فلم يزد على ان اتعب اوليائه ونكل
على الجنبة وراءه وقد احاط بهذه القلعة غياض متكاثفة كاعراف الجياد ومتداخلة
كاشفار الحداد لا يتجيب الا قاعى بينها المرقاة ولا يستبين الدبر عندها المسرا
فقد احاطت بها خنادق تقصر عن الحفار فيحاب الله واير احاطة النور بالثريا
فالدعة فيها انفراج ولا لها دون انفراج فلما شعر المذكور بزحف السلطان اليه
في كواكب دولته ومواكب صولته فقد قلبه فرط الحذار وحين نجمه فكان
ذنب الغار ورأى الموت فاغرا فاه فلم يملك الا ان يعطيه قفاه فامر بقلاع قلعته
من اصولها وتعويرها على من بها انفا لعلوها ومحو اثاره لعفاء بعضان
يصبون ويعمهون ويقتلون ويأسرون حتى علم الكافرون انهم الخاسرون وكان

المخذول

المخذول يرى ان اعوانه من كماة المقانب وحماة الاشاهب ورماة الكتائب
تجمعها هو فيه حتى رأى عسكر السلطان بين تلك المشاعب والآكام
بالقنا والقواضب الفق المواطر كالسحاب فعلم ان ضرب الاعجاب خلاف
ضرب لباس القالب قوس الجلج غير قوس الناشب ولما فصل السلطان
امر خيدپال واذاقه في مهربه الذلة المضال عطف على چند رای احد
كبار الهنود في قلعة شربه وهو يظن بنفسه ان القابل بعينه بقوله

عطست بانف شامخ وتناولت   يداي الثريا قاعدا غير قائم

ثلاثة بما ان يعطي غيره مقاده او بالغير النعز عاده وكانت في غابة الهيا
بينه وبين بر وجيبال مناوشاة تحاشى عن خبوط الرقاب فدامت
اسلحت رجالا واصطلمت ابطالا فابطالا ثم نام دمث الحرب بينهما
الى التوابع والتكاف حقنا للدماء وصونا للاطراف وخطبت برو جيبال
اليه ابنته على ابنه بيجال استدامة للالفة واماطة للفرقة واستدفاعا
للشر والفساد واستبقاء للسبوة في الاتحاد وسرح ابنه اليه على حصرة عقد
الوصلة وشرط الاتلاج في اللحمة والاشتراك في البيت والنعمة ولما
حصل الختن في يده جعله تحت تلك وقيده وطالبه بعوض ما ذهب له

على يد والى قنوج بروجيبال عن قصد قلعته واقتناص بقصبته واستخلاص
ابنه من اسار محنته غير ان المنازعة لم تنفك بينهما ثابتة الى ان طلقت رايات
السلطان يمين الدولة على تلك الحدود وسفر صنع الله له في المقصود
بعد المقصود فاما بروجيبال فلحق ببوجه بواحد المتعززين بحصانة المكان
وحزونة المداخل وخشونة المواقف خلال اشجار ملتفة واعتياصا بزعمه على
من هم باقتناص اثره واما جند داى فانه استعد للمدافعة واحتشد
للممانعة اغترارا بوثاقة قلعته ولوثبت لانتلعته وادلالا بمنعته وتوقف
لا خلعته الغرا سلمه بجمال بان بجوبا ليس من جنس الاكابر الهنود
وامراء بعالم الشوان السلاطين مثله تغنم والجيش باسمه واسم
ابيه ينهزم وقد رأينا من كان اقوى منك حكمة واعلى كعبا لم يقم
لضربة من ضربات حدوده ولم يف بغضبة من غضبات جنوده فان
اردت الانفضاح بثاتك والخلاص فخض ما استطعت مكانك
فعلم ان الرجل قد نصحه وانه ان خالف الحق فضحه نسرب اثقاله ايامهم
وخزائنه وامواله نحو جبال تناغي كواكب الجوزاء وما جاء تواري حلة
الارض عن عين السماء وورى بوجه مقصده فلم يلبث ابن سار الى

الاقطار طار امتطاء الليل ام اشتعل النهار وكان غرض النصيح المظلوم
في تهريبه وتقريبه شفاقة ومن جبالة الافتناص ببام منكلمة الاسلام
ما سبهم عائلته وانا ربه قبل حين اضطروا الى الاستيمان والاستسلام فلما
احاط السلطان بتلك القلعة وانتهى اعلى حصانة قواعدها ومناعة انها
ومصاعدها وتوسع منها على الف كبر فما العلى اختلاف ما مختلط الممنية
الموجود وقد فاته الكافر المقصود وضاقت به الارض عن مطلبه وانثر
من بلد مهرة فاقتضى اثره ركضا نحو خمسة عشر فرسخا من بين منابت اشجار
تصك الوجوه قندبسها وقطع مشا الجانبين تصادم الخوافر فجعبها ولحق القوم منه
يوم الاحد لخمس بقين من شعبان وهم يطون مجاهل الارض هبوطا وصعودا
ولاطمى اللجاج بحضرموت برزوبا وامادبا وليا الاسلام وابنا القلاة
والصبا الى اقتصاصهم وادراج الظلام في تحتامهم تفر باسعا لتار كلدة
القاضي على الكفر ببوفهنيه نحم تنبل هناك قبل ان يمه حو الحدا بد واسر
قبل تقلد بالتقييد فاما الاموال فبات غرق الكفار وعبد ثريمة
والنار ونظل الاوليا يتبعون طرائح الحاذيل ثلاثة ايام بتا ما تنقلا و
اغتنما اوحلالاعيد ان جمعها الكفار حراما واما الفيلة فمن بين ميمه وي

ومرد وومقطوع بالعوالى السلطان محمود لطفا من الله تعالى ببيع ثغايم

الاموال الحتى يسوق اليه بهايم الافيال لاجرم انها سميت خداى اورد منكرا

على الهام ما لا يمسك الا بالمقامع ولا يملك فى المراتع الا بالحبل الخوادع

ان يأتى طوعا فيهجر الاصنام ويخلع والدين والاسلام ولقد احسن من قال

قل للامير عبد نحتى تدانا لك الفيل عبدا سبحان من جمع المحاسن عنده

قربا وبعدا لو من اعطاف النجوم جرين فى التربيع سعدا او سار فى

افق السما لانبتت زهرا وورد وبلغ ما ورد من خزاين السار بها

ذهبا وفضة ونواقيت محمرة وفرايد مبيضة قرابة ثلثة الاف الف دناهم

فاما السبى فالشاهد على كثرة عدده ووفور مدده وقوع الاستيام

على الواحد منهم بما بين درهمين الى عشرة دراهم فذلك فضل الله الذى

ذخره لايام السلطان يمين الدولة وامين الملة وهو الملىء له بتمام

الثواب فالحمد لله خير معبود ومحمود وله الشكر على ما اقربه عين محمد

صلى الله عليه واله وسلم محمود

ذكر المسجد الجامع بغزنة بادع

ولما

عاد السلطان على تعبية النصر الموكل بجمع الكافر المفرى المكلل لسعد الهيا

الزهرة المنتمى الى دار الملك بغزنة وقد كان ان يفيض سيبها على

الاكبا

الاكباء من العبيد والاماء حتى استغرقت عليها اكياس التجار المقادين

اليها عن نوازح البلاد ونوازع الامصار فحص ما وراء النهر الخراسنى

العراقى ومبادى الاشراق منها ما اختلط بيضهم بالسود وعدلة التماليك

من المسوَّد والمسوِّد لجلب ن ينفق ما اتاه الله عليه من اثقال الولد

الثلث الاغفال فى عمل برتبع جلواه ويربح الحلال الاحسنا

معناه وكان قد ادعى باختطاط صعيد من ساحة غزنة للمسجد الجامع

اذ كان ما اختط قديما على قدر اهلها حيث علت من معاث

البلاد شحوط دار وشطون مزار دفوق عوده من مصر حصول

المراد من تقطيعه وتوسعه فانا منه الجد وان على ترابيعه فصب بلدر

المال على الصناع كما صب ماء الابطال يوم القراع وقضب لشارتهم

اهل الزعامة لحضرته فهو يطوف عليهم مطالبا بتقييد العمل ومعاتبا على

زمر العمال حتى اذا توسدت الشمس تلة الجبل اتام السن الموازين ناطقة

بالانصاف ووازنة بالجزاف فيمشون بين حامل على العطا

مفعود ويحا اجل على الرحمن موعود ونقل اليه من اقطار الهند

والسند جذوع نوافثه تلد ود اورضانه ونثا سبث تلد ويرا ويخانه

كانما استودعت ارحام الارض لامر معلوم وفجعت باعمارها بيوم محتوم
فجاءت ولا الحق كمالا والحق العدل استقامة واعتدالا لا تشتى عليها الملاسه
والسداد وكان بها صما نهى لا تصغى ولا تكاد وقد فرشت ساحتها بالمرمر
مصقولا من كل نوع عجيب ومضرب سحيق على تقطيع التربيع اشد ملاسه
من راحة الفتاة وصفحة المرءة وعقدت عند منتهى الاقصا طاقات
كما تقطع الدوائر كما نقط المداد فلو عاش سنمار لعد في جنسها
معد الواصين العاجز فاما الاصباغ فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور
باكية الجفون تستوقف الاعجاب وتقيد النظار واما الذهب فحسبك
ان صناع الرصافة قد غرت عليهم الجفان ومح لهم تكليف ما لا يطاق
ليس بصفائح الزربات فقط لكنه ضبات الذهب الاحمر فرعت عن
صور الاصنام المجلوة والبدنة الماخوذة فطفقت تعرض على النار
بعد ان كانت الهة الكفار وتضرب بالمطارق بعد ان عبدت بالخدود
والعنا فق اولبس الذي ينفق على عهد دان مساجد الله عبرة للموحدين
ويخطا على الملحدين اتم سماحة واكرم راحة من يغرم معبودا او ينصبه
للنفع والضر مقصودا نعوذ بالله من رب شواره عار وهو محتاج

الى شعار

الى شعار وجزى الله عن الاسلام ملكا هذه افعاله واعماله وثمان
الروح والممنوح في سبيل الله دابة واداته نعم وقد افرد السلطان
لخاصته بيناتي المسجد مشرفا عليه معلقا مكعب البناء موسع الفنا بعقد
الزوايا والارجاء فرشه وازاره من الرخام كالدر عليه الطهور حتى نقل
من ارض نيسابور وقد احيط بكل رخامة مربعة محراب من الذهب الاحمر
مكحلا باللازورد في تعاريج من الوان النثور والورد من برها
بعينه تقبل بلسان الاستحسان لا زال هذا الاسناد ممتعا ببنائه الامين
مسجد دمشق فراعه مراه وشاقه النظر حتى شناه وقضي بان للبين يوم عيد شواه
دونك هذا البيت يلزمك التشوق ويحكم عليك القضية بتعاليم
ويتبين لك ان الحسن بعض صفاته ولا ابداع احد سماته وانتقال
الهند من خدم نقوشه والهمة العليا قد سمت بمرقشه نعم واساس
هذا البيت مقصورة بتعاريج عليها منصوبة تسع ثلاثة الاف
خلا الامام متى شهدوه للفرض اخذ والمالكية منها صفوفا واقبلوا
على انتظار الاذان عاكفونا واضيف الى المسجد مدرسة فيحاء تشتمل بيوتا
من بساط الارض الى مناط السقوف على تصانيف الائمة الماضين من علماء

الاولين والاخرين منقولة عن خزاين الملوك الصيد تفرقوا عن ديار

العراق ورباع الآفاق حتى انتشوا ملخطوط كغرايب سموط معجزة

علامات التحصيف والسند بها بنايها فتهادا دار الملك وعلمايها الثقة زين

والنظر في علوم الدين على كفاية ذوي الحاجة منهم ما بهم حوايج منه

وافرة ومعيشة حاضرة وقد اقتطع من دار الامارة الى البيت الموصوف

طريق يفضي اليه من امن ابتذال العيون اللوامح واعتراض الرجال

من بين صالح وطالح فيركب اليه على وقور وسكينه وشمول طمانينه

حتى يقضي الجود المثوبة فاما سايره وراء الحجاب ففصول القواد

فما يثق بمحابق الانفاق عليها الا من اتاها اعتبارا وشاهدها

اختبارا اذ هي ملا الاباطح ابنية يشرف على المفضات شرفاتها

ويكاد يعترف من نهر المجرة غرفاتها وناهيك من بلد يحتوي

على مراتب الفضل يشغل كل منها بساحته ومامن به دارا كبيرة

وخطة وسيعة ان الله تعالى اذا اراد عمر البلاد وكثر العباد و

هو على ما يشاء قدير والله اعلم بالصواب

ذكر الافغانية

ولما مضى السلطان وغرة القيض بغزنة واقبل الخريف بشفيقه

وسح

وسمح الوقت بمحاضرته وقد كان طوايف من الافغانية المستوطنين

تلك تلال الجبال الشوامخ والرعان البواذخ تعرضوا نعل الغطاع

لذنابي عسكره منصرفه عن غزوة قنوج اعتزازا بمنعة اماكنهم وحصانة

مساكنهم وتطنيا الخفاء اغفالهم والتباسها بمناكب امثالهم وراى ان يتتبعهم

منهم بركضة تبيح عليهم اوكارهم ومدالجهم وتخضب بدماء النحور

جباههم فعزم على ما دبر وصمم على ما قدر وورى بنهضته نحو لهدي

اقطار بنيضته ثم ركض عليهم في خاصته ركضا صبحهم في مراقدهم

فلم يشعروا الا بحر الصفاح على برد الصباح ضربات تقطف الرؤوس

عن النحور وتقرع النحور على الجحور شعر صرع المصرع كان دماءهم

طلبت بها الثار والعلام فنالها بنهضة اتت عليهم الوقود والث

حلقة الا تعودوا وتشهد اليوم الموعود فكم من جثث فوق الاعلام

ودروس تحت الاقدام حتى اذا استلحمت السيوف اجسامهم تستبق ودم

الا ايلامهم وايتامهم كف كفا لا اقتدار وعلى ذروة الغرب ايالة

وعادت تلك الوعور سهولا وكان امر الله مفعولا وعطف الى

غزنة مبلا للراى ان يستق سبلح مسحا ولغابر السنة في الفرار متمم

ويبين ان يركب يده بابيه في غروة تقشع باقي صبابات الكنود عن ديار
الهنود ومهجر اعلى ومن كان يضرب بذ بيه في مهربه كالوزغة المتحة لا
تلبثان تموت نايب على جبهة الاسلام لم يسنح على القصور بحو بعضه
او ليستبقي في محابس الاعجاز بعضه وثنى عنانه نحو الهند في رجال يوم
مسى الشهوات صهوات الخيول وعصوا اللذات ملاقات الفحول
ويجتزيون بالظهور باسرج مرفوعة وبالاكوار وسايده موضوعة
بالسموم رياحين مقطوفة وبالاجن الطرف صهباء مرشوفة وبالعرق
السايل ماء وردوبا القسطل ثاير مثار عبير وفتات ند وبالليل سكنا
وقرارا وبالنجوم هداما وسمارا فمن ثمه تسبك ذابام المشرفيات البواتك
وامهاتهم الزاعبيات القواتل عاعاتهم القسي الجوازع واخوالهم النبال
القوارع وما زال يخوض انهارا لما يجه ودوافع ما يجد واودية هالة
لم يغمض قط عن غرتها هادية ومعين الله ترمامه في كل سعي يبهاه حتى اقتحم
مغارات اولئك المغاوير بل بيادات اولئك الملابير فصلت منه نوابا
الغل يغيضون بالويل والثبور ويجيج النوق بدا مع عن بث الله
المسوق وما زال السلطان يسبح بين امن ولطاع ويفضح من الظهر لا تتناع

بعد ان اصاب غنايم لا يضبطها حساب ولا يطيعها مار ولا تراب حتى انتهى
بالمسير الى ماء يعرف براهب غايب الخاض حمى القراره كالخضخاض يبلع
الخف والحافر ويغترع الدارع كما يبتلع الخامر فاذا هو هذا وجيبال
من تلك الحيوش في رجال كالصراييم وابنال التخت الاديم قد اخذ من ناجر
الركض خد ده واستد الى زاخر النهر ظهره ودام ان يمنع السلطان عبوره
ويشغل عن اقتحام الغمر جمهوره حتى اذا اكتحل الليل بغباره مرخى دمه استشاروه
مره ومروان على جاره فلما علم السلطان ذلك من قصده وراى اسنة اعدائه
واحتشاده لصده امر بالاطواف فهيت للعبور واهاب بعده من غلمانه
للركوب وامتثل الامر ثمانيه منهم يتبدرون العدوة العصوى يلتزمون
كلمة التقوى فلما راى بروجيبال استقلال الماء بهم ونما تجنته من مثله
المحفوف بوح من رجال المصفقة نادا دا لله ان يحقق قول نبيه الامي
الامين ورسوله المويد بالتمكين حيث قال صلى الله عليه واله وسلم
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها فالهم ذلك لعدة ان استوقفوها ما لى الماكثها خرز الاطراف
هاتك الاخفاف بالنبال وغرزها لها بعلبة في وجنات اولئك الفلا

بلا
معجزة لم يسمع بمثلها قبلها اثمانية تجرع سيلا وتدفع فيلا وخيلا او

من لفظه السلطان عند عباذ لك البرهان ان قال من قدر على

خاضين
السباحة فليتبعني اليوم الراحة فاذا هو بخاصته ومعظم عامته خاضين

ولصعب الماء اثضين فتارة يعجون بالاطراف ولخوعا يرجعون

الى الاعراف حتى لفظهم النهر سالمين لم تنبجس جنبه ولم تعطب

حريبة ولم يذهب بحمد الله سبيه وحمل السلطان بهم وقد نزلوا

اسير
الى الطهو حملة توزعتهم بين عفير سكران من عقار الحدود د

حيران من اسير الغدد ودوطر بد نجاف ووقع القواضب وتبل

بمار النجوم الثواقب وصار ما حصل في الوقعة من عدد الفيلة

مائتين وسبعين ثقال الاجسا كثقا الغمام وطار الكافر هزيما

لا يملك عزيما ولا يقدر تاخيرا ولا تقديما وقد كان السلطان

قبل ان لقي الكافر ولبس   الدروع والمغافر اخذ فالا

من كتاب الله تعالى يهديه عاقبة ما ينويه فخرج له قوله تعالى

كيف
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر

تعملون فلما حقق الله وعده ونصر بفضله جنده ضمن على

ان يفي

ان يفي بجواب عمله عدلا يرفه الانام وعزا يؤيد الاسلام وشكرا

يقيد الانعام لاجرم ان الله حافظه وحاميه ومصيب اغراض

اماله واما نيه والذي يتخوله من ثواب العادا ربح مغاديه وارج

مكاسبه ومعاييه ذكر ابي بكر محمد بن اسحق بن محمشاذ والقاضي الامام

العالم ابي العلا صاعد بن محمد وما انتهى اليه امرهما بنيسابور

ولة
قد كان ابو بكر محمد بن اسحق مرموقا بعين النباهة فصدر هذه الد

بمكان ابيه من الزهادة وضمه الاطراف على العبادة وانتقاده فيحن

ابيه فيما كان ينحله وينتحيه وكان الامير ابو منصور سبكتكين

يرى من عصابته في التزهد والتعفف والترهب والتقشف

بالقل وجوده مثل ذي كثيره من فقهاء الدين واعيان المتعبدين

محلا ذلك في قلبه كما حلا بعينه والجاهد في انه محبوب قد بكد

اهل الشفاعات من له ذنوب في ستر السلطان بعده على قبيته

خص
في ملاحظتهم بعين الاحترام وايثار طوايف الكرامية بالاكرام

قال ابو الفتح البستي فيما شاهده من نفاق اسواقهم الفقه فقه ابي حنيفة

وحله   والدين دين محمد بن كرام ان الذين اراهم لم يومنوا بمحمد

كرام غير كرام وانضاف الى هذه الوسيلة القويمة والذريعة الالهية انه لما تورد جيوش الخانية خراسان غب غزوة السلطان ناحية الملتان تبضوا انبساط بو علي ابي بكر احتياطا لانفسهم من شيعته واحتراسا من غامض مكيدته وتغلوه في جملتهم حين طلع رايات السلطان من مغاربها ومضت الى سيوف الحين عن مضاربها ان وجد منهم فرصة الافلات والسلامة على حس تلك الاوقات فاعتد السلطان ذلك له في جملة مواتيه واوجب له حقا بالحقيقة نعم مراعاته وتبعث من ارباب البدع الباطنية على ما تشامت به البلاد والله اعلم بما تجنه الضمائر والنيات قوم وافقت تصلبا من السلطان في استيصالهم وتعصبا لدين الله في اجتثاث امثالهم فحشروا من اطراف البلاد وصلبوا عبرة للعباد وكان ابو بكر احد اعيان السلطان على رايه حشرا اليه وتصوبا للراي عليه فصار البرئ كالسقيم مذعورا وعاد الملاء في عارض الخطب شورا وولى الناس ان بقية السم القاتل ومد له السيف القاصل فبخعوا له بالطاعة وفرشوا له خدود الضراعة فانعقدت له الرياسة في لبسة التقوى وحفظه

الخاصة

الخاصة والعامة بغير الموجود والمخوف ووجدت في حاشية سوقا للاسماع بعلة الابتداع فاستنزهوا الناس واستغنموا الاكياس فمن الطرفين من كاس دينه بفساد معتقده او يعطي الجزية عن بلغ وعجزت على هذه الجملة سنون لا مطمع لاحد في تبديل شكلها و تحويل فادح الحال عن اهلها ولا علم له بان الزمان بتغير الاحوال ضمين وبالخلاف على صورة المعتاد رهين ومن صحب الايام راى الربيع وضيعا والضليع ضريعا وشاهد عن سموم القيظ صر الحماة صقيعا واتفق للقاضي ابي العلا صاعد بن محمد ان حج بيت الله الحرام سنة اثنتين واربعمائة وهو الامام الموفق والفاضل الجزل والباذل الفضل قصر اكثر عمره على الخطة التقية في نشر الدرس والتدريس يتطفل عليه الاعمال فياباها و تنصب اليه الاعراض فيرمي الجحار فيما عداها ومن حاز شرف العلم لم يشتر دنيا قليلا ولم يعدل به حظا وان كان جليه دار السلام وانتهائه الى القادر بالله امير المومنين خبره في حجيج بيت الله الحرام فوبل بمقتضى حقه في الاسلام من

واجب الاثرة والاكرام وظاهر التوقير والاعظام وعضده بالكتب
الى حضرة السلطان فيما تقرر من حاله وفي مهمات اوجب الاحتياط شرحها
على لسان مقاله فلما عارض وجهه شخص الى حضرة السلطان بغزنة
تعرض ما صحبه وقربه ما تحمله وادى من حق الامانة ما لزمه وبها الاستاذ
ابو بكر محمد بن اسحق يجري في مجلسه ذكر الكرامية واطلاقهم القول
بالتجسيم وتعريض الله تعالى لما لا يليق بذاته الكريم فانتفى السلطان
الشنعاء من مقالهم والعوراء من نحو احبالهم ودعي ابي بكر سائلا لعنه
وباحثا صورة الحال منه فانكر اعتقاد ما نسب واظهر البراءة مما جبل
به عليه لتسلم مع الانكار من مس الثلب والانكار واما الباقون
فان الكتب نفذت الى العمال في تقليدهم الاستقصاء عليهم فمن اظهر
البراءة عن قوله الشنيع واعتقاده الموجب للتبديع ترك وشانه
من عقد المجالس للتدريس وتشرف لمنابر التذكير ومن اصر على
دعواه ولم يخجل لنفسه سواء حبل مفتاه عليه حصيرا او برود لسانه دون
الفضول قصيرا وخلع السلطان على القاضي ابي العلاء خلعة لائقة بجلال
قدره وفخاره بحجره ودعا به امير المؤمنين لحقه وابعاده تمهيده

وصرف كلا منهما على جملة الايناس والتفخيم على اعين الناس ولم
تزل عصبة القول بالتجسيم ناشية في صدر ابي بكر تضارع الايام على
ثمرة المكافاة لها الى ان استتب له الامر في عقد محضر على انتحاله مذهب
الاعتزال ثم خطوط قوم من الاعيان سلكوا فيه طريق المساعدة
او تنفسوا به عن وغرة المنافسة فغيض   وهم على
النفوس فزيل واعتبل في عرض المحضر على السلطان استفساد الصورة
لديه فوقع التدبير موقعه من الاحفاظ عليه ورأى ان يبحث عن صورة
المرفوع في احقاق من صور وابطال من زور فنص قاضي قضاته
واحد ثقاته ابي محمد الناصحي من لم يشركه احد في اصطناعه والجذب الى
العلاء بباعه فانه استخصه على طراءة شبابه لخلتين قلما توجدان في
قرح الاسنان فضلا عن احداث الشبان والفتيان وهما العلم
والورع لخوان دونهما المدد الباقوت والعسجد بكفات القوة وابتعد
بغزنة دار الملك للتدريس والفتوى واصباح الناس من سناء
نوره في التقوى حتى اذا اثمر كماله وظهر بالفضل مكانه ولاه القضاء
على القضاة في عامة ديار مالكه ثقة بتقوته وامانته وورعه ونزاهته

ونولاه بنفس كصفحة الشمس طهارة ونقاء وبعضه الى ان دب بها
السماء عشاء نعم وامر بان يحضر القاضي ابي العلى صاعد وابي
بكر الاشهاد في وجوه الرتوت واعيان الشهود ويطالب بااقامة
الشهادة على الدعوة المذكورة على رؤوس الملاء من غير محاشاة
او جنوح الى مداهنة ومحاباة ونابل الامر بالامتثال وتجافى عن
حرمة العلم بحشمة الملك وهيبة الجلال وسال ارباب الخطوط عما
عندهم من حقيقة الحال وجلية المقال فاما ابو بكر فانه اراد ان
يتلافى باقي الخطب وزعم ان الاشتراك في رتبة العلم احدث
بينهما منافسة تنازعا معها ملبهمي التجسيم والاعتزال فلا يصح ما نسبهم
اليه ولا تقرر ما ادعيته عليه واما الاخرون فمن جار على حكم التقى
في المحابات والمداورة ومن حاد للتمام الاحتشام في التصريح وق
الطلاق الدعوى باللفظ الفصيح مكاشفة على الشهادة الحق
وجاوزت حد المعلوم الى التعصب سعي لذلك وجوه اهل الراي
حتى كادت تثور فتنة لولا ان هيبة السلطان اجرت الالسن الطوال
وضربت على النفوس التطامن والاحتمال وتلطف قاضي القضاة

بعرض الحال وتقريره صورة المحال واتفق ان تحين الامير ابو
المظفر نصر بن ناصر الدين في مجلس السلطان فرحضر القول في باب
القاضي ابي العلى صاعد فنبه على سمته وسيماه واثنى على ورعه وتعوا
والتمس على سبيل التلطف ان يقع تلاف للقضاضيه وتدارك
للمهانة الطارية عليه بغراء من فضل ملكا شفقه وتعرض الاستشفا
مكانته فوثق به السلطان فيما قال وحل سول صاعد الجليل من ان بعتقد
الاعتزال وامر باشخاص من تشدد بالمراغمة ومغالبته بما انقضاه
حكم وثاخذه واستحبس القاضي قراءه بينته فلم يكن بيرز الا القرصن
بغضبه وعلم بمليه محتجزا بالله عن غيره ومقتنعا بما اده عليه من خرم
وراى ان بقيه لعمر اعز من ان تضاع على القيل والقال وخدمة فضول
الامال ومزاولة ما بصم قدر العلم بالابتذال واستنابة للدين له
كالفرقدين ابو الشعر بن ابي الحسين وابي سعيد شريكي عنان في
المرتبة والعفة ارضيي لبان في اوامر النبوة واحكام ايات الله المتلو
في قضاء الواجب احتمال النوايب فعفي له عن حقوق الناس ورمى
لعلم النظر والقياس وخلي مثل ما اتبا عنه ابو الفتح البستي من نظم

فاجمع الله اربعا لى فيهن عزى وحسن حالى   بلاغ علم وساغ شرب وفراغ عيش وفراغ بالى

نعم والملوك تمام الايام على بناهة ابى بكر وارتفاع مكانته واتساع حشمته ومهابته وانبساط ايدى حاشيته فى مواله اعراض اهل ناحيته واستمرار العناد بينه وبين اعيان الاشراف فى جيرته السن الجمهور وبخطره السلطان بما طوى من حاله وبغى من جرح خاله اولا باثا عيله واعتدادا بزعمه على ما سبق العلم به من خلو من ضميره ورشاد سبيله فلما ركد الاحتمال مدة من الزمان مد يده محافظة على الصنيعة من الانتزاع والعائفة من الادنجاع وابقاء على المحل المرموق فامسه من ان يلم به انحطاط او يتخيل له دباط حتى اذا جاوز الاحتمال الحد وامتنع المستزاد بعده عقد السلطان رياسة نيسابور لابى على الحسن بن محمد بن ابى العباس وقد كان جده فى دولة آل سامان مجدودا وبجملة الاعيان والثناء معدودا واثره فى ما بين اثار الرجال محمودا ووافق ابوه ايام السلطان اول مقدمه خراسان وانتصابه منصب اصحاب الجيوش لآل سامان فاتصل خلفا هما على مناسبة الشباب بعرف السلطان حق الخدمة والاصطحاب غير انه انبسط

فى شبابه

فى شبابه فعاد كما بدا وكل امرء يوما ماله الى الارداء وكان ابو نصر احمد بن ميكال بقرابته واواصر مستجاباته فنشا فى حجبته نشاءة المقبل وخرج خروج القدح بن مقبل واحد فله شكر النعمة حشمته وصفو الخدمة ادبا وهمة فلما مضى ابو نصر لسبيله انهى الى السلطان حاله فى كيسه وكلافته وظرفه ولباقته فاستحضره وتخيره فوافق اوائل النظرة تبولا وطرفا بمرود الاعجاب مكحولا وازداد على طول الخبرة وفاقا وعلى سوق الخدمة نفاقا فاستصفوا الانشاء اصلها التدبير ولقبها التابير والملما النير حتى سمت به المراتب الذوائب وتوجهت اليه الرغائب والرغائب وقبلت حشمته ارباب الجنود وسادات الاقلام والحدود وكان غرض السلطان فى عقد الرياسة له ان يقمع به من انعقدت له يد الاذالة والتعبد وسابقه التعرض والتزهد فقد بان ان الذى خطى به معقود بالدين فلا سبيل الى حله ولا اخفاق بدا المستهلة ويرجع به الى ما يوجبه حكم التقية من فض المراتب لعلمه ولا المطامع الدنيا ونعما وردها ساسل علما سيبا لو عاش ابن بابان لعاد الى سياسته بعين استزادته فخفف عليه حجمه

الجاذب وسكن حتى دبيب العقارب بها حتى ماتت بعقاربها ان
هيبة السلطان شعب المراتب وسكت حتى دوي المذاهب كان ما اقبل
بشفيعا اشتانا فكل سامة او هامة في الوجار والمجار وبالمغار تبتنا
وقال ابو تمام لقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه
هذا ان هيبة السلطان هي التي خطبت الائمة وخطبت الاقاليم تلو
وكل بعض همته برواسي الجبال لاصبحت منسوفة او بطوامي البحار
لعادت منزوفة فاخطر خطره يتيه بها على الرشد ثابه ويعمى عنه ما
عن قصد الصواب نبوا وثابه ومن احسن في جنب شانه فعن عوده القلب
وحكم العلل الدوا وعلى التبشر الى الله ان يحل على بحر المريد شهاب
او يمدح على المحول ذهابه في تطرف الورش حواشي المعصوم تنزع
منهم بعض ما اخذوه رشا واحتسوه شربا واكلا ثم نقلهم الى بعض
القلاع عبرة لمن لحل بالله واظهر الزهد ثم لم يتوكل على الله وهم
بصاحبهم فاخذ حذره وارخى من دونه ستره ولم يقصد السلطان
قصدا استيصاله ونقضه من فضول ماله فترك من وله الحجاب
على تقية الزهادة وعصص العظام على الاعادة وعطف من بعد الى

جماعة

جماعة الاشراف العلوية ذوي الاقدار العلية فاشعرهم ان حشمتهم
بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم الفضل وعدم تعدي الحد
مكفولة فتلقوه بالاجلال وقابلوا بالامتثال علما بانه امين
ظل الله في ارضه فيا بغي عنه عن الانقياد والميل على الغلو لا
المقتصاد واستخلف على الرياسة عند الشخوص الى الحضرة ابي منصور
بن رامش وهو مضربه بقرابه ابي السلطان الا اقطعها عليه ثنا
له من تعبير الكلام الكرام وتشبب الرجال عند ذكر الارحام
وطوع له قياد الاحرار والاشراف الكبار والزمهم ان يخدموه
بكرة واصيلا ويخصوه بطاعة جملة وتفصيلا انس ودم انفعه
دون طاعته شريفا كان او مشروفا نفي عن بلده وعري عما تحت يده
تشخصت اليه الاعناق ولحدقت بفنائه الاحداق واستتب له
رياسة لا عهد لاحد بمثلها من رؤسا خراسان الا ابا عبد الله العصمي
فانه بلغ مثلها ولكن على عمر حدبه وكبر فرعه وباس شده ملك
وخدم وعبيد ومال تبادي على العفاة هطل نيله وفرش في
زمانه بساط العدل فقوا اهل الاحفاش كرجالات التربة و

الوبائى اشتراكا فى الانصاف ونفقة سوق الاحتساب بالله
فوق الاكتاف فمن بالغ مرفوضة وربيبة مخفوظة وخدود على الطوق
مقامة وعيون دون الفضول نائمة وعطلت معها الحانات
والمواخير وخرست العيدان والمزامير وركدت اركان الناجات
والسكارى واستوى فى الانجاد والابادية ماوراء الاستار عون
النساء وبالغدا وانما شوارع اسواق الليل فلقد كانت منذ نبت
بنسابور فضاء لا يكنها غطاء ولا يظلها دون السماء سماء تحرقها
الاعاصير تارة وترويعها الاهاضيب اخرى فاما التراب فشارا واما الانداء
ثلاجا وامطارا لم يعظم لحد منه ملوك خراسان واصحاب الجيوش بها
لاحاطتها باخواتها من ديار خراسان تسقيفا وتستيرا وتنظيفا
عن الاقذار وتطهيرا حتى ورد الرئيس ابو على فطالب اهلها بها فلم
يمض شهران حتى سقفت نحو السماك سقوفها وامتت على ركايز
الاعواد صروفها من بين منقش ومزخرف وملمع بالاصباغ
ومعقوف ينفتح منها فرج بقدر ما يميل ضياء النهار على الاقتباد دون
مايوسع الذوود القبار وتمكن لقدر العطار وخمس البصر تستقر تحته

بذلوا

فذ للامارة مائة الف دينار عن طيبة النفوس وفضل الكشوف
لم يتكلف احد عليها ولم يتبكره دون المثال بها بل عمهم المباهاة
وشملتهم المباراة فانفقوا موفرين ومستبصرين ولا نفسهم عن
العجز دون المراد مستقصرين فمن متوسق تاسعا او عاشرا
لبس بادبا او ثانيا وردا الى الكاهل فقدا لموتر كه على شغل النظر
اشفا لرفتها من سمك شاخصا نحو السماك وذايد فلكا ثابتا مثنا
على الافلاك ولما عاد الرئيس الى الحضرة وقد رحال ماتولاه
ومن عزله وولاه وافق هوا السلطان ورضاه فصادف تقربا
وتمكنا واحمادا واسعادا مستتبا وسنوفى شرح ما تجدد من
هذه الاحوال ان اراد الله تعالى **ذكر الامير صاحب الجيش ابي المظفر**
نصر بن ناصر الدين سبكتكين وقد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة
لما ملك خراسان واخلاها من شر نبتة ال سامان عرف له موقع تامة
اباه وهجرته منها اسمعيل بن ناصر الدين لغناه العظام ما يحوى
الكبير اعزاءنا بولجيا الفرص فولاه نيسابور مظنة اصحاب الجيوش
الاكابر على وصلا من الغاير سادا به مكانه وبتلا انه هو سليل

الجمهور ومدبرها بتلك الامور ومن فخم لخاه موضعًا
تدسلح تبسل بنفسه وداءا اهل البعض اثاره وفعله بالغرّ في البر
والتوقير وخرج من عهدة التعصبة بقولها سنين عدة حميد البنية
في الحزم كريم الفعال في سياسة الرجال وجرى على يده من حميد
الآثار في مطاردة ابي ابراهيم المنتصر عند دلفانه وكفاية
ما كان خطر من معرته وشدائده ما تقدم شرحه ثم رأى
السلطان بعد ذلك ان يجمع به شمله ويصل بمشاهدته جملة
فاستدعاه واهل به مستجره ومغزاه فلم يزل اياه بعلمه بجالو
بفاصله في حال الترحل والترحال وكان يراه في مقاماته اول سيف
بروص في الحاماة على دين الله والالماه من دون حق الله
وواقيا اياه بمهجة نفسه ان كثف زحام او عظم على جيوش حق
الله استلحام سفعة بجيش بها لحمة القرحة وشجنة من الدم
الله بنا وكان ينصر مذهب ابي حنيفة اعتقادا ويرى الاحسان
مع رشاد انا مرعد رسته بنيسابور في جوار القاضي ابي العلا
وصاعد بن محمد وانفق مالا حتى اتقنها وحبس ضياعا على

من اواقها

من اواقها ودارس بامال العلم في ذراها فبقيت تذكرة عنه تعلى
بالعلم وتراح وتثنى عليها الامساء والاصباح ولم ينتقم السلطان
منه طول ايامه قولا محالا ولفظا دون الصواب مخالا ولا شكى
احد من الكبار له جانبا ونحلا الاشفاق الرؤس على الاتباع
مجانبا وقضى الله تعالى ان خانه الشباب لما استوفى مده ونقض
بانى العمر فيه يده فلحق بالواحد الغفار ان الكرام قليلة الاعمار
وكتب في مرثيته رسالة سلكت اثباتها في ذكره فجعلت اذ كان في
خضمها ما يفي بشرح حاله وتقرير بعض خصاله وهي
اه من سفرة بغير اياب   اه من فرقة على الاداب   اه من مضجع
الامير المفدا فوق فرش من الحصى والتراب   نصر بن الامير
ناصر دين الله حد الحروب والحراب   صاحب الجيش درة البرق
تاج الفخر غوث الكرام والكتاب   نعاه يا ساسة الرجال يا
سادة الرجال يا سادة الفعال يا لعيان العلوم يا اخوان النجوم
يا شيوخ الاسلام يا عيون الكرام يا نوار الزمان يا انصار السلطان
نعاه الى كل حي انكا الغار فقد الكرام لمقال ربع الغناء الذرى

اي ركن انهدم واي حد انثلم واي عقد انفصم واي روض زبل
واي نجم افل واي غصن نضب واي طود تحصحص واي خطب نزل واي
نفس رحل رحمه الله نصر بن الامير الجليل ناصر الدين الامير بن
الامير الشهاب بن الاثير والبحر بن الصبير والحبر بن النحرير
والعنبر بن العبير مريخ الملك الفلك او عقاره وسور الدين او
سواره وركن العز وغراره وفخر المجد او عراره غارت بحيرته الاب
التي استعذبها الشفاه وضلت قبلة العلم التي ولت شطرها الجباه
وعريت دوحة الكرم التي خبطتها العفاة وجفت طينة الفضل
التي حنت منها الكفاه وطفئت لرحمة البر التي دربت عليها التوحيد
وغنت بها البلابل والوابل واجلت عليها فواصل النهار وحلبت
عو الملك الاشجار وانشقت سماء شام ابناء الدين بوارقها ومن
اخراب الكفر والجود صواعقها فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا مح
فاضحى به حبيب الزمان مشقوقا وسكر الحدثان مبثوثا وبناء العز
منقوضا ولواء المجد محفوظا ودمع العين الدين مسفوحا وطرف
الاسلام مجروحا وانتقص للعلم في لسبه في صوته المجموع وبزه

الخشوع

الخشوع بقربط خطوه وبنفث الى هاله شكوه مغزنا في صعدا
تذوب لها جوامد الدموع وتنقد عليها الواجب لضلوع ولوعته
المنون اناما هوى البل خود بالبيض البواتر يمين الدوله الملك
المرجى صباح الدين مصباح المفاخر ولكن القضاء له مضا
بذل لغر مضربه المناخر الا يا صاحبي سمعكما الان كنتما مسعدين
وجامعين الى كلتا البدين شعر الما على نصر معن وقولا لقبره

سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا   ويا قبر نصر انت اول حفرة
من الارض خطت للسماحة مضجعا   ويا قبر نصر كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا   بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا   فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا   بكى الجود لما مات نصر فلم يدع
لعينيه ان يبكي الجود مدمعا   ولما مضى نصر مضى الجود وانقضى
واصبح عرنين المكارم اجدعا   لئن جاز للموت ان يغصب العمر

نصرا لقد ساغ الى ان اغصبها معنا وابن معن من شقيق
ملك الحسن والشرق وسابق جمهور الخلق والقاعد من فوق الفرقدين

على الفرق سلطان الزمان يمين الدولة وامين الملة مر وانت
لعزم القروم واستكانت لهيبته الترك والروم ففي بعض خصاله
الف معنى لم يرق اليه معنى بعينه ولم يلق له ذكر في ديوان نعته نال
حظوة من سلطان زمانه باتفاق اذ الحرب قامت على ساق ودارت
كؤوسها بين حاس وساق وقد فخر ابن بنان في جوده وفضله
بالسخاء عن موجوده ثم لم يعترض له قط الفعاله ولم تغبر عليه صبا
من بعد ذهابا بعز رجاله وجلاله ان الامير مضى اورث العز
اباه ولم يخلم مدى العمر الا اخاه ولم يثنه عن فراق الاكياس عن
شغل المواهب بحلول الاسباب من قراع الكتائب وقطيعة الله
في صلة الرحم وعصيان الهوى في طاعة السلطان وحل النعم
نثا بين القران والتفسير للايمان والتذكير والعلم بالصلوة والصبا
والفرق بين الحلال والحرام وسحر الهوى بطرف العنان وسن
العلى بحد السنان فقد اقتسمت ايامه شرايط السلم باسمه الثغور
والحرب بظاهره الاسود فاما المغافر والبواتر واما الحابر والدفاتر
واما المحاضر والمنابر واما القناطر والمساطر فنوعها في حجم الغيب

ويوما

ويوما في نعيم الادب ويوما بين ظلال السيوف ويوما بين معاني
الحروف يتبعها اذا احتمى رمح او تبيعة وتمل يمه اذا احتبى حكمة او شريعة
فكم في ديار الهند له من وقايع انطقت الحديد واخرست الوليد
سكرت الشوف وفجرت العروق وغادرت بيض الرباع في حمة الالتر
وخضبت الحرب عن تقبيل الكحيل وكم في نوادي الفضل له من محاسن تلم
الطرائفا الكلم وتعشق وصافها الامم وتحيد الاعقاب الحكم وبادي
برد ظلالها الكرم قد غنيت بذوب العقول عن صفو الشمول وجلوا
المقال عن كعب الغزال وعن البراهين عن نق الرياحين فالخليل
عن ذكره محشو وكان سيبويه من طيب نشره منشورا وايمة الهدى
عليه عكوف وملائكة العرش حوله صفوف نحن صحيفه للذكر منشوره
ومن اخرى باقلام العدل مسطورة لا تغفر بها ولا تاثيم الا مثلا ضوا ما
وحديثا لحال الصالحين فذا بالنفس عليه الدهر فكانه ان الدهر عيون في
عقايل الزمان حسود بعض كبار النظار واضحيتنا دالا لا سر
شاغلا عن الجود بمينه وعن النجو بجبينه وعن الذكر لسانه وعن الفرد
وسنا نحوا اذ كان دبطيع في انتعاشه فاستمكانه وقد وفد على معتنا

الغداء باضعاف جثمانه فجعه بروحه الطاهرة ونفسه التي لم تغذ الا نعيم
الاخرة فنعى عن العرائيه فض ما كان بغصن شباب انطقته فصل الخطاب وابكى
عيون نظار واحفظ حق فخار واوثقه بالابناد وافرادهم هنالك من
مستور مهتوكة ودموع مسفوكة وجيوب مشقوقة ورؤوس محلوقة
وصدور مكلومة وخدود بنعال السبت ملطومة شعر ربى الحلقات
لنسوة الحرب بمقدار سمان لسموها فرد شعورهن السود بيضا
وردوا وجوههن البيض سودا حتى اذا انشرت رداء الردى عليه قربت
حولة البلى عليه تنازعته اكتاف الرجال كما تنازعته قبل ذاك الامال
فكان الشمس غربت من حثو التراب والارض رخية في دموع المصاب
والاذان موقورة من رفع العقاير والابصار مخطوفة من نقض
الغداير وقد عادت الوجوه مسفورة للنظار والجموع المحشورة للاعتبار
والعيون بين جموم يجري سواقيه وجمود لا تندى ماقيه وودت
النجوم لو صادقتها لا يدعون وبلاونا وحن على المصاب خبلا
فجلا في ما الليل بغا لحسن فيه من مثال وان ركب الارتجال لقد بكت
الليالي في دجاها لموت القوم مصباح الانام فاشخاص النجوم

الزهر مما تجسم من مدامعها الجسام ويظل فجره كان اكل ساير
وصار الى موقف الوداع حاير من كان مسرورا بموت اميرنا
فليات قبره تنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبه با
لصبح قبل تبلج الاسحار يخمشن وجوههن على فتى عف الشمايل
طيب الاخبار تدكن بحان الوجوه تسترا فاليوم حين برزن للنظار
فانا لله وانا اليه راجعون من شعوب تركت القلوب شعوبا
واوسعت الاكباد ثقوبا وكلفت النفوس كروبا وسخت العيون
غروبا وتصحت الوجوه قطوبا ونشرت قنا الاصلاب نبوبا انبوبا
وسار شخص العلا الى حفرة البلى فريدا وحيدا لم يغن عنه جود تقدم
عليه جنوده ولم تقاتل عنه خيوله ولم يناضل دونه بريده وكم ولد خلا انزاح
ذكاء ما تربكا ناح جاكبا به ممار وورهت على عرنية الرقاب كما رققت حين
اثقلها النعم الرغاب طيب نسيم المسك رياح حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف
ابا وبل العفاة من بعده ما حالهم وما نعلمنا ما الهم لعلنا نقصهم والله
عالم وانقطع دون ما تبلغا المواهب جفتهم ومحالهم كلفتهم غادين على سلوه

كانت بها الابواب تشبك وتلتزم وبالافواه تستلم وبعشيرها كانما تتمسك

وبجد منارها كانما تنسك فلما افترقت فلا باب للابواب لا حاجب بيا لوت ابن

الامير وما فعل الامير وابن الحاجب والوزير وابن المنادم والسمير وما هلك

الوحشة المستطارة والغيرة المثارة والظلمة الساجية والنعمة الناجية بعد لو

ركب الامير فهذا اباه ويحيي بالسلام تجاه ويقضي نذر الاعتكاف على ثراه

ويعتمد من حجرة طال عليها امدا فمن يركب للسلام يجد للابوابه وبعد

بوابه وبعزل حجابه ويدوحش مثابه بها انه الركوب في المعاد يقولون سعاد

والله للعاد الم يبرو شه بالامس ممدوده وغرسه مخضودة وجياده

مهلوبه وسرجه مقلوبه واباه مفجوعة وابايه بناماه فوق المام

موضوعة هنالك نادوا ثبورا وعلموا انه الحق مقدورا وعقدوا

دون حاشية البيت حلقة مناحة وندبوا من الورى ادبا وفصاحة

كرما وسماحة وعلا لاكما اسعر العدم وابو ذكرها الكليم معدا اذ

راحة يعتبون على الحجاب وقد عدوا في بيضة الشباب يتربع السماد

مل كذب الحاد الان احوج ما كنتم اليه تزعموه هلا خاطقتم الكرام

للوجوب المستتم البنية المنكوب وقعتم وقعة الحجاب للسبل المحجوب

يا قوم

يا قوم لبس بياض الثوب بينكم   وقد فجعتم بمولى كل كريم
ردوا عليكم جميعا فضل لبسكم   ان الحداد على المفقود ملتزم
فطفقوا ينشدون بينهم عتبا   على الزمان وندبة للفضل والاحسان
يا دهر دونك ما فعلت فقد عدا   بك كل ما يخشى الرجال سليما
من ذا الذي يرجوا وفاتك بعد ما   غادرت نصرا في التراب رميما
ما كان اغلب شيمة وسجيه   والذ مكرمة واطيب خيما
ومن العجايب ان العجايب جمة   ان لا تلام وقد غدوت مليما
يا دهر ما لك طول وقتك نقمي   بعض المعالي مارضا وحميا
يا دهر ما لك فالكرام اولى الحقي   ما انضرك لو تركت كريما

لان سرا لامير اباه بلقياه وشفى غلة لوعته وصلاه لقد سا

اخاه بان عدم مثواه وافتقد مصبحه ومساه وكل من بعده الى

نواحي الارض ولواحق التراب قراه لكنه ما يصنع وسبق القضا

احد وحكم السماحتم لا يرد ومن قبل ما قد اصيب نبينا ابو القاسم

النور المبين بقاسم وجزع قيس بالجليبة في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن

عاصم وقال علي في التغادى للاشعث وخاف عليه بعض ذلك

الماتم ابتصر المطوي غزاه وحسبه   فتوجوا ام فسلوا سلوا البهايم
لا دردر للموت من وشاح وقرن كفاح ما النشب نابه الا افترس
ولا الحج مخلبه الا انتهش سوا عليه الملك المحجب والسلطان المتغلب
والفقير المستضعف والسوقة المتصف   هذا الموت كيفما
تق الى حمى قصره العالي المنيع الجوانب فزعلى تلك القبايل والقنا
وجار على تلك المواضي العواضب   عجبت له والموت للبين يعجب
وفيه اذا فكرته كل العجايب   لعمري لقد جاء حين غزا على نهانا
نفوس واغتيال الكتايب   وقهر فتح الحصون وانما
سواه للذي في مسابهات المراتب   ومعبره بالقتل في غزواته
ودمح الزرايا وافتراض المضايق   فكر عليه شدة الليث وانتحى
كعلوف فحول الشوحول الفرا   ومن عجب الامور في حكم المقدور
ان المترجم الامير الماضي برد الله حفرته ونور غرته خف نفسه على
اخطاره بنفسه في تقحم الحتوف واعتراضه للشهادة بين الاسنة و
السيوف كخالد بن الوليد حين وافي اجله اذ قال ناورت الحروب
منذ عقلت فما في جسدي شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها

انا اموت

اموت مثبة الحمار ان الحكم الا لله الواحد القهار وكلا ما شيبها به اما
ان خالدا لم يلد ان سيف الله لا يقتل بالسيف وكذلك القتل
يرنوا الى موت الشباب من خصاص الجفن وان الله لما جعله اكرم النفوس
مناقب قيض له اجمل الامور عواقب ثم فرغ ابن الرومي من هذا المعنى
مجود ويبيض وجه البرهان بما سود   ان لم يكن ظفر الهيجا ومنيته
فاكرم النبت يذوي غير مختضد   اما ترى الفرس لا يذوي كرايمه
الا على سوقها في آخر الابد   لينتظ السيف قوم لن يعرفوا بها لبدوا
من الحجف غاياته البعد   غر الحياة وغر الموت واجتمعا اسفي
ابني لبينا الغر ذي العمد   موت السلامة للانسان نغله وانما
القتلة الشنعا للاسد   لم يعمل السيف ظلما في ضاربه فلم يسلط
عليه كف ذي قود   ولعمري ان الرزية به قدس الله روحه كما
العموم مشاطرة بين الرجال على العموم غيران القاضي
وسائر سبعته والشاربين من زلال شريعته او فرصة الاخوان
اقساطا واشد على مروم الاشجان ارتباطا فقد كان عز الله
مقتبسا لهم ظلا له ممدودا او شربا مورودا وكهفا مقصودا ولوا على

كتاب
نضرة الدين معقودا ولولا ان الله تع سد ثلمة المصاب بخلافة
بملك الشرق وسيد الغرب وحجة الله تعالى في الارض سلطان الزمان
يمين الدولة وامين الملة اطال الله بقاءه وحفظ على الدين والدنيا
بهائه وسنائه فبقي بقاءه عوض من كل شاحب وخلف من كل غائب
او غارب لا يتسع القول في عظم هذا النعي وفقد ذلك الشهاب
المضي والثقاب اللامع عن ان النعمة بحمد الله فيما بقي ضافية اللباس
نامية الغراس ناظرة الاكناف جانية الاخلاف فلا زال فضل الله
عليه عظيما وصنعه لديه جسيما ولطفه كريما ولا اخلف عنه الزمان
يتيما ولعمر الله فيما عراه راجحة الصبر وعرفه فيما عراه فاتحة النصر
ولقاه ملاء الوهم مواهب تخرط الدنيا في سلك ملكه وتقررها
بحق الوجوب في قبضة ملكه ورحم الله ذلك الامير العديم النظير
والجليل الفقيد المثل والبديل رحمة تبرد ضريحه وتقدس روحه
ورحمه وعرف له مساعيه في الذب عن دين الله والسعي في سبيل الله
والغرض من ماله لاولياء الله وعوض الله المشايخ السادة
عما دهاهم فادهاهم ثوابا يحفظ عليهم دينهم ويثقل في موقف

العدل

العدل موازينهم وجعلنا من المستعدين ليوم الدين انه كريم
بغرر الجمل والخلق فيها شرح والاخر للاول تبع والحمد لله على كل حال
والصلوة على نبيه محمد واله خير آل ذكر ما انتهى اليه امري من بعد بلوغ
هذا المكان من شرح اخبار السلطان من قصد الوزير شمس الكفاة
واقتفائه حقوق الخدمة والموالاة قد سبق في اول الكتاب ما سلف لي
الى الامير ناصر الدين ابي منصور سبكتكين انار الله برهانه من خدمته
وعمله من الرد منه وغرست اثناء ذلك في التقرب الى الوزير شمس الكفاة
والتكفل بارائه والتحري بالرضاه ما وجب على الايام ابراق شجره
وايناع نوره وثمره بعد ان صادفت من انار رعايته ما لم يكن يليق
الا بهمته وما تنشأ من كريمة المجد في ضمان ذمته فراى عقد وصولي
اليه وعرض موضوع الكتاب بمجموعه عليه ان يمضي للتقليد ديوان بريد
الكنج رستاق على البريد وعليها فرغون يومئذ ابو الحسن البغوي
البغوي شيخ ظاهره نقي وباطنه ديجور ومنظره مثل السيف ومخبره
رد الزيف واوله مثور العاسل واخره قريب السنابل فانتهج مولى
عليه باسنها ثم تناسب جثمة الامر ولاحت منه الاقلام والمخابر يومئذ من جانبه

انه مبعوث من اخوان الحقد موروث وقد كذب ان الزعاف
من منبع الشريب محال وورد نتيجة الاولاد حلال وما علمنا ان مو
الابناء معادات الاباء وان والدا يكاشح ولده ويطوي على الدا الدفين
معتقده بابغض من رافقه لو عاهله وضرب على وجوب عقد الكو
بله وسامني خيانة الذين يواطانه على كبائر تعلق الرث ب ترهيب
فى عواقبها العقاب حتى اذا علم ان مثلى لا يقر على الباطل ولا يرضى
باستنكال الاباء في الاراملكا دان يغرقني فى دردور ويتبسنى بتهور
فاحتال والمحتال وحرش على الامراء والاشبال وابى الله لعلمه بعبثه
الا ان يحيق به مكيدته وينكشف عن افواه الذود وابطاء الغرود
فصيدته وملا البين عارامه وابلس دون فاجوده اهتمامه
اعتزامه عرج على استنزال شمس الكفاة لبحر التوبة وعرض صوتى
عليه في معرض التشويه موهما اياه ان لى صغوا فى بعض من ناظر
بهما على رتبة المقابلة او وازنه بمعيار الموازاة والمماثلة علما منه بان
حلمه لا يستخف لا بمد التاويل وان رايه لا يستنزل الا على مثل هذا
التخيل حتى تعدت به رتبته وعلت في استئكاله دهشته فنشر بجلدا

ولا الارض

ولا الارض من صوب العهاد والكف من وشم السواد والثوب
من لون الجساد او صبغ الفرصاد وعلم الله تعالى انى لم اكن لاضمر كدرا
على صفاء او احسوا فى ارتقاء او استجر غضا الضبعة او لما على عكر
شريعة عزى من نكب عن فج الوفاء وغلب دون فرض النعماء ودع
حق المنعم المثيب ورد الحجر على قرارة القليب وزخرف عما ذلك ينبه
يقدم من اهل جرجان لا يعرف الرشد من الغي ولا الظل من الفى
ولا النشر من الطي ولا النقد من اللى ولا الاثبات من النفي ولا جرجان
من الورى شوهة بوهة فلصبغ من طول القناة وزودة البزاة و لثقة
الدواة وصفائه الصفاة وتجلية الصحن بالعشرات طال ما اخر على العشو
لشما للتراب تكففا للعصا فى الجراب تصرعا على المكنس بالصرف
وتهيبا للالف بنقطتين من بين الحروف وطفق من بعد يفتح لكنه
عجبة فى شعر صفقته كشعر الموصوف بوثارة الصوف مستميحا كل صراف
واسكاف وعطار وبيطار على شعر صفقته الاولى اذا السلعة قائمة
والجلة رائجة والسجف مطوية والخلة ما بورة وغيرها مانا على هذه الجلة
فى الوناحة والوقاحة ثم انتجع خراسان ببضاعة المزجاة فوافق على

النظرة الخرفاء فبولا وابيت من غر العطاء غرم وحجول فلما تعقبها التأمل
علم ان حرف الانتقاد ضيع المال واورث الوبال فاهمل مجد ولا دغود
فى قلد وشعره مرذ ولا ان عن شمس الكفاة عن نفسه فاخاله على
ونفق معه مكيده البغوى الغوى الى ان فصلت من المكروه فى
الروح دون ساير الممنوح ما لولا مكان الامير السيد ابى سعيد مسعود بن
يمين الدولة وامين الملة وفضل احسانه واستنقاذه اياى من مخرات
اشد اتها باحلاعلمانه لتلاتى الخطب الى ما يعز تلافيه ولبقانى رهن الحوزة
بما فيه لو كنت علمت من سيرة البغوى قبل ما عرفته بعد لاستعفيت
من جواره واحترست من ساقط الحجاره لكن السراير بيد الله لا يكشفها
الا الاختبار والظلم فى شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ولك كتبت الحجاية الا انما مثل فى ذكرا المذكور وشكواه وتقرير نجابه
ماهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
لجماعة ارباب الصناعة وعصابة اعلام الامانة من مبادى الاشرف
الى اقاصى العراق من محمد بن عبد الجبار المعروف بابى النضر العتبى رسالة
تخص كل حاضر موجود وتعم كل لاحق مولود ما سمع الحق اذان

والطوق

والطوق على الكفر عنان وشيم فى سبيل الله حسام واقيم على كتاب
الله نقط واعجام سلام عليكم ما ذاق شارب مضروبا وارق
بارق مسكوب در على الادباس حلوب وكر فى حومة الباس فارس
يعبوب سلام يمتد على نفحات السحر قصبانه وتنم على فتات الليل
والعنبر اردانه اما بعد فان الله تعالى جلاء باذاء نعمه التى تبلج
للسايرين صباحها وتبرح للناظرين وساحها معدلة الفلق
مورده الخد ودمطفئة القرين منورة الشوون معلقه العوارض
مديحة المعارض مخضبة الاطراف معطرة الاردان والاعطاف منا
منه على عباده ابتداء يقتضيه حكم كرمه وابتلا لثادهم
فى حجب نعمه نقما تبدها شوم الخذلان وسابقها لوم الكنود
والكفران نقما لطابتها مشوهة المطالع منغصة الغنايم وفتيه
الكاشر مقلصة المشافر معولة المعادى والمحاسر تعرفهم بين
اخلاق مذمومه واخطار مشلومه واعراض مكلومه وافعال
بعاجل العار ولحبل النار مختومه وقد يستحيل النعم باعيانها نقما
منكوره كما تستحيل المحن على اربابها نعما مشكوره وقطعا على الخلق

المكان وترعرعا على عادة المقصود بالاحسان كالحبيب يعطر من نوفح
الندود المعطرة والجوبذ فرمن دوابح الحشوش المغبرة والمزن تسقط
على عرصة الروض فتوليه طهارة ونظافة وتبسط على فروة الكلب
فتغلبه نجاسة وقذارة والماء القراح يسقى عروق الشجر فيفضى
عليها باختلاف الثمر فيقلبه كل منها على ما كتب له من مرارة وحلاوة
ومرارة وحراقة وكثافة ولطافة تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل فلذلة البدى الاول والابدى الموجود في الازل
ان شر خلق الله نفسا وشيمة واخبثهم قلبا وقيمة من يفسعه صبغ
الله ريان من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة فينبت
من خلال الهما الجاحة متبسان في خلال الصباح حتى اذا لحظ رحاله
وخالط بالبشر الخصيب اهله قراه من بوس الخصال وعبوس الملال
وضرة الاستبدال ومعضرة الابتذال ما يطير رافعه ويهيج وادعه ونبش
وده وبعقر ولوده فيرحل في سواد الحداد شاكيا سوء الجوار وحمرة الثمار
وذلة الاقدار وغلظة الاحياء والاطما دثارا ناعلى نتيبا الوداع صارفه متمثلا
يقول القائل نعم الله لا تعاب ولكن ربما استقبحت على اقوام لا يليق بهم العلاء بوجهي

صلى

يعلى والوجه والقفا والنكلا

ولولا ان العقاب يتبع الخطاب بان الناس على الاعراض مجبول في حكم الاغتبا
ونص الكتاب بان مجاز الشعراء غير جائز في الكتاب لادعيت عصبة الله على نعمه ابتلاها
مجاورة الارذال الدنية واملهن بغاد الاستحقاق من كرام الرجال الغر والمقصود
فيها بالكرامة وقد نالها بالاستحقاق وكابر عقله في جوارها بغير الانصاف والحق
بابقهره على جل الغضب بعصره فجعل اللهب نكم من وارد ماء اشرفهم غيره وقادح زنده
احرقه سعيره وشاخ لعله قطع بروديه وراكب جواد قصم عليه جيده وقد تخلف من رمح
الشعر ابيا على شبيهما من صادرت اليه ونيلها من ما النحبو العنبار وتبيح اثارة عليه
فالاعلاق فيها الحسن حالا وان يخصها الا من الكمول الطاعن في الاسنان والتجربة
الحالبين اشطر الزمان فلبس من ترح وخلك رسيم وسيبل قلتلا على وجه الاسبغا
وذلك كالغزلم بالحمة هوجا الامور فالخمر لم ترد من زوالبر الدهور والعقل لم يذوده
الحادثات باحوالها والمهر لم ترضه الرجال باكفالها وقد يتعبد التارك في طول الجهاد كن
بالشباب الذي هو مطية الجهالة شرعة الشهوات واللذات ولمن سادين العقل لمصيب
علي عقال ومصقل التجربة ليحكم على شبه صفاته وان الراي بعرعونه لا ينفقها الاكثر
الجلابين بيلد ربلد ور شمس تطلع ثم تغرود وموسم زمان ينفق فيه النقود والنور

وان الشباب شعبة من الجنون وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون والحدث

الغر كالعجماء جرحها جبار وجهاد دون نجابتها اعتذار فما بال من خلع لباس الحداثة

ووضع وافنى ثلاث عمائم الوانا

سوداء داجية وسحق مفوف واجد لونا بعد ذاك هجانا وحان له ان يصحا

عن نشوة البطالة وينزل عن صهوة الاستطالة ويبكي لضحك الشيب برأسه ومفرقه

الانفاس من قرطاسه وتمشي الوهن في عظامه وخفوق القوى به عند بنائه

ولجاجه على خمار ندمه وانتضاحه بعثار قدمه وقد ابرهان الله عليه بانارة محجته

وانقطاع حجته وانلاح اثار لعنانها الاسقاطه ولعطاء نهاره باع عن طريقه المعوجة

عن سبيل الله والعمه دون امر الله حيطا في ليل الجهال وحطبا في حبل الضلال

رجوعا في حافرة الخسار ولو ما بقاجزة الاثار وخلاء في شطن العتو والغلو ابائه

الاعلاء النفس الامارة بالسوء فلا درّ در الشيب شوبا من وضاح بدا لشن الحبيب

انامحا لغذا الا على مكارم الانعال الشعر فاتبع ما الجبلاء الطرف يوما صبابة الشباب

فى حكاك الغراب نعوذ بالله من غضب الرحمن وختمة العمر بطابع الخذلان وتعريضه

الشيب لما يهتك من استاره ويكشف عن اسراره ويمحو من نواره ويحرق من نوره

نياره وعصم اخيار الكرام واحرار الانام عن مصرع الغوى ابي الحسن البغوي ولله

الاحتبال

الاحتبال وسلة الافتعال ومجلبة الارزاق وجراب التخالط وعقرب التقرب

ويلمع الاكاذيب وشبكة التدليس وزيبق التمويه ومرآة التقريب ومقراض المغيب

وافة الجود وخزانة الموعود وحرباء الالحاد وكيمياء العناد وينبوع النفاق

لعسوب الشقاق وضبة العقوق ونابة الفسوق وثعلب الخلاع وخنزير القصاع

وكلب لهذاذه وراسود الجثث واسد للتراث وخرضة الاندال وفرصة الخبث

والخيال وسكين الارحام ومبرين اللدم الحرام ولعل بعض من تصفح هذه

الالفاظ منسوقة والاسجاع مجموعة ومقرونة فليظن بها ركوب الهنات

في حلبة الاتفاق ومعصيان الفضل في طاعة الاهجار ادلالا لانتقاض البلاغة

واعمال المقراض السفاهة بالفصاحة وهذا ملو غرار السواء في استعمال المجان

واغفال التحفظ والاحتراز فيها والالتفات هذه المساوى السود في شخص قد

شرى على مضاربه الزمان وجرب الكمال على طمى احواله وشريب لم يعلم ان الله

تعالى اذا خذل شخصا من شاء من عباده لم يبق منه الا جماد مستوثا وحبلا على

الفساد معطوفا وعلى شك خاصرة الشاعين واضح اليقين بالانصاف عما

ابهم والاصباح على ما اظلم غلب الغفلة الانام وتبصر الشاكلة الاستعصا

وتنبيها على عزلة الاعتزار ويظلوا هم التيم والانخلاع لنوازم الالطاط والقتم

من صفحتيه بروقا العيون نوره وبروع النفوس مشهوره وقد قطف بها
منه رؤوس واراق بادي عروق دعرها اينا باعن عسل من الانياب في
ومن شهاب يلحظ بالابريز كاتبا وحلى عن معقود اللواء راكبا تعقب
الابصار ضياء محاسن ودو بهاء بما فوق السماء معقودا قد رسم من طاووس بطرازه
وهما من دام التحنف في جواره وكذلك الدواة بغية الناظر مجريه وبغية عشق
الورد برجاء ثم هو الداء المجلوب لمن حضره والسم المقشوب لمن فكر وبعثره
ولولا ان قصد الشريعة ان تسمح بجريها على العموم بكانت بين الكافة في
فصلها المعلوم اباحة للكتابة التي هي هذه العلوم وصيد الحكم المشتوية في
الوقوم لغلت لله در سياسة العجم رفع اقدار الدواة والقلم حين صنوها
دون ذوي الاستحقاق وخلدوها الا على الكرام العتاق شعر لله دره
انفو شريان من يحمل المحلاعرفه بالدون والسفل نماهم ان يمس بعلمهم فلما
وان يذل بنوا الاحرار بالعمل فاحل بحجرة لما كفاية في مناكحة الاداب
وملائة في مناحرة الكتاب لا كل مسك يصلح للمسك وعاء ولا كل ذي درج يصلح
للعين جلاء واضيع شيء عقد في نحر خنزير وعقد بكف ضرير وخط يحتقب فيه
ونقش على بنان فاجر شرير بها ان المذكور معيدي الاخبار بخراسان دينا

همه وثنا

همه وثنائه قيمة وخساسته معقول وخصاصه معقول لشاني بيت الفضل
والنعمة ودعا على فراش اللين والنعمة فرقى عليه نعيم النشب وعلق به نسيم
الادب فاصبح بخيلا بالصوب الصواب في انعال الجد بن المحكم   في امثاله
يظن به وبعض الظن اثم ان الرفع الى الاصل نازع والعيث للغيم منازع
لا علم يقضي بان النار تمضوا عن رماد سائل والجمر تطفوا على جمر سائل
حتى اذا انبع او ينع حلت به الطباع وخيانة النسخ تحت يد الطباع على
عقر في ابيه سعاية الى السلطان فيما يحويه وابتياعا له بالملاك واملاك
ذويه فامتلك عليه بلا استحقاق ماله وقصم حاله واحال حاله وفجع به امه
وكانت عياله واهجره دون ما اقتناه على كبر سنه وضعف ساسه واشتعال
المشيب براسه ورسوب قلبه العمر اخر كاسه فطفق يمري الشؤون دموعا
وتقتضي لجل الكتاب   مطايا الاسحار بين يدي الالباب
وحر الانفاس بدعوات لم تزحج محاسنها الا بقاصمة الظهور وحالقة الدين
لا حالقة الشعور وعطف بعدها على من طلعت عليه شمس الله وورث عليه
اغصان فوايده بخضم محاسن السلم وقرضهم قرض الحلم وعركهم عرك الاديم ونشرهم
نشر الخادم القلم فعادوا اعرى من الصخر معصورا والسيف مشهورا والعنق

محوطا والدجاج على السفود مربوطا كان فى الملك بين يديه ونصب عينيه حتى
اضمرته الارض تلقيها للزفرات كلما بالحسرات غرقها بالعبرات نثرها الجو
وعقد على ما الخطة يكنح رسنا فى عقدا اشترى به اهلها ولخديطيبهم عما
بر بهم من سدا والسيرة ورعاية حق الجيرة ذريعة الى ستبكالهم واستفا لهم
دون حوائجهم واموالهم وسامح ملة من شيوخ ثنا انهم ببعض ما الزمهم بتماله
لهم على بوه ساه مغرودين ضعفاء مضرودين وسامهم بعد الاحكام
عليهم فى التراضى بزعامته والنواصى بطاعته عقدا لوثائق ملتهم تصحيح
مال فى ضمانه ينكسر وجبرا بحق من عنده يتجهر حتى اذا استتب له ما ارا دم
واستوفى عليهم الحق وزاد وضع عليهم بدل الاستصفاء بعلة حاصل وبا قى
وحابر وثاق ناخذ ما وجد من صامت وناطق وصاهل وناهق حتى اذا
ادب كل من ذى يد به وبادر عن اطلال الضياع والرباع عليهم رام استتر لهم
عنها طواعية او كراهية فمن امتثل منهم فرصة الخلاص على التظلم عاد تماده
تاوهاه ودعاه فعراه سبقة محضر العصبة القائمة بالافك فى حضارة النو منه
وكفالة التزوير فاردنا على عقبيه خزيان قد ساك به السبيل واسوان طاق
يزول على كرب وقلق واما ان

يزول

يزول على غيظ وحنق حتى استخلص الضاحية والضامنة واعتصر البادية
والكامنة وغادرا لضياع خشين وشربها الزراع غرين والغرس
الثغاء والرغاء وانطق لهام والاصداء وطم المنابع والمشارع والمحابع
والمراتع فلو مال العصا فى الهواء وعبا فى البيداء لاستكره هما على طوع
القوابض وحقوق الملاجى والمفاحص قد شحنا ماء للاطماع ولامد اخل
الكهوف ومغائح الملا الولايج الجوف كالحوت لا يروبه شئ بلقمة يصبح
ظمآن وفى البحر فيه ومابه التخريب لولا احتياج مجموعه واستحلال الحرام الملك للالات
بربوعه كانما عقد على الدهر حلفا لا يخونه واتخذ عنده عهدا يصونه
ويخاماه من دونه منونه وهيهات انما نظام حديدات التشاقين ومغادا
ثقيلات الغرائر ومصاعد طالما اختنقت فخامها وضربت عليها الثاهات
رخاخها ومطاعم ظاهرها الاري وباطنها السم وان من الربيع ما يقتل حبطا
او يلم نعم واقام سوق الفسوق فى خاصته وعامته واباح حمى الفجور وبطا ن
وحامته ملتزما سمة الشطاره ومستمرا بقية الجماره ومضاهيا بنوس
المجوس فى خبث الالحاد وصلة الاخواة والاولاد بلا غامته ثقات خلة
وادنه على رجال الاكابر جيران حرمه وربما اراد واله فى السهل امثا

وهما امور تخذ به حدود الله وتحق بفيه عقاب الله مراهما فانه يدلهم
على ظاهر بين ما هو بين كحد في الجراد ما لها البعا قوار بها ولا اهداب تنبيها
تصلفا بركوب الاثام وتكلفا المحظور الحرام وانما اثبت لفظ المتكلف قطعا
على ما سمعته من مشايخ الادب يحكى عمن سال ابا حاتم السجستاني عن قول
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابغض الاشياء الى الله شيخ زان
وعائل مستكبر وتعبر بجهود وزعم ان القياس يقتضي كون الشاب المشديد
الغلمة القوي المنة ابغض اليه من الشيخ المضعوف والمعسر المنزوف فقال
هو بنا على قوله عليه السلم ابغض الاشياء الى الله المتكلف فبغض الشيخ
لان فعله تكلف وتقلد ما استكره الطبع وهو مخالف كذلك هذا الحرف المتكلف
والشرم المتوره قد قضى شبيبته على اختراف المحارم واقتراف المآثم حتى اذا نبح
القتير ورنح المسير واخلق الجديد وافرغ ماء الصبا انث عادة السوءان تتوزجز
من عذا لها وتعرية من سربالها فتقصيه عن وبالها وتوبه الاعلى شعب الايدن
بهما فضالها سعر تقود بالحرعادة عوى ساصريا من الشبق نعاق
السوء اذا استحكمت شر على المرء من الذهن هذا ولم يرض بالفسوق
الذي وسمه و شهره وشخم وجهه وحمه ووداه بالخزي وعممه حتى قطع على

رؤس الاشهاد رجمه وقتل في الشايع المستفيض ولده وكان لحمه
دمه فلو كان كاحد اولاد السوقه في اخلاقهم بين الجد والخلوقه
لكنه الخمر بماء العماد والزند بذنوب الشهاد واللثم بر شفات الرضاب
والملك لشرخ الشباب لا من بطعم الوصال والحلو بطيب الحلال
والعفو بنشر النوال والعثير بموشا العذال وشمس الجبوب بجيد الشمال
عشق الادب قبل ان عقدت عليه تمائمه وربته دون الاحضان
ودايته نجاء كالقلح هذا اوله الفضل الطار وحدا اسفله الذي
الظهار ونا هز عشرين من سنه يرى الخليل في جنب فضله خاملا
وسيبويه كليلا وعبد الحميد رديا وابن العميد اذا انخط
تنقش على ايدي الكواعب الغيد وان لفظ فعقود الدرر
منظومه وافاح البطاح مرهومه ولولا ان اباه اغتبط دون ملاء
لخلف من اثار بيانه وخلد من انوار ابداعه ولسانه ما يفضح ماء
الورد في تصعيد الجلنار بيد بينه جميعا وبيكيه نجيعا وظلت من عنهم
معصر الحزن عن غايل الكنان بغى الانداد ما لمحته العيون حتى تخطفه
لخطفه المنون فقامت نواعي الجاينا بيد جميعا وبيكيه نجيعا وظلت

من بينهم صريعا انشدهم واله القلب جميعا فلكان لي في دائرة زكا
اشراط صدق ان يموت سريعا ولقد ضمني واياه مجلس نجل ركن
الدولة اليمنية فاتفقنا اثنين من بين الخصوم على نفاث
الهموم وتذاكر العلوم وتناشد ابيات الكرام واللوم فما كان
الا ان حمي المجلس بناره وعقرب الشرب بعقاربه حتى انحل عليه عقال
اختياره وانفتحت له اقفال اسراره فغرق في بحر الدموع عليه وافضى
الى ما دار بين ابيه وبينه بغريزة ما انشاء عليه من خدمة الادب والاشتغال
بعصام النفس عن عظام النسب على طاعة من ولده في حجره والبرور
على حكمي امره وزجره وانه حين ملك ناصره وعرف من خله خمره وتقرر
تدبير معاشه وتوفير نعمته ورياشه ناهض بامله معونة ابيه
ببعض ما يستحقه بررة الابناء على الاباء فلم يزده على ان ناجمه في
ارتقه عن امره وحال بينه وبين ما كتب الله له من حقه مطاوعة لرفيق
اعقله منذ ان عسيلته وذائد سبلته فخلاه عنهما تدبير دابته و
في صبيته وولاه ترتيب حاشيته وغاشيته وحكمه في عرض ولده وسائر
ما تحت يده فانحجز لك الفاضل دون نعمته وانعدم دون الاستفتاع

بالحسنة

بالحسنة وحمل كل ما يعزى اليه منقوما ومفقدا وعاقه من بعثته ملطوفا
ومصفوعا حتى اضطره صراخ الباس الا الافلاس الى فصد
شمس الكفاة لاستماحته وانتجاع نداه الحسن بن علي ابوه المعنو
بحنينه على شاطئ الاقبال واستقلاله على مواطئ الامال فندب الفكر
لاعتياله واسهر الليل لاقتناصه باحدى حبائله وحباله فدس اليه على
ما شاع وذاع وشحن المسامع والبقاع من ذعف لم يعيقها فادره على
فراش المنون صريعا فانتقل عنه الا بعيد الى جوار الله ودار كرامته مستبشرا
بما يرفرف فوق هامته ومستنصرا بولي العدل ومالك الخلق على ظالمه
ومخضعا لحول العرش الى يوم يأمنه وحدث عن قهرمان بيته
وقد عاد الى ابيه السفيه بما كان استقصاه من روائح تعقباته وانقطعه
دون عوارض حاجاته استظهارا به على حوادث النوب واستغنا على
معالي الرتب انه واخر من رتقايه انقضا من حيلة المال ثم دما قطعانه
السائقة اليه ووضعا اكياسه مختومها بين يديه فكان جزاؤه وهامته
ان وضع الدهون عليهما حتى استغرق ملكيهما واشرف صليب العطا
من بين جنبيهما ثم فصدهما في وجههما اشفاقا على صونه الحال ومستورة

الحال من هتكة الاذاعة وفضيحة الكشف والاشاعة لولا انه اعتصم
بالاستتار دون صاحبه مرعيا بما اتخاماه ومبرقعا بالاستبراز عما واراه
ولم يرض بالارث وتلحافه دون مستحقيه من قرابته وذويه حتى
قطع سباط المطالبة على وكلائه وسوالبه وهلم جرا الى سقيفة له معترضة
في الحجاب معنسة دون الخطاب خلافا على الله في حكمه ولعبرا عليه
في فرض الاسلام وختمه واستخفافا لولع الالسن في دينه المجروح و
عرضه المفضوح وعقده المحلول وسره المحجوب بالقلول نعراهم ذكرنا
وانا تابعا للبنوة من بال وجديد وطارف وتليد لحال الاعليهم
وهي تحت استغلال النخي ضمان

مزارعه وغلاله ويستبق من جملة الداخلين كافوا اليه رحمة الله عليه
للتسليم غير موسوم بجريه ومكدوم بهجمة ومنقوص على جزيه
وكريمة ومغلوب على ما هواه من تبعة او تبهة فزارته المقصورة
المحجوبة تشكوا اليه بلابلها خضوعا وتهمي عليها مكاحلها دموعا
ضيقا عما دهاها من اضافة وافرحها على مس التسبيب من فاقة
وتسأله سؤال المضطر ان علك عليها ما ملكته ارثا ويجري ما تحويه

عنقا وحدثا

عنقا وحدثا مصاغة له دون ما الحلقة عليها من ايدي الجنود و الغلمان
الترك والهنود فهي في وجهها ضجر ايما تشوقه من نظرهم وتلعا
للخصفة عليها من ورق الصيانة عن شجره وجعل يرميها في
جواب التلطف والتألف باحد مولمة القراع واشد من ململة
القلاع فعل من لا تكففه حرمة ولا تكفه رحمة ولا يرف عليه
رأفة ولا يخف اليه في ذات الله غافة ولا يثنيه عن وجوه الناس
حياء في درة تذال وعورة تنالها الايدي الطوال فلما آيتها
الاعراض ادركها الامتعاض وآلت حلفة مصبورة لئن لم يفي
عن ما لم يقصد بمثله والدة ذات خدر وكريمة وراء ستر لتهتكن
الحجاب ولتطرحن الجلباب ولتخبن على قرونها التراب منطلقة الى
حضرة السلطان في ايضاح ما وارته الجدران منه ولو طرحته الجبا
عنه وكتمته ضمائر الاشفاق فيه وطمسته ذيول الهوادة فيه دونه
فقال المجنون لاخيه وهو معه في ناديه اغلق على هذه القحبة الورها
فقد ابطرتها الفضول وانطقتها دالة الاحتمال فانه ربما
تقول هذه والله حمية الابطال في حماية الذمار ودعاية الحقوق

الا بكاره ورحمة الله ابو الفتح البستي حيث يقول لحاجنا
فيحيي عرسه تلعن ابويه خلق الله الى الناس للعين عبرة
ولما فرغ هذا الفاضل عن هلاك ولده ووراثه ما كان تحت يده
واعتصار المظلوم منه عن بلا لئمها لما وعلا لثما لما ندب اخاهما
وهو عمرة اولاده ومن يرجوه مثل المعاشه ومعاده للتقبيل معا
ناحيته لحنيا لا عليه في الحالة باجنه وانقطاعه دون كفافه فعبرف
فيه فلطف ولعنه روا عنه بالعجز عن ما قد رحق اذا اتجاه
ولم يقنعه الا النصرف مدة تقبيله لو بعد التقليد وكبر بسعا على
الملك والتقليد وماذا لعجب كل ولود وتنور وبيمي كل بكي
وتنور وحتى نصب لما الا قليل لا وعصب به الاباب الا فطفق
بعيره بعجزه وتضجيعه ويبكته على خرقه وتضييعه ولم يجمع عليه لما
يثبته سمع ولا بصر ولم يقيه نجم ولا شجر ولم تطلع عليه شمس ولا قمر
وسبب عليه الاعلاج الهنود وغلاظ كفارهم السود ما لا وفي
متن طاقته واتى من وراء فاقته وحرشه عليه فيطمع في عاجل
موقون وتنعيني لجل مضمون حتى اوهنوه شدا وايثاقا و

اتخوه ضربا

اثخنوه ضربا وارهاقا ووضعوا عليه في بعض لياليه وهما استمر به الى
الصباح النابر حتى اذا لم يبق منه غيرنا فر الطائر علموا انه مظلوم وان لا
عليه في دينهم المدخول وشركهم المرذول قود ولا لوم فنفضوا ايديهم
لاعنين اباه ومن ارضعه ورباه واطعمه بغذاء الله وسقاه وما لعنوا
الا افاضل الكرام بمن يوفي رحمة الكافر الفاجر على غشاوته وطبع على
قلبه وغشاوته وبمن يزعم انه والد يحنو على ولده ويعتده ثلمة من كبده
وبضعة من روحه وجسده كل ذلك لمعافى

فصار اما الى تمحق وزوال فلا رحم الله كل جاني العقيد مخافي المكيدة
في سوء البقوا دحاسي دماء الاولاد ان للاباء فروضا على الابناء وكذا
حقوقا على الاباء فان يكن من فرض الوالدان لا ينقص منه مثقال
لا وقطع بيده بيده من حق الوالدان يطاع الله في صله رحمه وبعوق
الاثام على دعمه ودمه نعم وان خاف خف عن البائس كربه وانجلى
عنه وصبه غمها اسرع الى جانب الامير ابو سلاان الجاذب في السلطان
يمين الدولة وامين الملة في وحفة السهم المارق والرجم المقذوف
على المارد السارق منقيا به عارض الباس ومستبقيا روعا مخافة

الياس فآواه وقبله ونشر عليه جناحه وحمله الى اركان الدولة فى ابا
بما ابطل عليه سعاية ابيه وغل دونه نكاية قصده وتحيته وحاذق الفا
المارقة انتضاحه باخر ولده كما انفضح من قبله اروى الله صداه فتيح
اباه فلم يزل يلقاه بشعوذة المخاريق وبهتة التزاويق حتى افرضه
ما لاسد به منخر ياسه ورده عهد ذوى اشعاضه وشماسه كابن المقفع
حين استعرض السجان واستوجب الامن والامان فلو تعقب نقب
عن منافس قنوفه ومنافخ حيلته وعوهقته لانتفضح محيلا تجر كل صباغ
وصواغ وثعلب بين الوحوش درواغ وما زال هذا المذكور يختلف
بين السرج والكور الى ان قدم شمس الكفاة وزير السلطان يمين
الدولة وامين الملة مرو الروذ مستوفيا على العمال بقايا الارتفاعات
والاموال فنجح اليه لايذا بكنفه وعايذا بواقية الكرام ورايته الانام
من شره ومقربا حاله بالظلم الذى ضرسه بحريه ومعيشه الملحاح
غارب بعره وموطيا لشانه فراش التقية طاعة لله فى لزوم الاحترام
وصيانة للعرض من وشوم المذالم الى ان حشرت مطالبة العمال
المتواه من باب ولى نعمته ومولاه فكم صرع اليه فما نفع وخشع فما

تجج وتلطف

تجج وتلطف فما انصر واستعطف فما سمع ولا ابصر حتى اذا غاضه
الرد بحجابه وكلمة الياس من وراء نقابه باح على شمس الكفاة ببعض
تلك المخاريق وصبغ له جرعا من الوان تلك الاباريق و
اشعره ان ضعفتم لم تنجم منه لاجاحدا بايادية مخافتا بمساويه
موالياً لاعادية مخالفا الكريمة الحفاظ فى مواليه ببراهين كما
سطع الصباح السافر او قمع النهار الجاشر مقرطة بمصابيح
الاقوال مشفعة بفضايح الافعال فلولا كرم غذى بلبانه
وعجن مسكه وبانه لرجمه رجم العفريت وضربه بالنقط والكبريت
لكنه داعى ان يغضى عليه طرفى فباطه ويستيعى مختوم ستره بين
خرزه ودباطه بقديم الشفاعة السيبة وتفويضا
الامامة امن الاجل القريب واتنا عالمن سمع ونظر ود
وخبرها بيننا هية الافاق من ذكر شيخ معايب احداث
ولوم مكتسب وفضل ميراث ولما تسامع اهل علم
عما دكه من رهيج وظهر من رغوة صريحه بتادرواه
مفصل الظلمات صار حنين كما تقنق فى جوبات الاعداد دجوق

في الشعب جحيم البلاد واختلفوا في الظالم فمن قائل هتكت
حرمته وآخر انتهكت نعمته وثالث انتهبت ثلته ورابع طلقت
عليه طلته وخامس قتل على التعب لتعصب اخوه وابوه وسام دم
جدرت على المعروف لبشرته ونقض ثوبه فمنهم من وصل بشعد
بالانصاف ومنهم من حد رنشق على يأس الانصراف ورأى شمس
الكفاة ان يسلك به شعب الحجامة فقطع بصرفه على بانت فيتا
وسد عن مسامع السلطان خباثة نعاله وود واهبة وانداء واضم
التظلم عن شريف ناديه نعاله المذكور ووراءه تخذ ولاو منزوك
وأراد الله ان يقضي فيه امرا كان مفعولا فلما رأى ان قد ضحت
عليه نعاله وضحكت منه جليبة وادغاله وان الالسن تلوه فتحته
حين اطاع عبد المملوك في معصية خالقه ووصل شهوة البطن ر
في قطيعه ولده وعز المطالع ضيعة بحزاب الحزنه وثب بثوب الثناء
الموتور والجاش المشعور يرتجع ما حلله على الفسوق
ورناه من نوال الاسئلة ادبلغة ذلك الشوق ويرى اني صنيعه
ذلك يحميه سمة الامة ويقيه نضال الالسن الذامة فا ستر د

ماخذه

٣٣٩

ماخذه من صداق ويرجع عليه بقيمة ما اشتريه من مجاحبة اشداق
ودعواه على العطاه بعد ما ملاه وامتطاه ويطعمه للسباط بعد ان
بطحه لوط اللواط مبتدلا منه جردة طال ما امتصها بثغره كنسها
بعارضيه وبذلها بنفسه وابويه ودفن عليها احد ولديه هذا
والله الجود لا ما يحكى عن حاتم العرب ويروى عن سادات بني عبد المطلب
فلحا الله من رضي بها لنفسه سيرة وحبا بها على تناسخ الاحقاب
كنزا او ذخيرة انه وذوات الاسنا ربيطين مكية لا رذل من وابلغ
في جبهة مغلوب واذل لمن طامع في شهيطر مصلوب ان كان
اراد بما اتاه انتقاما فهلا ذلك والكلمتين غاليبل من مالك
الحياد شيء الان وقد سبق السيف العذل وقد نفذ القضاء
ما فعل او ردا وقد نضب الا الماء وشيبا تم واصبحت السماء وعيرت
وقد سقط الجدار ووشرع وقد ظهر الشوار وهيهات فيهات ت
لظن حائل ورأى تائه وظل زائل وورد ماء شائك اشبه القفر
احلى جرعا ان اللذي يتحد دينه قد وقعا واخا المغترش
لذاته ومعتصر شهوته الانقطاع الى بعض كبراء الامر نهتبله

واواه وانتزعه منه   ضغانه وسوته على جار عفو
واستخانه فلا حميم ولا قريب ولا ولي ولا حبيب ولا والد ولا مولود
ولا عابد ولا معبود فما الشرع وطريقه والدين وتحجبه
فحيان بان في وضوح هذه الخلال على شوم احكامها وسفه اهلها
لغنيه دون شرح الحال وتشريحها بتبليغ لسان المقال وتفضيحها
غير ان التقرب الى الرسول المصطفى الابطحي المجتبى صلى الله عليه
واله في قوله اذكروا الفاسق بما فيه يقتضي التنبيه فحاذيه
تلخيصا لمخفا بانكره وخباياه وتشكيلا لاضلاع خبثه فرزايا
ليعلم الاماضل الذي جاورته على البريد قريبا من سنتين فلا
والله ان تضبعت لاحداق به في المسجد الجامع للفرض الا
يوما واحدا كبيضة العقر وكقضة البكر فما ادري اخطات
به خطاه ام الجاعد او تخوف عقباه وتجاذبنا حديث الصلاة
وقال مازحا وما صدقت الا مازح او سكران ثم بعضهم
وهو يسعى يوم جمعة لفرض وقد نودي للصلوة وقال له ضاحيهم
مكانك ان اربعة من خير البيوت خير من اثنين من عمل السوق

ونبه

وقد كان في طريق التجون مساغ للتاويل على وجه التملح ولكن
من هذا قبله وترك العبادات سبيله فالجد بجاد ولا فرض كما
يقتضيه العباد فحال به عن اليقين بالالحاد وتلقى اوامر الشرع بالعناد
والطمن قول الغلام الواصف مولاه انه ليعرب في الشتم ويلحن في
الاعراب ويصلي من قعود ويفيك من قيام ويجي الى صورة حاله
وياوي الى مقصوره خبثه وظلاله فجل احواله عيوب ومعظم
اشغاله ذنوب يصلي فيخفض اركانه ويشي فينصب سنانه
فخاطب بالكاف اخوانه ويخيم بالراي غلمانه ويكفت للشر اكمامه
ويسحب للاثم اردانه ومن نادرة البلد
ثم لا يبقي محظورا ومحجورا ولا يستبقي علاما موقورا ومنكرا من
القول وزورا   طمع بمشهد في مال رجل كان انقطع اليه
منذ زمان بامان تاغري به ربيباله كقضيب من الاس مياسه
يعانيه فلكان ناسا اذ هو يضيع وعلى حبالة الحجر يقع وتغنيه
استعداء الامير الاجل ابي سعيد مسعود بن يمين الدولة
وامين الملة عليه وتحر الامر في معنى الاستعفاء اليه فنبذ ذلك

الامير الالمعي والسيد اللوذعي على غامض كيده وباطن ختله
في صيده فامر بالكتاب بالحجة تعرّف الحال وتجنب جانب الاحتيال
والانتداب لاعداء الشاكي على خصمه وابغائه حكم الله في امره فلما
لحق اخو دلة الحنا الا انه حدسه قد قال فطنه قد استقال سعيه و
الى الشهود قد مال فمنع شهود الزور دان يصلحوا بالحق فما
بدلوا من خطوطهم ترغيبا وترهيبا فنهض للقول وادعوا
على مسئلتهم العقل ومال الزور والى التوسط عن ارش المتلح
دصا على ما اتى دره في قيمتها خمسه دنانير ثم بدا له فخلوف تعث
بان ديات الامهات على هذا من العقد بن فيما في الاسلام له
ذكر معلوم ولا في الفقه باب مرقوم ولا عند اهل الكتاب امر
محتوم ولا في ديار الترك رسم مرسوم ولا في فطر النفوس ان تبتذل
عن امهاتنا متقولة بهذا الوكس والثمن البخس والا الخابص او
القرود لو نطقت ترضى عن واضعاتنا بمثله وكم قد ثلث دا ك
انما الدية دية تو دية او دية بل هي دية نفس مسلمة قد حضل الله
دما الا با حد ثلاث نصا عن رسول صلى الله وعليه

وعلى اله

وعلى اله الطاهرين مثل تستجير في هذه الاحكام الا التسخ الترحض
بد بن الاسلام اما ان المحكوم عليه لم يلتزمها الا بقرة قومت ماية
وعشره فقال المفجوع المخدوع تالله لا رضيت هدل العين وكا
شربت الدم الحرام باللبن وهم بالرحيل في امر القتيل كا فتيل ثم
بد ديه كلفتنا التامر شربة الماء او التقط الارض او اختطفته
في السما نسه هما ومن ذهب ابطر او شخصين نقل اخيار وسخرا
والله الدين السليم والعقل الحكيم والامر القويم والسمت المستقيم
والمبالا ذهب او دواء الحجيم ومسايريه ادام الله الشايخ فضوحا
ويبيد هذه المقلدات وضوحها ما كانت الاخبار تتشاهد
من استحلاله عند الاشفاق من لواحق جنايته على سلطان ماله دونه
ورعايا عهده وسكانه حبيس ما ينسب اليه من ضياع ومغازي وباع
ودار لتناهب ذكره الاسماع وتبغا صدونه الاطماع حتى اذا
ما افلا جوه واستقام على ابتغاء المراد شدوه ندم على ما فعل
ورجع فيما بذل وفصل بالفسخ كما اجمل فكان هذا المبلاغ يقرب
ناره من الامكان ويعلا فوى حق اعني تخصص البيان عن الجنبه

وناب شمس البيان عن القمر وذلك حين بعث السلطان
يمين الدولة وامين الملة قاضي قضاته ابا محمد عبد الله بن محمد الناصحي
الى ديار خراسان لتدارك امور الاوقاف وانتزاع ما اقتسمته ايدي
التسلط والاختطاف فرفع اليه وانا حاضر الى حقائق ما اورده
مصيد ناظر ما اتفق بعده من احجانه ما تقارب مائة الف دينار
عن اوقاف وضع عليها سمة الاملاك وسومة التغلب والتحجن
كاعما فيها افواه اربابها دون التظلم بوعد دونه رقراق السراب
ووعيد عنده فراق الدنيا يجني عليها قرن بعد قرن البين
عن الانصاف وخلف من بعدهم خلف قانعين من دونه
بالكفاف وجالبه باتمام الاستقصاء على حكم امانة
فقام فيه وقعد وابرق وارعد وانتزع مالا عظيما من تحت اسرة
وخدده بالانتصاح ان تعرض لما سره وكان فضاله ابن سكن
وسكت وحشى اسوة امثاله العث واحضر الرجل طواعية التشوق
وتعاليه الفسوق والمرود وعقد مشهدهم على شهاداتهم وثانيه
بوقفه كل ما املك واطلاقه على وجه الله جميع ما امسك بيدي

بما الغل

بما اغلان الشيخ بما تحت يده من تاثيل وكثير وهبيل وتخبيه
تراه من الطمع في مال الغير موقوف ومعرضا الى وجوه القربات
مصروف فلم يتراخ الامد على هذا العقد الوثيق والخذلان المثبة
بالتوثيق حتى قال وهو يشكو الوزير شمس الكفاة وساعد ابا طيب
السعادة ما هو الا ان اصل عفوه واملاكي هذه على الطريق الى العراق
سالبا خراسان واهلها وتالبا قراره البلاد ومياه الطائف والثلاث
منها فقلت انا لله وانا اليه راجعون من شيخ هذه تعيبته وما تقتضي
به على هذه الاستطلال وغبطا العجز عن املاك الرجال تغيبته هذا
من فضل سماحتنا وساحة نفس بالحدثان كل من ساكنه في طلبته
على عمل بلبيد وما الحجيبه كاله ما شاء جزاء ووزنه تبذيرا واسرافا
استحقاق الشهادة لهم لربحوده وتحر فحمد والكرام بموجوده حتى انا
تقضي الوطر منهم وملك ببسطة الاستقصاء منهم تتبع عليهم صبابات
الفقد وبوخلات التخوف وتمامات الاطراف وصوحات
الاصواف وجعل المطعوم في وزنه الذهب المعروف والمشروب في
قيمته المخزون والدرهم الواحد قنطارا وحبة في دواوين البشر

مطار اسعانه من حشث اروضه ورست على ذه نه اللوم جرثومته
فيصد رعنه العامل والجاور والامل مغبونا مدة مقامه موضوعا
في شرابه وطعامه مفجوعا بما اقتناه غابرا ابا مدمخلد وعاعن شهادة حقت
صحيحة اثامه وقد حصف على قرحته بكاتات يديه بيادي في عدوة السلك
وينادي لبيك اللهم لبيك ولبيت هذه من اثاره باعجب من مكون
اخباره وسد ولا الاستار دون اسراره وقصور بيد الانتقام
من مغفلا انذاره غيرهان لكل شيء امدا ولجا امه ان يفلح الظالم
ابدا الا ان المال يغري الماء ويحقن الدماء ويجمع الاهواء ويدفع القضا
وليستر العوار والعورا ولقد بالغ ابو الفتح البستي في النصح حيث يقول
اشفق على الدرهم والعين تسلم على العينة والدين فقوة العين
بانسانها وقوة الانسان بالعين غيران المال متى سلب الجمال
اورث القيل والقال فهو وبال ولا الدين مطلوبا ولا الذنب
مكتوبا والانف مجدوعا والبنان مقطوعا فنعوذ بالله الاعظم من
ذلك الاعراض والاموال متى لطخت السربال والاملاك متى عرضت الى
للاوراك والخراب متى ابدلت المعابد ما مواتنه ومطاعمه غذوها

البكم باسناد انفحت للاصابع وانشقت للكوى الفوارع لنه
بغد واسع صغير العصافير على اطعمه برتوا عليها احشاه كما حشي الله بقي
جوابا واثقل الرصاص كعابا كما نا هو الان بذرود رسل الشمس على
صلابات الجدران حتى كان اكلا ما البقر يحسن خوانه وكان الظلم
يدعي فيه ميلاده فيتعدى بالقول سنة وعادة وربما يجانسه من
عمل السوق شهوة وارادة حتى اذا الطخ كالاعيان   ويقفز
الكف على قوم لا يطرد احنه ولا يشتري دون اللذب محاجنه فاما
انتصف   اوكاد النحن الى بدل الالحاد دعا بطعام اليوم و هو
المتكلف وما يقيم ريما المقلف فاجتس من كل حلو وحامض
وامتلا من كل بكر وفارض حتى يختنق عليه في الصفاق من اشكتها
في العروق من الشبق فيظل باقي النهار يشكوا امعاه معوناته عليه
الطبائح والغروف وحشر اليه القراطف وخلاه خاويه حتى اذا انجحت
شمس الكفاه للاصيل وهم الطفل على الليل بالتطفيل اعيد عليه
الطبايح والغروف وحشر اليه القراطف والغرق ثم تولاه في
لبيته بلقانيف كالاضابير مطوية والطوامير مخلوقة ومسجة

وربما تغار بعض ساعات الليل فينادى بالجوع الذنبوع
بلاتى بالطهاة بالقنوع فجاش عجالة الوقت من مستودعات
البسابتق ومطبخات الطبور والفرانق فيستعجل عليها من بجزيام
وتبسحر منها لغير صيام طعاما لا يشركه فيه غير الملائك حاضره
والكواكب من محاجر الظلماء ناظره فيا الارض وهي المتابة في
الالتقام والالتهام كالدعص وهو المتابة الاستغفاف
والارتشاف بابلغ منه لولا فناء زاده ولا باجوع منه لولا انفضاء
نفاده ومن نادر ما رمى في المعافرة انه يكتسب ضمنا في التنقل من
الصبوح الى الغبوق والتردد بين الفجور والفسوق فان نشط
للتنزه تبوء معاقد الاكتاف كما تعود مقاعد الاحقاف فيتهاداه
اثنين حرضا من جلة شيطان وجيفة في صورة انعوان تدحرج
بينهما تدحرج النخل للرماك بل صنيع الداهنين بالضحاك وربما
بقى له الثا بعض سنة او اكثر شغفا من تكلف الخدمة لولى النعمة
وتجشم المسير الى باب الامير الوزير يشوا مالا ويجلوا
وجوه الاطباء واصحاب الافنا فرحا خفافا ويبدو واثقالا

وليس هذا الاحتيال باغرب عن اكتابة الزمانة على امتناع الطباع
وشموس النفوس دون الاصغاء اليها فضلا عن القرار عليها
فسبحان من خلق النفوس اطوارا وجعل من الهمم انجادا واغوارا
هذه من اعيان مساوى هذا الفاضل العاطل ولو سردت امثالها
لطال الكلام وعال الابرام ووراءها من دنس الظلم المذموم والزغل
المكتوم وثقل الجزم والذل المبلول بلعاب اللوم ما يربي على ذنوب
الابراح والجزاء جواهر الاشاج والصغار الاطرار كبائر كما ان عين
الشعور على الايام ظفاير وغدائر ولقد احسن ابن المعتز حيث يقول
خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى لا تحقرن صغيرة ان
الجبال من الحصى ومما يقتضي التنبيه على معاير المذكور ومعايبه
والقلى عن شمت عقابيه وذوابيه مقابلته صنايع ابي عبدالله
ال سامان وبعدها في حق تقضيته ومهد دعته وعليه طويته و
سر خفيته وشغل كفيته وبرا ولبنه بان كا سعى لموده جمعتني و
المغبط ابي المظفر رحمه الله بعد انه لم يرج لعظيم سبلها اصغاء كل
لبهيم ليلها انقضاء وذلك لان شمس الكفاة تدبق لجاورته وتعرض

لجزاء بما شرته مكافاة على خدمتي دولة السلطان يمين الدولة
وامين الملة باليميني في شرح اخباره وملح مقاماته في علائه
وانصاره فما زال يسري اليه عني بنميمه كقطار ديمه ودبيب كسرا
بقبيحة عا عقلي دون ما ينصبه لي من شراكه ويهيجه من معرته بما
له في تحققه كافر عن فرص مختلسة نافذا الى هرق بعين الكفاة في
استحقاق صدر الوزارة ما بال وفي شعب الاختصاص به والانقطاع
اليه سائل الكن وبه لم يخلق الله لها راسا ولا ذنبا ولم يعرب لها ودا
ولا طنبا ودمنة لم يهتد ومنه للشر وجوازها ومضغوفها كلاها
وابا ابرهما كالليث موتوبا والنمر مجرجا ومضروبا نكم كلحت
استنزلته عن غزان   وجهل شحى مخوف منه راسا براس
فطفقت انشد وقد فارقته سالما الى شعر اذا نحن ابنا سالمين
كرائما رجا مرتقاب جانبا   فانفسنا خير الغنيمة انما تؤوب
وبها ماتها وجا ئنا واعزي بلد يا الملك بن شمس يمين الدولة
وامين الملة في عظمة لولا ان المحمه الله الا اناه واشعره الحصاه
منقره نقبوا ستشف اعطاف البلاغ فعل من جرب ودرب تانى

[illegible]

کتابخانه مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲

على منه داهية لا تبقي ولا تذر ولا سنطارت عجاجية تغني عليها
الشعر ولا البشر فمن الله تعالى بان رفع القاضح نيران وده وكشف
وجهه وكوره واهواء فيما حفره وخفعه بقوي ما ضفره وسحم وجهه
بنود الانفعال وكشف عورته بفحول الرجال وجعله عبرة من المغابر
لشرح هذه الانفعال فمن قرء هذه الفصول فليحمد الله على السلامة
شلها والبرائة من قوادح الافكار وقوادح النار ولعلم ان
الاسائة تعقب على الايام عناء ثقيلا وعيا وبيلا وخطبا جليلا
ولسانا كالحسام ثقيلا او فتح الله من نقص عمره على زيادة الانام
وجانه الملام ويرحم الله عبدا قال آمينا والحمد لله كفاء افضاله
الصلوة على نبيه محمد خير البرية واله انتهى

برحسب فرمایش عالیجاه رفیع جایگاه مجد و
نجدت همراه امناعت و فخامت اکتناه افصح المتقدمین
والمتاخرین مالک الممالک المسالک والموخر مقرب الخاقان
میرزا محمد تقی سپهر مستوفی دیوان اعلی
حرره محمد تقی ساوجی   تحریر شد
۱۲۷۲

این کتاب [illegible] از کتابخانه
مرحوم [illegible]
[illegible] سنه
۱۳۳۲ [illegible]

این کتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] ۱۳۳۲ [illegible]

٢٣٥